(وصايا الله الحكيم ، لرسوله والناس)

في القرآن العظيم

دراسة تفسيرية حديثية

إعداد

بكري أحمد حلاق

١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـة

الحمد لله رب العالمين ، و الصلاة و السلام على المبعوث رحمة للعالمين ، سيدنا محمد ، و على آله و صحبه أجمعين .

وبعد :

لا شك أن المسلم الذي يحب الله و رسوله ، و يحافظ على الالتزام بكتاب الله تعالى و سنة رسوله الكريم صلى الله عليه و سلم ، و يسعى دائماً لنيل الأجر والثواب ، و البعد عن الإثم و العقاب ، و إرضاء الله الوهاب ، و رسوله الكريم عالي الجناب ، حتى يُحشر يوم القيامة مع الأحباب ، قال تعالى : **{ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا مُؤْمِنِينَ }** [١] .

سبب اختيار الموضوع :

وعندما يتدبر المرء المؤمن قول الله تعالى : **{ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ }** [٢] . يعلم علم اليقين أن الغاية من القراءة التفكر و التدبر ، و من بعد ذلك التطبيق و الاتباع ، حتى يربط بين الماضي الذي نزل به القرآن الكريم ، و الحاضر الذي ســـتصل إليه الأمة إن أطاعت أمر ربها جلَّ و علا ، و اتبعتْ هدي نبيها عليه الصلاة و السلام ، وخافتِ الله واتقتهُ فأخذتْ بكل ما أمر ، وانتهت عن كل ما نهى ، فهو شديد العقاب لمن عصاه وخالف أمره ونهيه ، و واسع المغفرة لمن أطاعه و نَفَّذَ أمره ، والآية أصل في وجوب العمل بالسنة المطهرة : قولاً أو فعلاً أو تقريراً .

كما قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : " إذا سمعتَ الله يقول : **{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا }** [٣] . فأَرْعِهَا سمعك ، فإنه خير يأمر به أو شر ينهى عنه [٤] " .

---

[١] سورة التوبة ، آية / ٦٢ / .

[٢] سورة الحشر ، آية / ٧ / .

[٣] { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا } وردت في القرآن الكريم / ٨٩ / مرة .

[٤] قال في الدرر السنية الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف : خلاصة حكم المحدث : إسناده صحيح .

فإذا كان النداء لك من الله يا مؤمن فيجب أن تصغي إليه سمعك ، فما بالك إذا أوصى نبيه الكريم صلى الله عليه و سلم من أجل أن يكلمك هو مشافهة و أنت تسمع منه مباشرة !

الإشـكـالـيـة في الموضوع :

لقد اقتضت حكمة الله تعالى في القرآن الكريم البيان و التفصيل لكل أمر يجري معنا في الحياة الدنيا ، كي نصل إلى الآخرة سالمين معافين من كل شرٍّ و إثم أو أذى ، مرَدّدِيْنَ قول الله تعالى ونحن نشكر نعمه و نحمد فضله علينا : **{ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ }** [1] ، و لسان حالنا يقول : **{ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ }** [2] .

ثم إن الله تعالى أوصى نبيه عليه الصلاة و السلام وصايا كثيرة في القرآن الكريم ، وأمره أن يبلغنا أياها ليؤدي الأمانة ، و يبلغ الرسالة : **{ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَ إِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۗ }** [3] ، و من هذه الوصايا ما جاء الخطاب بها بلفظ : **{ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ }** وهي ثلاث عشرة آية ، ومنها ما جاء بلفظ : **{ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ }** وهما آيتان ، ومنها ما جاء بلفظ الحكاية عن ذلك النبي الكريم باسمه **{ مُحَمَّدٌ }** صلى الله عليه و سلم و هي أربع آيات ، و بلفظ : **{ أَحْمَدُ }** صلى الله عليه و سلم وهي آية واحدة ، و منها ما جاء يرمز إلى الاسم أو يشير إليه إشارة كلفظ **{ طه }** أو لفظ **{ يس }** الأمين ، الأمي ، النور ، السراج المنير ، المزمل المدثر، النذير ، الشاهد ، المبشر ، البشير ، الداعي إلى الله ، الحق ، الرؤوف الرحيم ، و منها ماجاءت به الوصية بلفظ **{ قُلْ }** وهي مائتان وسبعون آية ، في مائتين وأربعة و تسعين موضعاً .

وهذا هو سبب اختياري للموضوع ، لأنه يلامس الواقع الذي تعيشه الأمة اليوم من خلال طاعتها لله و رسوله صلى الله عليه و سلم ، و تطبيق شرع الله ، أو عصيانها و مخالفتها و ترك شرع ربها .

---

[1] سورة فاطر ، آية / ٣٤ / .
[2] سورة الزمر ، آية / ٧٤ / .
[3] سورة المائدة ، آية / ٦٧ / .

وعندما يتفكر التالي للقرآن الكريم في هذه الوصايا العظيمة ، يرى عظمة الله تبارك و تعالى متمثلة في هذا الكون الواسع الشاسع ، مع عظم خلقه و تكوينه وانتظامه ، و كل ما فيه من مقومات الحياة ، فإنه لم يغادر الله فيه صغيرة و لا كبيرة إلا و جعل لها نظامها و حياتها المناسبة لها ، بكل دقة وانسيابية ، دون إفراط و لا تفريط ، من إنسها و جنها و حيواناتها ، و جميع مخلوقاتها ، و من باب أولى فإنه جلَّ وعلا لم يترك البشر يعيشوا بعشوائية أو همجية ، دون نظام أو أو قانون ، أو ضوابظ لحياتهم اليومية التي يمارسونها ، فأرسل لهم رسولاً مترجماً عن الله تبارك و تعالى ، لينقذهم من غياهب الظلمات إلى بيارق النور و الهداية ، ليبين لهم وصايا الله تعالى وشرعه و تعاليمه و هديه سبحانه و تعالى .

الدراسات السابقة لهذا الموضوع :

لقد فسر جهابذة العلماء الكبارهذه الوصايا الكريمة على المنهج المتبع في كتبهم - رحمهم الله تعالى - كأسلوبهم التفسيري المعروف لدى كل إمام منهم ، دون أن أرى لهذه الوصايا جمعاً على الطريقة التي اتبعتها و رتبتها و نسقتها - كما مرَّ قبل قليل – و أسأل الله الإخلاص و القبول في كل ما قصدتُ و أردتُ .

المنهج الذي اتبعته في هذا الموضوع :

لقد سعيتُ جاهداً لأستفيد من كل ما قرأتُ أو رأيتُ أو سمعتُ عن تفسير أو بيان أو إيضاح أو إشارة لهذه الوصايا العظيمة ، لأستخلص من كل بستان زهرة تعبق في الأفق لأجعل لها إسقاطاً على الواقع الذي نعيشه اليوم ، سالكاً بهذا دراسة تفسيرية حديثية ، ومحاولاً بيان السر الذي أمرنا من أجله ربنا تبارك و تعالى أن نهتمَّ بهذه الوصايا و نطبق ما فيها ، لما فيها من عظات و عبر ، و أوامر و نواهي ، أو تبشير أوتحذير، أوأجر أوثواب ، متبعاً بذلك المنهج الوصفي لهذا البحث ، سائلاً المولى سبحانه و تعالى التوفيق و السداد لما طلبتُ منه جلَّ و علا .

مخطط البحث :

لقد بدأت البحث بمقدمة شرحت فيها مكانة وصايا الله تعالى لرسوله الكريم صلى الله عليه و سلم ، وسبب اختياري لهذا للموضوع ، و الحِكَم و الأحكام التي أشارت إليها هذه الوصايا الجليلة ، والدراسات السابقة لهذا الموضوع ، و المنهج المتبع في ذلك ، ثم بدأت بفصل تمهيدي للموضوع ، ذكرت فيه الأحاديث الواردة في وجوب اتباع وصايا الله تعالى و مكانتها ، ثم قسَّمتُ العمل إلى أبواب و فصول و مباحث ، ثم جعلتُ له خاتمة لأبين فيها أهم النتائج المستخلصة من هذا الموضوع ، و ذكرتُ المصادر والمراجع التي استعنتُ بها في كتابتي لهذه الأطروحة ، راجياً من الله سبحانه وتعالى الإخلاص والقبول ، و الفائدة المرجوة في تفسير كلام الله جلَّ وعلا .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـة

الحمد لله رب العالمين ، و الصلاة و السلام على خاتم الأنبياء و المرسلين ، سيدنا محمد و على آله و صحبه أجمعين .

و بعد :

الباب التمهيدي

فضل تلاوة القرآن الكريم

لقد جاءت السنة النبوية الشريفة تُبَيِّنُ لنا فضل قارئ القرآن الكريم في الدنيا ، و مكانته يوم القيامة بين الناس و عند الله تعالى ، و الأحاديث كثيرة في ذلك .

فعن أبي أمامة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **« اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه »** [1] .

وعن عثمان رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **« خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه »** [2] .

وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه ، قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم :

« إن أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه » [3] .

فالله سبحانه و تعالى هو الذي نزَّل أحسن الحديث كتابه المجيد **{ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ۚ }** [4] .

---

[1] رواه : الإمام مسلم في صحيحه في المقدمة ، ج ١ ص ٥٥٣ .

[2] رواه : الإمام البخاري في صحيحه ، ج ٦ ص ١٩٢ ، و الإمام أحمد في المسند ، ج ١ ص ٥٣٠ ، و الإمام أبو داود في سننه ج ٢ ص ٧٠ ، و غيرهم .

[3] رواه : الإمام البخاري في صحيحه ، ج ٦ ص ١٩٢ ، و الإمام أحمد في المسند ، ج ١ ص ٥٣٠ ، و الإمام أبو داود في سننه ج ٢ ص ٧٠ ، و غيرهم .

[4] سورة الزمر ، آية / ٢٣ / .

وبيَّنَ الله تعالى حال الأنبياء و المؤمنين ؛ ممن هداهم إليه و اجتباهم واصطفاهم ؛ عندما يسمعون كلامه جلَّ وعلا : { إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩ } [1] .

يقول الشيخ محمد أبو زهرة رحمه الله تعالى : (وإن هؤلاء الأنبياء المصطفين الأخيار والتابعين الأبرار قد صفتْ نفوسهم واستقامت قلوبهم ، وصغتْ إلى الحق أفئدتهم فكانوا إذا تليتْ عليهم آياته في كتبه الذي أنزلها الرحمن خروا ساجدين باكين ؛ ولذا قال تعالى : (إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا) سُجَّدًا : جمع ساجد ، وبكيا جمع باكٍ ، أي أنهم لفرط تأثرهم بآيات الرحمة التي تنزل من عند الرحمن ، ولذا اختير ذلك الوصف (الرَّحْمَنِ) في التعبير عن الذات ، فهم يبكون لشعورهم برحمة الله ، ويسجدون شكراً لله تعالى على ما أنعم ، وإن ذلك كان من شأن الصالحين ، فكان أبو بكر بكَّاءً عند تلاوة القرآن الكريم ، وكان الإمام الشافعي إذا صلى بالناس بكى وبكوا عند تلاوته حتى سمي القارئ البكَّاء ، ومن كان من الصالحين لَا تدمع عيناه يبكي قلبه. وإن ذلك من الوعي الطيب ، إذ يحمس السامع للتلاوة ، بأنه يسمع الله تعالى ينادي فيرتجف ويقشعر بدنه) [2] . انتهى كلام أبي زهرة رحمه الله تعالى .

قال تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ } [3] ، فالذين يواظبون على تلاوة القرآن الكريم ويعملون بما فيه من فرائض و أحكام ، مع كمال أركانها وشرائطها والخشوع فيها ، والإنفاق مما أعطاهم الله تعالى من فضله ليلاً ونهاراً ، سراً وعلانيةً ، هؤلاء يطلبون ثواباً من الله على طاعتهم ، لا بد من حصوله ، ولذا جاءهم الجواب من الله تعالى : { لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ } [4] ، أي : ليوفيهم الله ثواب ما عملوه ، ويضاعفه لهم بزيادات لم تخطر لهم على بال ، إنه غفور لذنوبهم ، شكور لطاعتهم وللقليل من أعمالهم ، فيعطي على القليل كثيراً .

---

[1] سورة مريم ، آية / ٥٨ / .
[2] انظر كتاب : زهرة التفاسير ، للشيخ محمد أبو زهرة رحمه الله تعالى ، ج ٩ ص ٤٦٦٣ .
[3] سورة فاطر ، آية / ٢٩ / .
[4] سورة فاطر ، آية / ٣٠ / .

ومن أجمل ما ورد في فضل تلاوة القرآن الكريم حديث عبد الله بن مسعود الذي رواه الإمام الترمذي في سننه : عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **« من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها ، لا أقول الم حرف ، ولكن ألف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف »** [١] .

وجاء في الحديث الصحيح الذي يضرب النبي صلى الله عليه و سلم فيه مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن و الذي لا يقرؤه ، و مثل المنافق الذي يقرأ القرآن و الذي لا يقرؤه : عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **« مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن ، مثل الأترجة ، ريحها طيّبٌ وطعمها طيب ، و مثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل التمرة ، لا ريح لها وطعمها حلوٌ، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن ، مثل الريحانة ، ريحها طيب وطعمها مرٌّ ، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن ، كمثل الحنظلة ، ليس لها ريح وطعمها مرٌّ »** [٢] .

ثم شجَّع النبي صلى الله عليه و سلم على السعي و الغدوِّ إلى المسجد ليتعلم الإنسان آية أو آيتين من كتاب الله تعالى ، حتى ينال الأجر و الثواب العظيم ، لأنه خير له من أن يملك ناقتين أو أكثر ، كما جاء في الحديث : عن عقبة بن عامر رضي الله عنه ، قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في الصفَّة ، فقال : **« أيكم يحبُّ أن يغدو كل يوم إلى بطحان ، أو إلى العقيق ، فيأتي منه بناقتين كَوْمَاوَيْنِ في غير إثم ، ولا قطع رحم ؟ » ، فقلنا : يا رسول الله نحبُّ ذلك ، قال : « أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيَعْلَمُ ، أو يقرأ آيتين من كتاب الله عز وجل ، خير له من ناقتين ، وثلاث خير له من ثلاث ، وأربع خير له من أربع ، ومن أعدادهن من الإبل »** [٣] .

و أخبر النبي عليه الصلاة و السلام عن الذين يجتمعون من أجل تلاوة القرآن الكريم ، كيف تنزل عليهم السكينة ، و تغشاهم الرحمة ، و تحفهم الملائكة ، و يذكرهم الله فيمن عنده ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه

---

[١] رواه : الإمام الترمذي ، ج ٥ ص ١٧٥ ، **و قال الألباني : حديث صحيح .**

[٢] رواه : الإمام مسلم في صحيحه في المقدمة ، ج ١ ص ٥٤٩ .

[٣] رواه : الإمام مسلم في صحيحه في المقدمة ، ج ١ ص ٥٥٢ .

وسلم : « **من نفَّس عن مؤمن كربة من كُرَبِ الدنيا ، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، و من يَسَّر على معسرٍ، يسر الله عليه في الدنيا و الآخرة ، و من ستر مسلماً ، ستره الله في الدنيا والآخرة ، والله في عَوْنِ العبد ما كان العبد في عون أخيه ، ومن سلك طريقا يلتمس فيه علماً ، سهَّل الله له به طريقاً إلى الجنة ، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله ، يتلون كتاب الله ، ويتدارسونه بينهم ، إلا نزلتْ عليهمُ السكينة ، وغشيتهم الرحمة وحفَّتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده ، ومن بطَّأ به عمله ، لم يُسْرِع به نسبه** » [١] .

ثم إن النبي صلى الله عليه و سلم أخبرنا أن تلاوة القرآن الكريم سببٌ للرفعة في الدنيا و الآخرة ، **كما جاء في الحديث :** عن عامر بن واثلة رضي الله عنه ، أن نافع بن عبد الحارث ، لقي عمر بعسفان ، وكان عمر يستعمله على مكة ، فقال : من استعملتَ على أهل الوادي ؟ فقال : ابن أبزى ، قال : ومن ابن أبزى ؟ قال : مولى من موالينا ، قال : فاستخلفتَ عليهم مولى ؟ قال : إنه قارئ لكتاب الله عز وجل ، وإنه عالم بالفرائض ، قال عمر : أمَا إنَّ نبيكم صلى الله عليه وسلم قد قال : « **إنَّ الله يرفع بهذا الكتاب - أي القرآن الكريم - أقواماً ، ويضع به آخرين** » [٢] .

فإذا أردت أن تكون من خاصة أهل الله تعالى ، فأكثر من تلاوة القرآن الكريم ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **إن لله أهلين من الناس** » قالوا : يا رسول الله ، من هم ؟ قال : « **هم أهل القرآن ، أهل الله وخاصته** » [٣] .

فإذا أردتَ أن تكون لك الدرجات العليا ، و المقام الأسما يوم القيامة فأكثر من حفظ آيات القرآن الكريم ، ثم حافظ عليها بكثرة تلاوتها ، و العمل بما فيها من الأوامر و النواهي و كل الأحكام ، فقد جاء في الحديث الصحيح : عن أبي سعيد الخدري رضي

---

[١] رواه : الإمام مسلم في صحيحه ، ج ٤ ص ٢٠٧٤ .
[٢] رواه : الإمام مسلم في صحيحه في المقدمة ، ج ١ ص ٥٥٩ .
[٣] رواه : الإمام ابن ماجه في سننه ، ج ١ ص ٧٨ ، **و قال الألباني : حديث صحيح .**

الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **« يُقال لصاحب القرآن إذا دخل الجنة اقرأ واصعد ، فيقرأ ويصعد بكل آية درجة حتى يقرأ آخر شيء معه »** [1] .

و في رواية أخرى : عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **« يقال لصاحب القرآن : اقرأ ، وارتقِ ، ورتِّل كما كنتَ ترتل في الدنيا ، فإن منزلك عند آخر آية تقرؤها »** [2] .

و هناك الآيات الكثيرة والأحاديث الصحيحة التي تتحدث عن فضل تلاوة القرآن الكريم و مكانة صاحبها .

---

[1] رواه : الإمام ابن ماجه في سننه ، ج ٢ ص ١٢٤٢ ، **و قال الألباني : حديث صحيح** .
[2] رواه : الإمام أبو داود في سننه ، ج ٢ ص ٧٣ ، **و قال الألباني : حديث صحيح** .

الفصل الأول

حكم الاستماع للقرآن الكريم

لقد أوصى الله تعالى عقلاء الأمة ، إذا سمعوا كلام ربهم يُتلى عليهم أن يستمعوا له بآذانهم و ينصطوا له بقلوبهم ، قال جلَّ وعلا : **{ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ }** [1] ، و قال تعالى : **{ فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ }** [2] ، و هل هناك قول أفضل من قول الله تعالى ليستحق الاستماع و الاتباع كما يجب مع القرآن ! ؟

مبحث أ - نداء الله تعالى لبني آدم في القرآن الكريم :

يقول الله تبارك و تعالى و هو يخاطب بني آدم قاطبة ؛ مُؤمنهم و كافرهم ، مُطيعهم و عاصيهم ، بَرَّهم و فاجرهم ، بقوله : **{ يَا بَنِي آدَمَ } في ستة مواضع من القرآن الكريم** ، ويلحق بها لفظ :**{ يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ } في موضعين من القرآن الكريم :**

أولها : في سورة الأعراف : **{ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ }** [3] ، أي: يا بني آدم قد جعلنا لكم لباسًا يستر عوراتكم ، وهو لباس الضرورة ، ولباسًا للزينة والتجمل ، وهو من الكمال والتنعم . ولكن لباس تقوى الله تعالى بفعل الأوامر واجتناب النواهي هو خير لباس للمؤمن ، و الريش : هو اللباس الذي تلبسون ، وذلك الذي مَنَّ الله به عليكم من الدلائل على ربوبيته سبحانه وتعالى ووحدانيته وفضله و رحمته بعباده ؛ لكي يتذكروا هذه النعم ، فيشكروه عليها جلَّ و علا ، وفي ذلك امتنان منه سبحانه و تعالى على خَلْقه بهذه النعم التي لا تُعدُّ و لا تحصى ، وهي آية مكية .

---

[1] سورة الأعراف ، آية / ٢٠٤ / .
[2] سورة الزمر ، آية / ١٧ - ١٨ / .
[3] سورة الأعراف ، آية / ٢٦ / .

جاء في تفسير الطبري : (قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه للجهلة من العرب الذين كانوا يتعرَّون للطواف ، اتباعًا منهم أمرَ الشيطان ، وتركًا منهم طاعةَ الله ، فعرفهم انخداعهم بغروره لهم ، حتى تمكن منهم فسلبهم من ستر الله الذي أنعمَ به عليهم ، حتى أبدى سوءاتهم وأظهرها من بعضهم لبعض ، مع تفضل الله عليهم بتمكينهم مما يسترونها به ، وأنهم قد سار بهم سيرته في أبويهم آدم وحواء اللذين دلاهما بغرور حتى سلبهما ستر الله الذي كان أنعم به عليهما حتى أبدى لهما سوءاتهما فعرّاهما منه : (يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسًا) ، يعني بإنزاله عليهم ذلك ، خلقَه لهم ، ورزقه إياهم ، و" اللباس" ما يلبسون من الثياب . (يواري سوءاتكم) ، يقول : يستر عوراتكم عن أعينكم ، وكنى بـ " السوءات " ، عن العورات ، واحدتها : سوءة ، وهي : فعلة من السوء ، وإنما سميت : سوءة ، لأنه يسوء صاحبها انكشافُها من جسده) [١] .

انتهى كلام الإمام الطبري رحمه الله تعالى .

وهذه الآية دليل على وجوب ستر العورة ، فإنه من نعم الله على ذرية بني آدم أنْ جعل لهم ما يسترون به عوراتهم ، و لا خلاف بين الفقهاء بأنَّ ستر العورة عن أعين الناس واجب ، **و لكنهم اختلفوا في العورة ما هي :** ولكن الذي عرفناه من خلال الأحاديث الصحيحة ، و الأدلة الفقهية : أن العورة هي القبل و الدبر و ما والاهما من الفخذين - أي : ما بين السرة و الركبة ، لما جاء في الحديث الصحيح : **« الفخذ عورة »** [٢] .

وجاء في الحديث أيضاً : عن زرعة بن عبد الرحمن بن جرهد رضي الله عنه ، عن أبيه ، قال : كان جرهد هذا من أصحاب الصفة قال : جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم عندنا وفخذي منكشفة فقال : **« أما علمت أن الفخذ عورة »** [٣] ، وفي رواية : عن أبي الزناد رضي الله عنه ، قال : أخبرني ابن جرهد ، عن أبيه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم مرَّ به وهو كاشف عن فخذه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : **«غطِّ فخذك فإنها من العورة»** [٤] .

فإذا كان الفخذ عورة فمِنْ باب أولى السوأتين " القبل و الدبر " !

---

[١] انظر كتاب : جامع البيان في تأويل القرآن ، للإمام الطبري رحمه الله تعالى ، ج ١٢ ص ٣٦١ - ٣٦٢ .

[٢] رواه : الإمام البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه ، ج ١ ص ٨٣ .

[٣] رواه : الإمام أبو داود رحمه الله تعالى في سننه ، ج ٤ ص ٤٠ ، **و قال الألباني : حديث صحيح .**

[٤] رواه : الإمام الترمذي رحمه الله تعالى في سننه ، ج ٥ ص ١١١ ، **و قال الألباني : حديث صحيح .**

جاء في كتاب : في ظلال القرآن ما نصه : (ولا بد أن نلحظ أن مشهد العري بعد ارتكاب المحظور، والخصف من ورق الجنة ، ثم هذا التعقيب بتذكير بني آدم بنعمة الله في إنزال اللباس الذي يواري سوآتهم والرياش الذي يتزينون به ، وتحذيرهم من فتنة الشيطان لهم لينزع عنهم لباسهم وريشهم كما نزعه عن أبويهم ... لا بد أن نلحظ أنَّ ذكر هذه الحلقة من القصة والتعقيب عليها على هذا النحو ، إنما يواجه حالة واقعة في المجتمع الجاهلي العربي المشرك حيث كانوا تحت تأثير أساطير وتقاليد معينة يطوفون بالبيت عراياً ، ويحرمون أنواعاً من الثياب ، و أنواعاً من الطعام في فترة الحج . ويزعمون أنَّ هذا من شرع الله ، وأن الله قد حرَّم عليهم هذا الذي يحرمونه على أنفسهم ... ومن ثم يجيء في استعراض قصة البشرية ، وفي التعقيب عليها ما يناسب ويواجه هذه الحالة الواقعية في الجاهلية ... وفي كل جاهلية في الحقيقة . أليست سمة كل جاهلية هي التعري والكشف وقلة الحياء من الله وقلة التقوى ؟

وهذا يدلنا على سمة من سمات المنهج القرآني جديرة بالتأمل . إنه حتى القصص في القرآن لا يسرد إلا لمواجهة حالة واقعة بالفعل . و لأنه يواجه - في كل مرة - حالة معينة ، فإن الحقيقة التي تذكر منه ، والحلقة التي تعرض في موضع من المواضع ، تعرض بقدر الحالة الواقعة التي يواجهها النص حينذاك وفي جوها . فالمنهج القرآني لا يعرض شيئاً لا تستدعيه حالة واقعة . إنه لا يعرف اختزان المعلومات والأحكام - ولا حتى القصص - إلى أن يجيء وقت الحاجة الواقعة إليها) [1] .

انتهى كلام الشيخ سيد رحمه الله تعالى .

فإبليس كانت مهمته الأساسية إغواء بني آدم من خلال تعريهم و نزع الستر عنهم ، كما عرَّى آدم و حواء من قبلهم ، **{ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْآتِهِمَا }** [2] .

وقال تعالى : **{ فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ ۖ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ }** [3] .

---

[1] انظر كتاب : في ظلال القرآن ، للشيخ سيد قطب رحمه الله تعالى ، ج ٣ ص ١٢٤٧ .
[2] سورة الأعراف ، آية / ٢٠ / .
[3] سورة الأعراف ، آية / ٢٢ / .

وقال تعالى : { فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ } [1] .

وهذه الآيات كلها توحي بأهمية هذه المسألة ، وعمقها في الفطرة البشرية ، كما جاء في ظلال القرآن : (فاللباس ، وستر العورة ، زينة للإنسان وستر لعوراته الجسدية . كما أن التقوى لباس وستر لعوراته النفسية .

والفطرة السليمة تنفر من انكشاف سوآتها الجسدية والنفسية ، وتحرص على سترها ومواراتها . والذين يحاولون تعرية الجسم من اللباس ، وتعرية النفس من التقوى، ومن الحياء من الله ومن الناس ، والذين يطلقون ألسنتهم وأقلامهم وأجهزة التوجيه والإعلام كلها لتأصيل هذه المحاولة - في شتى الصور والأساليب الشيطانية الخبيثة - هم الذين يريدون سلب « **الإنسان** » خصائص فطرته ، وخصائص « **إنسانيته** » التي بها صار إنساناً . وهم الذين يريدون إسلام الإنسان لعدوه الشيطان وما يريده به من نزع لباسه وكشف سوآته ! وهم الذين ينفذون المخططات الصهيونية الرهيبة لتدمير الإنسانية وإشاعة الانحلال فيها لتخضع لملك صهيون بلا مقاومة . وقد فقدت مقوماتها الإنسانية ! إن العري فطرة حيوانية . ولا يميل الإنسان إليه إلا وهو يرتكس إلى مرتبة أدنى من مرتبة الإنسان . وإن رؤية العري جمالاً هو انتكاس في الذوق البشري قطعاً. والمتخلفون في أواسط إفريقية عراة . والإسلام حين يدخل بحضارته إلى هذه المناطق يكون أول مظاهر الحضارة اكتساء العراة ! فأما في الجاهلية الحديثة « **التقدمية** » فهم يرتكسون إلى الوهدة التي ينتشل الإسلام المتخلفين منها ، و ينقلهم إلى مستوى « **الحضارة** » بمفهومها الإسلامي الذي يستهدف استنقاذ خصائص الإنسان وإبرازها وتقويتها .

والعري النفسي من الحياء والتقوى - وهو ما تجتهد فيه الأصوات والأقلام وجميع أجهزة التوجيه والإعلام - هو النكسة والردة إلى الجاهلية . وليس هو التقدم والتحضر كما تريد هذه الأجهزة الشيطانية المدربة الموجهة أن توسوس ! وقصة النشأة الإنسانية في القرآن توحي بهذه القيم والموازين الأصيلة وتبينها خير بيان .

والحمد لله الذي هدانا إليه وأنقذنا من وسوسة الشيطان ووحل الجاهلية) [2] .

انتهى كلام الشيخ سيد رحمه الله تعالى .

---

[1] سورة طه ، آية / ١٢١ / .

[2] انظر كتاب : في ظلال القرآن ، للشيخ سيد قطب رحمه الله تعالى ، ج ٣ ص ١٢٧٥ .

٢- **يقول الله تعالى :** في سورة الأعراف أيضاً **{ يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا ۗ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ }** [١] ، أي : يا بني آدم لا يخدعنَّكم الشيطان ، فيزين لكم المعصية ، كما زيَّنها لأبويكم آدم وحواء ، فأخرجهما بسببها من الجنة ، ينزع عنهما لباسهما الذي سترهما الله به ؛ لتنكشف لهما عوراتهما ، فإن الشيطان يراكم هو وذريته وجنسه وأنتم لا ترونهم فاحذروهم . إنَّا جعلنا الشياطين أولياء للكفار الذين لا يوحدون الله ، ولا يصدقون رسله ، ولا يعملون بهديه ، وهي آية مكية .

فيا بني آدم : لا يخدعنكم الشيطان فيبدي سوءاتكم للناس بطاعتكم إياه عند اختباره لكم ، كما فعل بأبويكم آدم وحواء عند اختباره إياهما فأطاعاه وعصيا ربهما ، فأخرجهما بما سبَّبَ لهما من مكْرِهِ وخداعِهِ من الجنة ، ونزع عنهما ما كان ألبسهما من اللباس ، ليريهما سوءاتهما بكشف عورتهما ، وإظهارها لأعينهما بعد أن كانت مستترةً عن المخلوقات .

يقول الإمام الزمخشري رحمه الله تعالى : (لا يفتننكم الشيطان ، لا يمتحننكم بأن لا تدخلوا الجنة ، كما محن أبويكم بأن أخرجهما منها ينزع عنهما لباسهما حال ، أي : أخرجهما نازعاً لباسهما ، بأنه كان سبباً في أنْ نزع عنهما . (إنه يراكم هو) تعليل للنهي وتحذيرٌ من فتنته ، بأنه بمنزلة العدو المداجى - أي المدارى - يكيدكم ويغتالكم من حيث لا تشعرون .

وعن مالك بن دينار رضي الله عنه : إنَّ عدواً يراك ولا تراه ، لشديد المؤنة إلا من عصم الله ، (وقبيله) وجنوده من الشياطين ، **وفيه دليل بَيّنٌ** أن الجن لا يُرَوْنَ ولا يظهرون للإنس ، وأنَّ إظهارهم أنفسهم ليس في استطاعتهم ، وأنَّ زعم من يدعى رؤيتهم زورٌ ومخرقةٌ ، (إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون) أي : خلينا بينهم وبينهم ، لم نَكُفُّهُم عنهم حتى تولوهم وأطاعوهم فيما سئلوا لهم من الكفر والمعاصي ، **وهذا تحذير آخر أبلغ من الأول)** [٢] . انتهى كلام الزمخشري رحمه الله تعالى .

---

[١] سورة الأعراف ، آية / ٢٧ / .

[٢] انظر كتاب : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، للإمام الزمخشري رحمه الله تعالى ، ج ٢ ص ٩٨ .

(يَا بَنِي آدَمَ) وهو نداء جاء للعموم ، ولتذكير الأبناء بما كان للآباء من عداوة إبليس لهم و لأصولهم منذ القدم ، وتهديده بإغوائهم جميعاً ، وأنه يقعد لهم الصراط المستقيم ، وأنه يوسوس لهم ما دامت فيهم آرواحهم .

ومن خلال هاتين الآيتين نجد أطول مشهد من مشاهد القيامة ، وأكثرها تفصيلاً ، وأحفلها بالمناظر المتتابعة والحوار المتنوع . وموقعه في السورة تعقيباً على قصة آدم وخروجه من الجنة بإغواء إبليس له ولزوجه ، وتحذير قوي من الله تعالى لأبناء آدم عليه الصلاة و السلام أن يفتنهم الشيطان كما أخرج أبويهم من الجنة ، وإخبارهم بأنه سيرسل إليهم رسلاً يقصون عليهم آياته سبحانه و تعالى ، و كذلك يجعله مصداقاً لما ينبئ به أولئك الرسل الكرام . فإذا الذين أطاعوا الشيطان قد حُرموا العودة إلى الجنة لأنهم نفَّذوا مآرب الشيطان ، عندما ساروا على خطواته و اتبعوه ، وفتنوا عنها كما أخرج الشيطان أبويهم منها وإذا الذين خالفوا الشيطان وأطاعوا الله قد رُدُّوْا إلى الجنة عندما اجتنبوا نواهيه سبحانه و تعالى ، و نفذوا أوامره جلَّ في علاه ، ثم نودوا يوم القيامة لينالوا جزاءهم : **{ أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ }** [1] . فعاد المغتربون عن الجنة إلى دارهم دار النعيم التي أُخرجوا منها ليستقروا فيها خالدين فيها أبداً دون خروج ، **{ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ }** [2] .

٣- يقول الله تعالى : في سورة الأعراف أيضاً **{ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ }** [3] ، أي : يا بني آدم كونوا عند أداء كل صلاة على حالة من الزينة المشروعة ، من ثياب ساترة لعوراتكم ونظافة وطهارة ونحو ذلك ، وكلوا واشربوا من طيبات ما رزقكم الله ، ولا تتجاوزوا حدود الاعتدال في ذلك . إن الله لا يحب المتجاوزين المسرفين في الطعام والشراب وغير ذلك ، وهي آية مكية .

---

(١) سورة الأعراف ، آية / ٤٣ / .
(٢) سورة الزخرف ، آية / ٧٢ / .
(٣) سورة الأعراف ، آية / ٣١ / .

يقول الإمام مجاهد رحمه الله تعالى في تفسير قوله تعالى : (خذوا زينتكم عند كل مسجد) يعني به : **« قريشاً لتركها الثياب في الطواف »** [١] .

وقال الإمام الزمخشري رحمه الله تعالى : لم يأمرهم بالحرير والديباج ، وإنما كان أحدكم يطوف عرياناً و يدع ثيابه وراء المسجد ، و إنْ طاف و هي عليه ضُرِبَ وانتُزِعتْ عنه ، لأنهم قالوا : لا نعبد الله في ثياب أذنبنا فيها ، وقيل : تفاؤلاً ليتعروا من الذنوب كما تعروا من الثياب [٢] .

وقال الإمام التستري رحمه الله تعالى في قوله تعالى : (يا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) ، **الأكل على خمسة :** الضرورة ، والقوام والقوت ، والمعلوم ، والفقد ، والسادس لا خير فيه وهو التخليط ، فإن الله تعالى خلق الدنيا فجعل العلم والحكمة في الجوع ، وجعل الجهل والمعصية في الشبع ، فإذا جعتم فاطلبوا الشبع ممن ابتلاكم بالجوع ، وإذا شبعتم فاطلبوا الجوع ممن ابتلاكم بالشبع ، و إلا تماديتم و طغيتم ، ثم قرأ : **{ إِنَّ الْإِنْسانَ لَيَطْغى * أَنْ رَآهُ اسْتَغْنى }** [٣] ، وقال : إنَّ الجوع سرٌّ من أسرار الله تعالى في الأرض لا يودعه عند من يذيعه) [٤] . انتهى كلام الإمام التستري رحمه الله تعالى .

(يا بني آدم) هو خطاب عامٌّ لجميع العالم ، وإن كان المقصود بها من كان يطوف من العرب بالبيت عرياناً ، فإنه عامٌّ في كل موضع للسجود من أجل الصلاة . لأن العبرة للعموم لا للسبب .

وإذا أردنا أن نتكلم عن الأمر الثاني و النهي من الآية الكريمة ، وهو قوله تعالى : (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا) وجدنا أنه كان هناك في قريش تحريم في الطعام كالتحريم في الثياب . وكان هذا من مبتدعات قريش و اختراعاتها !

---

[١] انظر كتاب : تفسير مجاهد ، للإمام : مجاهد بن جبر التابعي المكي رحمه الله تعالى ، ج ١ ص ٣٣٥ .
[٢] انظر كتاب : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، للإمام الزمخشري رحمه الله تعالى ، ج ٢ ص ١٠٠ .
[٣] سورة العلق ، آية / ٦ - ٧ / .
[٤] انظر كتاب : تفسير التستري ، للإمام : سهل بن عبد الله التستري رحمه الله تعالى ، ج ١ ص ٦٥ .

كما جاء في الحديث الصحيح : عن هشام ، عن أبيه رضي الله عنهما ، قال : كانت العرب تطوف بالبيت عراة ، إلا الحُمْسَ ، **والحُمْسُ :** قريش وما ولدت ، كانوا يطوفون عراةً ، إلا أن تعطيهم الحمس ثياباً ، فيعطي الرجال الرجال ، و النساء النساء ، وكانت الحمس لا يخرجون من المزدلفة ، وكان الناس كلهم يبلغون عرفات ، قال هشام : فحدثني أبي ، عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : الحمس هم الذين أنزل الله عز وجل فيهم : **{ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ }** [١] ، قالت : كان الناس يفيضون من عرفات ، وكان الحُمْسُ يفيضون من المزدلفة ، يقولون : لا نفيض إلا من الحرم ، فلما نزلت : (أفيضوا من حيث أفاض الناس) ، رجعوا إلى عرفات [٢] .
فكانت الحمس لا يخرجون من المزدلفة وكان الناس يبلغون عرفات ، ويقولون : نحن أهل الحرم ، فلا ينبغي لأحد من العرب أن يطوف إلا في ثيابنا ، ولا يأكل إذا دخل أرضنا إلا من طعامنا ، فمن لم يكن له من العرب صديق بمكة يومئذٍ يعيره ثوباً ، ولا يسار يستأجره به كان بين أحد أمرين : إما أن يطوف بالبيت عرياناً . وإما أن يطوف في ثيابه ، فإذا فرغ من طوافه ألقى ثوبه فلم يمسه أحد . وكان ذلك الثوب يسمى اللقى .

يقول الإمام القرطبي رحمه الله تعالى : (إنَّ العرب في الجاهلية كانوا لا يأكلون دسماً في أيام حجهم ، ويكتفون باليسير من الطعام ، و يطوفون عراةً ، فقيل لهم : (خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا) في تحريم ما لم يُحَرَّمْ عليكم **)** [٣] . انتهى كلام الإمام القرطبي رحمه الله تعالى .

فالإسراف يكون بتجاوز الحد في كل شيئ ، فقد يكون بتحريم الحلال ، أو تحليل الحرام ، و كلاهما تجاوز للحد ، هذا باعتبارٍ ، وذاك باعتبار آخر ، ولا يكتفي السياق القرآني بالدعوة إلى اتخاذ الزينة عند كل مسجد ، وإلى الاستمتاع بالطيب من الطعام والشراب ؛ بل يستنكر تحريم هذه الزينة التي أخرجها الله تعالى لعباده ، وتحريم الطيبات من الرزق ، فمن المستنكر أن يُحَرِّمَ أحدٌ من تلقاء نفسه ما أخرجه الله للناس من الزينة أو من الطيبات ، فتحريم شيء أو تحليله لا يكون إلا بشرع من الله تعالى ،

---
(١) سورة البقرة ، آية / ١٩٩ / .
(٢) رواه : الإمام مسلم رحمه الله تعالى في صحيحه ، ج ٢ ص ٨٩٤ .
(٣) انظر كتاب : الجامع لأحكام القرآن ، للإمام القرطبي رحمه الله تعالى ، ج ٧ ص ١٩٥ .

كما أخبرنا جلَّ شأنه في القرآن الكريم : **{ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ۚ }** ؟ [1] .

٤- يقول الله تعالى : في سورة الأعراف أيضاً : **{ يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي ۙ فَمَنِ اتَّقَىٰ وَ أَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ }** [2] ، أي: يا بني آدم إذا جاءكم رسلي من أقوامكم و بني جلدتكم ، يتلون عليكم آياتي ، ويبينون لكم الدلائل و البراهين على صدق ما جاؤوكم به من عندي فأطيعوهم ، فإنه من أصلح عمله فلا خوف عليهم يوم القيامة من عقاب الله تعالى ، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من حظوظ الدنيا ، لأني سأعوضهم بجنات عرضها السموات و الأرض أعددتها لهم ، وهي آية مكية .

وهذا هو عهد الله لآدم وذريته ، و هذا هو شرطه في الخلافة عنه سبحانه و تعالى في أرضه التي خلقها وقدَّر فيها أقواتها ، واستخلف فيها آدم و بنيه ، ومكنه فيها ، **{ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ }** [3] .

فعزَّةُ الأمّة وسعادتها بامتثال شرع ربها ، والتزامها بالدّين ، والتّمسك بالأخلاق والفضائل . و شقاء الأمة و هلاكها بإعراضها عن الدّين ، و ابتعادها عن الفضائل و مكارم الأخلاق ، و تفشي الرّذائل والمنكرات و المفاسد و المظالم في أوساط الأمة و انتشارها ، فإن ذلك يُعَجّل دمار الأمة و انتهاءها .

ولا يكون الهلاك للأمم و الفناء و الدمار ، إلا إذا تركت الأمة شرع ربها و سارت وراء الهوى لتقلد أعداء الله و تتبعهم و تسير على نهجهم ، كما جاء في الحديث عن أبي سعيد رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : **« لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر ، و ذراعاً بذراع ، حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه »** ، قلنا يا رسول الله : اليهود ، و النصارى قال : **« فمن »** ؟ [4] .

---

[1] سورة الأعراف ، آية / ٣٢ / .
[2] سورة الأعراف آية ، / ٣٥ / .
[3] سورة البقرة آية ، / ٣٠ / .
[4] رواه : الإمام البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه ، ج ٤ ص ١٦٩ .

ثم يقول الله في نهاية الآية (فمن اتقى وأصلح) ، أي : من آمن منكم بما أتاه به رُسلي و قصَّ عليه من آياتي وصدَّق ، واتقى الله فخافه و عمل بما أمره به وانتهى عما نهاه عنه على لسان رسوله المبلغ له (وأصلح) ، أعماله التي كان لها مفسدًا قبل ذلك من معاصي الله بالتحوُّب منها ، و البعد عنها (فلا خوف عليهم) ، يوم القيامة من عقاب الله إذا وردوا عليه (ولا هم يحزنون) ، على ما فاتهم من دنياهم التي تركوها ، وشهواتهم التي تجنَّبوها ، اتباعًا منهم لنهي الله عنها ، إذا عاينوا من كرامة الله ما عاينوا هنالك من الجزاء و العطاء .

٥- يقول الله تعالى : يقول الله تعالى في سورة يس مذكراً من عصاه ، و موبِّخاً من اتبع الشيطان : **{ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ ۖ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ }** [١] ، ألم أوْصِكم يا عبادي على ألسنة رسلي و أنبيائي ، أنْ لا تعبدوا الشيطان ولا تطيعوه ؟ إنه لكم عدو ظاهر العداوة بيِّنٌ واضح ، فهؤلاء الذين اتخذتموهم أولياء من دوني عبيد أمثالكم ، لا يملكون شيئاً ، ولا أشهدتهم خلقي للسموات والأرض ، ولا كانوا إذ ذاك موجودين ، فالله هو المستقل بخلق الأشياء كلها ، ومدبرها ومقدرها وحده سبحانه و تعالى ، ليس معه في ذلك شريك ولا وزير و لا مساعد ، ولا مشير و لا نظير ، كما قال تعالى : **{ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ }** [٢] . وهي آية مكية .

فقوله تعالى هنا : (يا بني آدم) ، فيه تبكيت لهم و تحقير لفعلهم ، حيث إن الشيطان أخرج أباهم من الجنة ، ثم هم يعبدونه من دون الله ، مع أنه لهم عدو ، لذلك كانت النتيجة و العاقبة و المصير عندما لم تحذروا عدوكم الذي أضلَّ منكم أجيالاً كثيرة قبلكم : **{ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ۖ أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ }** [٣] ، و في النهاية لا بد وأن يعلن الله تعالى الجزاء الأليم لهذا الموقف العصيب : **{ هَٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ * اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ }** [٤] .

---

[١] سورة يس ، آية / ٦٠ / .
[٢] سورة سبأ ، آية / ٢٢ / .
[٣] سورة يس ، آية / ٦٢ / .
[٤] سورة يس ، آية / ٦٣ - ٦٤ / .

٦- يقول الله تعالى : { وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَا ۛ أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ } [1] ، أي : اذكر يا رسول الله عندما استخرج ربك أولاد آدم مِن أصلاب آبائهم ، وجعلهم يقرون بتوحيده و ربوبيته ، بما أودعه من فطرة سليمة ، من أنه ربهم وخالقهم ومليكهم ، فأقروا له بذلك ، حتى لا ينكروا يوم القيامة هذا الإقرار و العهد الذي حصل ، فلا يقروا بشيء فيه ، أويزعموا أن حجة الله تعالى لم تقم عليهم ، وليس عندهم علم بهذا كله ، و كانوا عنها غافلين ، وهي آية مكية .

يقول الإمام التستري رحمه الله تعالى ، في تفسير قوله تعالى : (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم) قال : إنَّ الله تعالى أخذ الأنبياء من ظهر آدم عليه الصلاة والسلام ، ثم أخذ من ظهر كل نبي ذريته كهيئة الذر، لهم عقول ، فأخذ من الأنبياء ميثاقهم ، كما قال : { وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا } [2] ، وكان الميثاق عليهم أن يبلِّغوا عن الله تعالى أمره ونهيه ، ثم دعاهم جميعاً إلى الإقرار بربوبيته ، لقوله تعالى : (ألستُ بربكم) ، وأظهر قدرته حتى (قالوا بلى) ، فجمع الله مراده من خلقه ، وما هم عليه من الابتداء والانتهاء في قولهم : (بلى) ، إذ هو على جهة الابتلاء ، وقد قال الله تعالى : { وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ } [3] ، وأشهد الأنبياء عليهم حجة كما قال : (وأشهدهم على أنفسهم) ، ثم أعادهم في صلب آدم عليه السلام ، ثم بعث الأنبياء ليذكرهم عهده وميثاقه ، وكان في علمه يوم أقروا بما أقروا به ، من يكذب به ومن يصدق به ، فلا تقوم الساعة حتى تخرج كل نسمة قد أخذ الميثاق عليها ، ثم تقوم الساعة . فقيل : ما علامة السعادة والشقاوة ؟ قال : إنَّ من علامات الشقاوة إنكار القدرة ، وإنَّ من علامة السعادة أن تكون واسع القلب بالإيمان ، وأنْ تُرزق الغنى في القلب ، والعصمة في الطاعة ، والتوفيق في الزهد ، ومن أُلهم الأدب فيما بينه وبين الله تعالى طَهُرَ قلبه و يرزق السعادة ، وليس شيء أضيق من حفظ الأدب . فقيل له ما الأدب ؟ قال : اجعلوا طعامكم الشعير ، وحَلْوَاكم التمر ، وإدامكم الملح ، ودسمكم اللبن ، ولباسكم الصوف ، وبيوتكم

---

[1] سورة الأعراف ، آية / ١٧٢ / .

[2] سورة الأحزاب ، آية / ٧ / .

[3] سورة هود ، آية / ٧ / .

المساجد ، وضياءكم الشمس ، وسراجكم القمر ، وطيبكم الماء ، وبَهاكم النظافة ، وزينتكم الحذر ، وعملكم الارتضاء ، أو قال : الرضا ، و زادكم التقوى ، و أكلكم بالليل ، ونومكم بالنهار ، وكلامكم الذكر ، وصمتكم وهمتكم التفكر ، ونظركم العبرة ، وملجأكم و ناصركم مولاكم ، واصبروا عليه إلى الممات . وقال : ثلاث من علامات الشقاوة : أن تفوته الجماعة وهو بقرب من المسجد ، وأن تفوته الجماعة و هو في المدينة ، وأن يفوته الحج وهو بمكة) [١] . انتهى كلام الإمام التستري رحمه الله تعالى .

و يُلحق بلفظ : { يَا بَنِي آدَمَ } لفظ : { يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ } كما جاء في موضعين من القرآن الكريم :

الآية الأولى : قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ } [٢] ، أي : يا أيها الإنسان الذي أنكر البعث و النشور و الحساب ، ما الذي جعلك تغترُّ بربك الجواد الكريم ، كثير الخير و النعم و العطاء ، الحقيق بالشكر والطاعة و العبادة ، أليس هو الذي خلقك أيها الإنسان ، فسوَّى خلقك و أبدعه فعَدَلك ، وركَّبك لأداء وظائفك ، في أجمل صورة شاءها خلقك ، وهي آية مكية .

ولا شك أنه كلما كان الإنسان حليماً كريماً ؛ كلما استغل حلمه الآخرون ، كما قالوا : (إذا كثر الإحسان ساء التأدب) . وكما قالوا : (من كرم الرجل سوء أدب غلمانه) ، فما خدعك أيها الإنسان ، وسوَّل لك الباطل حتى أضعتَ ما وجب عليك ، فماذا أمنك من عقابه ؟

فيا أيها الإنسان المدرك نهاية العالم الفاني ، ما الذي خدعك وجرَّأكَ على عصيان ربّك الكريم ، الذي أنعم عليك في دنياك ، حيث خلقك من نطفة بعد العدم ، وجعلك إنساناً سوياً مستقيماً ، معتدل القامة في أحسن هيئة وشكل ، **{ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ }** [٣] ، متناسب الأعضاء ، لا تفاوت فيها ، مزوّداً بالحواس اللطيفة من السمع و البصر ، وطاقة العقل والفهم .

---

[١] انظر كتاب : تفسير التستري ، للإمام : سهل بن عبد الله التستري رحمه الله تعالى ، ج ١ ص ٦٨ .
[٢] سورة الانفطار ، آية / ٦ / .
[٣] سورة التين ، آية / ٤ / .

والآية تتناول جميع الناس أولاً ، ثم تخصُّ العصاة منهم بعد ذلك ، لأن خصوص السبب لا يقدح في عموم اللفظ ، فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب الذي نزلت الآية من أجله .

وعندما يصف الخالق جلَّ وعلا ذاته في هذا المقام بالكريم ، وهذا الوصف يقتضي الاغترار بصاحب الكرم . وإنما وقع الإنكار عليه لأن الإنسان لم يدرك أن كرمه صادر عن الحكمة ، وهي تقتضي ألا يُهْمِلَ وإنْ أمْهَلَ ، وأنْ ينتقم للمظلوم من الظالم و لو بعد حين ، ولذلك كان الجواب بالفطرة السليمة : غرّه جهله ، و قيل : غرّه عدوه المسلّط عليه شيطانه ، وقيل : غرّه عفو الله عندما لم يعاجله بالعقوبة من أول معصية عصاه بها .

فحَقُّ الإنسان أن لا يغترَّ بتكرُّم الله تبارك و تعالى عليه ، حيث خلقه حياً لينفعه ، ثم تفضل عليه بنعمه التي لا تحصى ، و لكنه طمع بعد ما مكَّنَهُ و كلفه فعصى ، وكفر النعمة المتفضَّل بها عليه ، اغتراراً بالتفضل الأوّل ، فإنه منكِرٌ خارج من حدِّ الحكمة ، غرّه حمقه وجهله ، وغره والله شيطانه الخبيث ، الذي زين له المعاصي وقال له : افعل ما شئتَ ، فربك الكريم الذي تفضَّلَ عليك بما تفضل به أوّلاً وهو متفضل عليك بكل خير آخراً ، حتى ورَّطَهُ و أوقعه في المعاصي و الآثام .

يقول الشيخ محمد الطاهر بن عاشور رحمه الله تعالى : (و قد تضمنت الآية غرورين : **غروراً** يغتره المرء من تلقاء نفسه ، ويزين لنفسه من المظاهر الفاتنة التي تلوح له في هذه الدنيا ما يتوهمه خيراً ، ولا ينظر في عواقبه بحيث تخفى مضاره في بادىء الرأي ولا يظن أنه من الشيطان . و**غروراً** يتلقاه ممن يغره وهو الشيطان ، وكذلك الغرور كله في هذا العالم بعضه يمليه المرء على نفسه وبعضه يتلقاه من شياطين الإنس والجن ، فترك تفصيل الغرور الأول الآن اعتناء بالأصل والأهم ، فإن كل غرور يرجع إلى غرور الشيطان **)** [1] . انتهى كلام الشيخ ابن عاشور رحمه الله تعالى .

وقيل للفضيل ابن عياض رحمه الله تعالى : إن أقامك الله يوم القيامة و قال لك : ما غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ماذا تقول ؟ **قال أقول :** غرتني سُتُورك المرخاة . وهذا على سبيل الاعتراف بالخطإ في الاغترار بالستر، وليس باعتذار كما يظنه الطماع،

---

[1] انظر كتاب : التحرير و التنوير ، للشيخ الدكتور : وهبة الزحيلي رحمه الله تعالى ، ج ٢٢ ص ٢٥٩ .

ويطن به قصاص الحشوية ويروون عن أئمتهم: إنما قال بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ دون سائر صفاته، ليلقن عبده الجواب حتى يقول : غرّنى كرم الكريم [١] .

الآية الثانية : { يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ } [٢] ، و هو نداء عام لجميع بني الإنسان أي : يا أيها الإنسان إنك ساعٍ إلى الله تبارك و تعالى سعياً ، وعامل أعمالاً من خير أو شر ، و أنت مُجهدٌ نفسك بها ، ثم إنك ستلاقي الله تبارك يوم القيامة ، فيجازيك بعملك الذي فعلته ، إما فضلاً أو عدلاً منه جلَّ و علا ، و هي آية مكية .

فالكدح : جهد النفس في العمل والكدّ فيه حتى يؤثر فيها ، من كدح جلده : إذا خدشه و أثَّرَ فيه ، أي : إنك كادِحٌ إلى رَبِّكَ وجاهد إلى لقاء ربك ، وهو الموت وما بعده من الحال الممثلة باللقاء (فَمُلاقِيهِ) ، أو : فملاقٍ للكدح يَسِيراً سهلاً هيناً كما زرعتَهُ في الدنيا ، فإن كان من أهل اليمين فيحاسب الحساب اليسير ، و إن كان من أهل الشمال فيحاسب الحساب العسير . **كما جاء في الحديث الصحيح :** أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال : **« مَنْ حُوسِبَ عُذِّبَ »** قالت عائشة : فقلتُ أوليس يقول الله تعالى : **{ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا }** [٣] ، قالت : فقال : **« إنما ذلك العرض ، ولكن : من نوقش الحساب يهلك »** [٤] .

فإذا السماء انشقت لاقى الإنسان كدحه ، والناس فريقان يوم القيامة : سعداء مؤمنون وأشقياء كفار ، **أما الفريق الأول :** فهم الذين يُعطون كتب أعمالهم بأيمانهم ، ويُعرضون على ربهم عرضاً لا مناقشة فيه ، ويتجاوز الله عنهم ، ويرجعون إلى عشيرتهم مسرورين ، فاللهم اجعلنا منهم . و**أما الفريق الثاني :** فهم الذين يتناولون كتب أعمالهم بشمائلهم مباشرة ، أو بشمائلهم من وراء ظهورهم ، فينادون بالهلاك على أنفسهم ، فيقول الواحد منهم : يا ويلاه ، يا ثبوراه ، والثبور : الهلاك والخسارة ، ثم يدخلون النار حتى يصلوا حرّها .

---

[١] انظر كتاب : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، للإمام الزمخشري رحمه الله تعالى ، ج ٤ ص ٧١٥ .
[٢] سورة الانشقاق ، آية / ٦ / .
[٣] سورة الانشقاق ، آية / ٨ / .
[٤] رواه : الإمام البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه ، ج ١ ص ٣٢ .

وسبب خسار هذا الفريق : البطر في الدنيا ، وإنكار المعاد والحساب والجزاء والثواب والعقاب ، والله خبير بهم ، عليم بأنَّ مرجعهم إليه [١] .

جاء في الظلال ما نصه : (يا أيها الإنسان) الذي خلقه ربه بإحسان ، والذي ميزه بهذه « **الإنسانية** » التي تُفْرِدُهُ في هذا الكون بخصائص كان من شأنها أن يكون أعرف بربه ، وأطوع لأمره من الأرض والسماء . وقد نفخ فيه من روحه ، وأودعه القدرة على الاتصال به ، وتلقي قبس من نوره ، والفرح باستقبال فيوضاته ، والتطهر بها أو الارتفاع إلى غير حد ، حتى يبلغ الكمال المقدر لجنسه ، وآفاق هذا الكمال عالية بعيدة ! (يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحاً فملاقيه) ، يا أيها الإنسان إنك تقطع رحلة حياتك على الأرض كادحاً ، تحمل عبئك ، وتجهد جهدك ، وتشق طريقك ؛ لتصل في النهاية إلى ربك ، فإليه المرجع وإليه المآب ، بعد الكدِّ والكدح والجهاد ، يا أيها الإنسان ، إنك كادح حتى في متاعك ، فأنت لا تبلغه في هذه الأرض إلا بجهد وكدٍّ . إن لم يكن جهد بدن وكد عمل ، فهو جهد تفكير وكد مشاعر ، الواجد والمحروم سواء ، إنما يختلف نوع الكدح ولون العناء ، وحقيقة الكدح هي المستقرة في حياة الإنسان ، ثم النهاية في آخر المطاف إلى الله سواء ، يا أيها الإنسان ، إنك لا تجد الراحة في الأرض أبداً ، إنما الراحة هناك ، لمن يقدم لها بالطاعة والاستسلام ، التعب واحد في الأرض والكدح واحد - وإن اختلف لونه وطعمه - أما العاقبة فمختلفة عند ما تصل إلى ربك ، فواحد إلى عناء دونه عناء الأرض ، وواحد إلى نعيم يمسح على آلام الأرض كأنه لم يكن كدح ولا كد ، يا أيها الإنسان ، الذي امتاز بخصائص « **الإنسان** » ، ألا فاخترْ لنفسك ما يليق بهذا الامتياز الذي خصك به الله ، اختر لنفسك الراحة من الكدح عند ما تلقاه) [٢] . انتهى كلام الشيخ سيد رحمه الله تعالى .

---

[١] انظر كتاب : التفسير المنير ، للشيخ الدكتور وهبة الزحيلي رحمه الله تعالى ، ج ٣٠ ص ١٤٣ .
[٢] انظر كتاب : في ظلال القرآن ، للشيخ سيد قطب رحمه الله تعالى ، ج ٦ ص ٣٨٦٦ .

مبحث ب - نداء الله تعالى للناس في القرآن الكريم :

يقول الله تبارك وتعالى في القرآن الكريم و هو يخاطب الناس قاطبة ، و يناديهم بصفتهم الإنسانية ، **{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ } في عشرين موضعاً من القرآن الكريم :**

١- يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } [١] ، فهو نداءٌ من الله تعالى للبشر جميعاً : أن يعبدوا الله الذي ربَّاهم بنعمه و عودهم عليها ، و أن يخافوه و لا يخالفوا أمره و نهيه ، فهو الذي أوجدهم من العدم ، وأوجد الذين من قبلهم مثلهم ؛ حتى يكونوا من المتقين الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه سبحانه و تعالى ، فهو النداء إلى الناس كلهم لعبادة ربهم الذي خلقهم والذين من قبلهم ، و الذي تفرد بالخلق وحده ، فوجب أن يتفرد بالعبادة وحده جلَّ شأنه ، فللعبادة هدف لو أقاموها لعلهم ينتهون إليه ويحققوه ، (لعلكم تتقون) فتصيرون إلى تلك الصورة المختارة من صور البشرية ، فيتقمَّصُوا صورة العابدين لله تعالى المتقين له ، الذين عبدوا الخالق وحده رب الأولين و الآخرين ، و خالق الناس أجمعين ، وهي آية مدنية .

وفي هذه الآية تنبيه للأمة للنظر فيما يحيط بها من دلائل غضب الله تعالى فإنَّ سَلْبَ النعمةِ من المنعَم عليهم ، تنبيه من الله تعالى لهم على استحقاقهم إعراض الله تعالى عنهم ، و بداية الانتقام منه جلَّ و علا .

فالآية دعوة لعبادة الله تعالى وحده لا شريك له ، و تهديد لمن عبد سواه ...
جاء في الحديث الصحيح : عن أبي سلمة رضي الله عنه ، أن أبا هريرة رضي الله عنه ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : **« يقبض الله الأرض ، ويطوي السموات بيمينه ، ثم يقول : أنا الملك ، أين ملوك الأرض » ؟** [٢] .

---

[١] سورة البقرة ، آية / ٢١ / .

[٢] رواه : الإمام البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه ، ج ٦ ص ١٢٦ .

قوله تعالى : (يا أيها الناس) قال ابن عباس رضي الله عنهما : خطاب أهل مكة ، و (يا أيها الذين آمنوا) خطاب أهل المدينة ، وهو ههنا عام إلا من حيث إنه لا يدخله الصغار والمجانين (اعبدوا) وحدوا ، قال ابن عباس رضي الله عنهما : كل ما ورد في القرآن الكريم من العبادة فمعناها التوحيد ، (ربكم الذي خلقكم) والخلق اختراع الشيء على غير مثال سبق (والذين من قبلكم) أي : و خلق الذين من قبلكم (لعلكم تتقون) لكي تنجوا من العذاب ، وقيل : معناه كونوا على رجاء التقوى بأن تصيروا في ستر ووقاية من عذاب الله ، وحكم الله من ورائكم يفعل ما يشاء [١] .

٢- يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ } [٢] ، أي : يا أيها الناس كلوا من رزق الله الذي أباحه لكم في الأرض ، وهو رزق طاهر غير نجس ، نافع غير ضار، ولا تتبعوا طرق الشيطان في التحليل والتحريم و التحريف لدين الله و شرعه ، والبدع والمعاصي و الآثام . إنه لكم عدوٌّ مبين ظاهر العداوة، وهي آية مدنية .

قال أبو جعفر : (يعني تعالى ذكره بذلك : (يا أيّها الناسُ) كلوا مما أحللتُ لكم من الأطعمة على لسان رسولي محمد صلى الله عليه وسلم فطيَّبْته لكم ، مما تُحرِّمونه عَلى أنفسكم من البحائر والسوائب والوصائل وما أشبه ذلك مما لم أحرّمه عليكم ، دون مَا حرَّمته عليكم من المطاعم والمآكل فنجَّسته من مَيتة ودم ولحم خنزير وما أُهِلّ به لغيري . ودَعوا خُطوات الشيطان ، الذي يوبقكم فيهلككم ، ويوردكم مَوارد العطب ، ويحرّم عليكم أموالكم ، فلا تتبعوها ولا تعملوا بها ، إنه يعني بقوله : (إنه) إنّ الشيطان ، و(الهاء) في قوله : (إنه) عائدة على الشيطان ، لكم أيها الناس(عدو مُبين) ، يعني : أنه قد أبان لكم عَداوته ، بإبائه عن السجود لأبيكم ، وغُروره إياه حَتى أخرجه من الجنة ، واستزله بالخطيئة ، وأكل من الشجرة ، يقول تعالى ذكره : (فلا تنتصحوه ، أيها الناس ، مع إبانته لكم العداوة ، ودعوا ما يأمركم به ، والتزموا طاعتي

---

[١] انظر كتاب : مختصر تفسير البغوي ، المسمى بمعالم التنزيل ، للشيخ : عبد الله بن أحمد بن علي الزيد ، بتصرف.

[٢] سورة البقرة ، آية / ١٦٨ / .

فيما أمرتكم به ونهيتكم عنه مما أحللته لكم وحرَّمته عليكم ، دون ما حرمتموه أنتم على أنفسكم وحللتموه ، طاعة منكم للشيطان واتباعًا لأمره) [١] .

انتهى كلام الإمام الطبري رحمه الله تعالى .

والحلال الطيب المقصود من خلال آيات القرآن الكريم : هو الذي لا شبهة فيه ولا إثم ، ولا يتعلق به حق للغير مهما كان .

جاء في الحديث الصحيح : الذي رواه الإمام مسلم ، و فيه ... **« وإني خلقتُ عبادي حنفاءَ كلهم ، وإنهم أتَتْهُمُ الشياطين فاجتالتهم عن دينهم ، وحرمتْ عليهم ما أحللتُ لهم ، وأمرتْهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً »** [٢] .

والخطوات جمع : (خُطْوَة) ، وهي كناية عن السير في طريق ، وتتبع السير فيه ، باتباع حركاته ، وسيرها ، وكأنما شبهت حال أتباعه بحال من يتبع سيره خطوة بعد خطوة ، فلو سار به في ضلال سار معه ، وانهوى به في هاوية من الفساد ، وإن السير وراءه هو سير وراء عدوٍّ واضح العداوة .

ولو تأملنا آيات القرآن الكريم كله ؛ فلن نجد و لا آية واحدة فيه تقول : **(لا تتبعوا الشيطان)** ، و إنما كلها جاءت لتقول لنا : **{ لا تتبعوا خطوات الشيطان }** لأنَّ المعصية والإثم الكبير لا يستسيغه المؤمن الملتزم ، فلن يأمر الشيطانُ العبدَ المؤمنَ بالزنا مباشرة لأنه لن يسمع له أو يستجيب ؛ لكنه سيبدأ معه باستصغار المعصية أولاً ، والاستهانة بها ليقول له : إنما هي نظرة . و نسي أنها ستكون : نظرة ، فابتسامة فسلام ، فكلام ، فموعد ، فلقاء ، فخلوة ، فزنا ، فأولاد أو إجهاض ، فـ ... فـ ...

كـلُّ الحوادثِ مَبْدَأها من النظر * * * ومُعْظَمُ النار من مُسْتَصْغَر الشـرر
كمْ نظرةٍ فتكتْ في قلـب صَا * * * حِبِهَا فَتْكَ السـهام بلا قوسٍ ولا وتر
والعبــدُ ما دام ذا عينٍ يُقَلِّبُهَا * * * في أعْيُنِ الغِيْدِ مَوْقُوفٌ على الخطر

[١] انظر كتاب : جامع البيان في تأويل القرآن ، للإمام محمد أبي جعفر الطبري رحمه الله تعالى ، ج ٣ ص ٣٠٠ .

[٢] رواه : الإمام مسلم رحمه الله تعالى في صحيحه ، ج ٤ ص ٢١٩٧ .

يَسُرُّ مقلتَهُ ما ضَرَّ مُهْجَتَهُ * * * لا مَرْحباً بسرورٍ عادَ بالضرر

٣- يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا } [١] ، أي : يا أيها الناس خافوا الله والتزموا أوامره ، واجتنبوا نواهيه ؛ فهو الذي خلقكم من نفس واحدة وهي آدم عليه الصلاة والسلام ، ثم خلق منها زوجها وهي حواء ، ثم نشر منهما في أنحاء الأرض رجالاً كثيرين و نساء كثيرات ، وراقبوا الله الذي يَسْأل به بعضكم بعضاً ، واحذروا قطيعة الرحم ، لأن الله مراقب لجميع أعمالكم ، و سيجازيكم عليها ، وهي آية مدنية .

يقول الإمام القرطبي رحمه الله تعالى : (كان جميع ما ولدته حواء أربعين من ذكر وأنثى في عشرين بطناً ، أولهم قابيل وتوأمته إقليمياء ، وآخرهم عبد المغيث . ثم بارك الله في نسل آدم . قال ابن عباس : لم يمت آدم حتى بلغ ولده وولد ولده أربعين ألفاً) [٢] . **و الله تعالى أدرى و أعلم .**

جاء في الحديث : عن المنذر بن جرير ، عن أبيه رضي الله عنهما ، قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدر النهار ، قال : فجاءه قومٌ حفاةٌ عراةٌ مجتابي النمار أو العباء - أي لابسيها خارقين أوساطها مقورين ، يُقال اجتبتُ القميص أي : دخلتُ فيه ، والنمار : جمع نمرة وهي ثياب صوف فيها تنمير أي : مخططة من كأنها أخذت من لون النمر لما فيها من السواد والبياض - ، متقلدي السيوف ، عامتهم من مضر ، بل كلهم من مضر ، فتمَعَّرَ وجهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم - أي : تغير - لِمَا رأى بهم من الفاقة ، فدخل ثم خرج ، فأمر بلالاً فأذن وأقام ، فصلى ثم خطب فقال : (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة) إلى آخر الآية ، (إنَّ الله كان عليكم رقيباً) ، والآية التي في الحشر : **{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ }** [٣] ، **« تصَدَّقَ رجلٌ من ديناره ، من درهمه ، من ثوبه ، من صاع بره ، من صاع تمره - حتى قال - ولو بشقِّ تمرة »** قال : فجاء رجل من

---

[١] سورة النساء ، آية / ١ / .

[٢] انظر كتاب : الجامع لأحكام القرآن ، للإمام القرطبي رحمه الله تعالى ، ج ٦ ص ١٣٥ .

[٣] سورة الحشر ، آية / ١٨ / .

الأنصار بِصُرَّةٍ كادت كفُّه تعجز عنها ، بل قد عجزت ، قال : ثم تتابع الناس ، حتى رأيتُ كومين من طعام و ثياب ، حتى رأيت وجه رسول الله صلى الله عليه و سلم يتهلل ، كأنه مُذْهَبَةٌ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **« مَنْ سنَّ في الإسلام سنة حسنة ، فله أجرها ، وأجر من عمل بها بعده ، من غير أن ينقص من أجورهم شيء ، ومن سنَّ في الإسلام سنة سيئة ، كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده ، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء »** [1] .

يقول ابن عباس رضي الله عنهما : « خلقتِ المرأة من الرجل ، فجعل نهمتها في الرجل ، و خُلق الرجل من الأرض ، فجعل نهمته في الأرض ، فاحبسوا نساءكم » [2] ، و المقصود به الخلقة الأولى لآدم و حواء عليهما الصلاة و السلام ، فسيدنا آدم خلق من الأرض ، و سيدتنا حواء خلقت من ضلع سيدنا آدم عليهما السلام ، و أما بقية البشر ، ذكوراً و إناثاً ، فإنهم **خُلقوا من ماء** ، كما أخبر الحق تبارك و تعالى في القرآن الكريم : **{ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ * خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ * يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ }** [3] .

وجاء في الحديث الصحيح : عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **« استوصوا بالنساء ، فإن المرأة خُلقتْ من ضِلَعٍ ، وإنَّ أعوج شيء في الضلع أعلاه ، فإن ذهبتَ تقيمه كسرته ، وإنْ تركته لم يزل أعوج ، فاستوصوا بالنساء »** [4] .

٤- يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَّكُمْ وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا } [5] ، أي : يا أيها الناس قد جاءكم رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم بالإسلام ، دين الحق من ربكم تبارك و تعالى ، فيجب عليكم أن تصدقوه وتتبعوا شرعه ومنهجه ، فإن الإيمان

---

[1] رواه : الإمام مسلم رحمه الله تعالى في صحيحه ، ج ٢ ص ٧٠٤ .
[2] ذكره : الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى في التفسير ، ج ٢ ص ٢٠٦ ، **و قال عنه في الدرر السنية الشيخ : علوي ابن عبد القادر السقاف ، نقلاً عن الشيخ أحمد شاكر أن إسناده صحيح .**
[3] سورة الطارق ، آية / ٥ - ٧ / .
[4] رواه : الإمام البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه ، ج ٤ ص ١٣٣ .
[5] سورة النساء ، آية / ١٧٠ / .

به خيرلكم ، وإن أصررتم على كفركم فإن الله غني عنكم وعن إيمانكم ؛ لأنه مالك السموات والأرض و ما فيهنَّ . و الله عليم بأقوالكم وأفعالكم ، حكيمٌ في تشريعه وفي أوامره و نواهيه ، وفي الآية دليل على عموم رسالة رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ، وهي آية مدنية .

وكأنَّ الله تعالى أراد أن يقطع بالرسل احتجاج كل من يقول : لو بعث الله إليّ رسولاً لآمنتُ به ، و صدقته و اتبعته ، والله تعالى عزيز لا يغالبه شيء ولا حجة لأحد عليه ، وهو مع ذلك حكيم عليم تصدر أفعاله عن حكمة و علم ، و لذلك قطع الحجة بإرسال الرسل حكمة منه سبحانه وتعالى .

٥- يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا } [١] ، أي : يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم ، وهو رسول الله محمد صلى الله عليه و سلم ، وما جاء به من البينات و البرهان والحجج القاطعة ، وأعظمها القرآن الكريم ، الذي يشهد بصدق نبوته و دعوته ورسالته الخاتمة ، وأنزلنا إليكم القرآن هدًى ونورًا مبينًا وهي آية مدنية .

يقول الإمام أبو جعفر الطبري رحمه الله تعالى : (يعني جلَّ ثناؤه بقوله : (يا أيها الناس قد جاءكم برهانٌ من ربكم) ، يا أيها الناس من جميع أصناف الملل ، يهودِها ونصاراها ومشركيها ، الذين قص الله جل ثناؤه قَصَصهم في هذه السورة (قد جاءكم برهان من ربكم) ، يقول : قد جاءتكم حجة من الله تبرهن لكم بُطُولَ - أي : بطلان - ما أنتم عليه مقيمون من أديانكم ومللكم ، وهو محمد صلى الله عليه وسلم ، الذي جعله الله عليكم حجةً قطعَ بها عذركم ، وأبلغ إليكم في المعذرة بإرساله إليكم ، مع تعريفه إياكم صحة نبوته ، وتحقيق رسالته (وأنزلنا إليكم نورًا مبينًا) ، يقول : وأنزلنا إليكم معه (نورًا مبينًا) ، يعني : يبين لكم المحجَّة الواضحة ، والسبل الهادية إلى ما فيه لكم النجاة من عذاب الله و أليم عقابه ، إن سلكتموها و استنرتم بضوئه ، وذلك **" النور المبين "** ، هو القرآن الذي أنزله الله على محمد صلى الله عليه وسلم **)** [٢] .

---

[١] سورة النساء ، آية / ١٧٤ / .

[٢] انظر كتاب : جامع البيان في تأويل القرآن ، للإمام محمد أبي جعفر الطبري رحمه الله تعالى ، ج ٩ ص ٤٢٧ .

٦- يقول الله تعالى : { قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ } [١] ، أي : يا رسول الله أخبر كل الناس و قل لهم : إني رسول الله إليكم جميعًا ، لا إلى بعضكم دون بعض ، و لا إلى مجموعة دون أخرى ، فأنت لست رسولاً إلى العرب وحدهم ، بل أنت رسول العرب و العجم و الناس جميعهم ، من الله الذي له ملك السموات والأرض وما فيهما ، و الذي لا ينبغي أن تكون الألوهية و العبادة إلا له جل ثناؤه و جلاله ، القادر على إيجاد الخلق وإفنائه وبعثه ، فصَدِّقوا بالله وأقِرُّوا بوحدانيته ، وصدِّقوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، النبي الأميِّ الذي يؤمن بالله وما أنزل إليه من ربه وما أنزل على النبيين من قبله ، واتبِعوا هذا الرسول الكريم المعلِّم ، والتزموا العمل بما أمركم به من طاعة الله عزَّ وجلَّ ، حتى توفقوا إلى طريق الهداية المستقيم ، وهي آية مكية .

يقول الإمام الزمخشري رحمه الله تعالى : (وهو مثل لثقل تكليفهم وصعوبته ، نحو اشتراط قتل الأنفس في صحة توبتهم - كما كان في التشريعات السابقة - وكذلك الأغلال ، مثل لما كان في شرائعهم من الأشياء الشاقَّة ، نحو : بتِّ القضاء بالقصاص عمداً كان أو خطأً من غير شرع الدية ، وقطع الأعضاء الخاطئة ، وقرض موضع النجاسة من الجلد والثوب ، وإحراق الغنائم ، وتحريم العروق في اللحم ، و تحريم السبت ، **وعن عطاء :** كانت بنو إسرائيل إذا قامت تصلى لبسوا المسوح ، وغلُّوا أيديهم إلى أعناقهم ، وربما ثقب الرجل ترقوته وجعل فيها طرف السلسلة وأوثقها إلى السارية يحبس نفسه على العبادة ، وَعَزَّرُوهُ و منعوه حتى لا يقوى عليه عدوّ ، وأصل العزر : المنع ، ومنه التعزير للضرب دون الحدّ ، لأنه منع عن معاودة القبيح ، ألا ترى إلى تسمية الحدّ ، والحدّ هو المنع . و (النُّورَ) القرآن ، فإن قلتَ : ما معنى قوله : (أُنْزِلَ مَعَهُ) وإنما أنزل مع جبريل ؟ قلتُ : معناه أنزل مع نبوّته ، لأنّ استنباءه كان مصحوباً بالقرآن مشفوعاً به ، ويجوز أن يُعَلَّقَ باتبعوا ،أي : واتبعوا القرآن المنزل مع اتباع النبي والعمل بسنته وبما أمر به ونهى عنه) [٢] .

انتهى كلام الزمخشري رحمه الله تعالى .

---

[١] سورة الأعراف ، آية / ١٥٨ / .

[٢] انظر كتاب : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، للإمام الزمخشري رحمه الله تعالى ، ج ٢ ص ١٦٦ ، بتصرف .

٧- يقول الله تعالى : { فَلَمَّا أَنجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۗ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ أَنفُسِكُم ۖ مَّتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ } [(١)] ، أي : فلما أنجاهم الله من المصائب و الشدائد والأهوال التي كانوا فيها ؛ إذا هم يبدؤون في الأرض بالفساد وبالمعاصي من جديد . فيا أيها الناس إنما وَبالُ بغيكم راجع عليكم وعلى أنفسكم ، لأنه مرآة أعمالكم ، و لكم متاع في الحياة الدنيا الزائلة ، ثم إلينا مصيركم و مرجعكم وعودتكم و مآلكم ، فنخبركم بجميع أعمالكم ، وسنحاسبكم عليها كلها ، صغيرها و كبيرها ، ثم نوفيكم إياها دون ظلم أو نكران ، وهي آية مكية .

فالله تعالى بَيّنَ في الآية : (إنما بغيكم على أنفسكم) أي : الذي يذوق وبال هذا البغي و الظلم أنتم أنفسكم دون غيركم ، ولا تضرون به أحداً غيركم ، كما جاء في الحديث : عن أبي بكرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **« ما من ذنب أجدر أن يُعَجِّل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا ، مع ما يَدَّخِر له في الآخرة ، من البغي ، وقطيعة الرحم »** [(٢)] . (متاع الحياة الدنيا) أي : هذه الدنيا الدنيئة الحقيرة لكم فيها فترة تعيشون بها و تتمتعون ، (ثم إلينا مرجعكم) مصيركم ومآلكم (فننبئكم) ونخبركم بجميع أعمالكم ، ثم نوفيكم إياها ، فمن وجد خيراً فليحمد الله تعالى ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومَنَّ إلا نفسه .

وهذا شبيه قوله تعالى : { وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِّن بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِي آيَاتِنَا ۚ قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ } [(٣)] . وكذلك صنع قوم فرعون مع نبي الله موسى عليه الصلاة و السلام ، فكلما أخذهم الله بعذاب استغاثوا به ووعدوه بالعدول عما هم فيه ، إن هو كشف عنهم العذاب ، فإذا ذاقوا الرحمة مكروا في آيات الله تعالى ، و خانوا العهد الذي بينهم و بين الله . وكذلك صنعتْ قريشٌ مع رسول الله صلى الله عليه و سلم ، وقد أجْدَبَتْ وخافت الهلاك ، فجاءت إلى رسول

---

(١) سورة يونس ، آية / ٢٣ / .

(٢) رواه : الإمام ابن ماجه رحمه الله تعالى في سننه ، ج ٢ ص ١٤٠٨ ، و الإمام أبو داود رحمه الله تعالى في سننه ، ج ٤ ص ٢٧٦ ، و الإمام الترمذي رحمه الله تعالى في سننه ، ج ٤ ص ٦٦٤ ، **و في كل الروايات قال الألباني : حديث صحيح .**

(٣) سورة يونس ، آية / ٢١ / .

الله صلى الله عليه و سلم تناشده الرحم أن يدعو الله لهم بالفرج كي يسقيهم ، فدعا الله عزَّ وجلَّ فاستجاب له و سقاهم ، ثم مكرت قريش بآية الله وظلَّتْ فيما هي فيه .
(قل الله أسرع مكراً إن رسلنا يكتبون ما تمكرون) ، فالله أقدر على التدبير وإبطال ما يمكرون ، فمكرهم مكشوف لديه ومعروف ، فلا شيء منه يخفى ، و لا شيء منه يُنْسَى .

فعجيب لهذا المخلوق الإنساني الذي لا يذكر الله إلا في ساعة الشدة والعسرة ، ولا يثوب و لا يرجع إلى فطرته وينزع عنها ما غشيها من شوائب وانحرافات ، إلا في ساعة الكرب و المصيبة ، فإذا أمن الإنسان فإما النسيان وإما الطغيان ، إلا من رحم ربي .

٨- يقول الله تعالى : { **يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ** } [١] ، أي : يا أيها الناس قد جاءكم تذكير وموعظةٌ من ربكم يُذكِّركم بعقاب الله تعالى ، ويُخوِّفكم من وعيده وانتقامه و عذابه ، **وهو القرآن الكريم** وما اشتمل عليه من الآيات والعظات لإصلاح أخلاقكم وأعمالكم و تحسين أحوالكم ، حيث فيه الدواء لما في القلوب من الجهل و الشرك و سائر الأمراض ، وفيه الرشد و الهداية لمن اتبعه من الخلق و سار على منهجه لينجيه من الهلاك والعذاب ، وجعله سبحانه وتعالى نعمة ورحمة للمؤمنين ، وخصَّهم بذلك ؛ لأنهم هم المنتفعون بإيمانهم ، وأما الكافرون فهو عليهم عَمَى ، وهي آية مكية .

والآية خطاب لجميع الناس بالتعريف بشأن القرآن الكريم وهديه ، بعد أن كان الكلام في جدال المشركين والاحتجاج عليهم بإعجاز القرآن على أنه من عند الله تعالى، وأن الآتي به صادق فيما جاء به من تهديدهم وتخويفهم من عاقبة تكذيب الأمم رسلها ، ولذلك كان الخطاب هنا عاماً لجميع الناس ، ولم يأت فيه ما يقتضي توجيهه لخصوص المشركين من ضمائر تعود إليهم أو أوصاف لهم أو صلات موصول ، لأن القرآن الكريم موعظة لجميع الناس وانتفع بموعظته المؤمنون فاهتدوا و كان لهم رحمة وهداية .

---

[١] سورة يونس ، آية / ٥٧ / .

وقد جاءت هذه الشريعة مشتملة على مصالح العباد ، فكل ما فيها مصلحة لجميع المخلوقات ، واستغرقت كل المصالح بالعبارة ، وبالإشارة ، وبوضع أصول كل نفع إنساني .

فالموعظة التي جاءتنا من الله هي نوع من التربية ، جاءت من ربكم المأمون عليكم ؛ ولم يختص بنعمة الربوبية المؤمنين فقط ، بل شملت نعمته كل الخلق . فلا تأتي الموعظة إلا ممن يُعطي ولا ينتظر منك شيئاً ، فهو سبحانه مُنزَّه عن الغرض ؛ لأنه لن ينال منك شيئاً أبداً ؛ بل أنت من يحتاجه ويطلب النفع منه سبحانه و تعالى .

ولا بدَّ أن نعلم هنا أن الموعظة القادمة بالمنهج تخصُّ العقلاء الراشدين ؛ لأن حركة العاقل الراشد تمرُّ على عقله أولاً ، ثم يختار بين البدائل ، أما حركة المجنون فهي غير مرتَّبة ولا منسَّقة ، ولا تمرُّ على عقله أصلاً ؛ لأن عقله مختل الإدراك ، وفاقد للقدرة على الاختيار بين البدائل ، والذي يفسد حركة اختيار العاقل هو الهوى ، لأن الهوى ينشأ مما في النفس والقلب ؛ ولهذا قال الحق تبارك وتعالى : (قَدْ جَآءَتْكُمْ مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِي الصدور) .

٩- يقول الله تعالى : { قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَ لَٰكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ } [١] ، أي : قل يا رسول الله لهؤلاء الناس أجمعين : إن كنتم في شكٍّ من رسالتي التي جئتكم بها من الله تعالى ، وشكٍّ في صحة ديني الذي دعوتكم إليه ، وهو الإسلام ، ومن ثباتي واستقامتي على هذا المبدأ ، وتريدون وتودون تحويلي عنه ، فإني ثابت على مبدئي لن أتغير و لن أتحول ، ولا أعبد في حال من الأحوال أحدًا من الذين تعبدونهم أنتم ، مما اتخذتم من الأصنام والأوثان ، ولكنْ أعبد الله وحده الذي يميتكم ويقبض أرواحكم ، وأُمِرْت أن أكون من المصدِّقين بهذا الدين ، و المؤمنين بكل ما فيه ، والعاملين بشرعه ، وهي آية مكية .

فإن كنتم في شك من ديني يا أيها الناس ، فلا ينبغي لكم أن تشكُّوا فيه أبداً ، وإنما يجب عليكم أن تشكُّوا في الذي أنتم عليه من عبادة الأصنام التي لا تعقل شيئًا ،

---

[١] سورة يونس ، آية / ١٠٤ / .

و لا تسمع و لا تبصر ، ولا تضرُّ ولا تنفع ، أما ديني الذي دعوتكم إليه فلا ينبغي لكم أن تشكُّوا فيه مطلقاً ، لأن الذي أعبده و هو الله تبارك و تعالى ، هو الذي يقبض الخلق فيميتهم إذ شاء ، وينفعهم ويضرُّهم إن شاء . فعبادة من كان كذلك لا يستنكرها كل ذي فطرة صحيحة و سليمة ، وأما عبادة الأوثان فينكرها كل ذي لبٍّ و عقلٍ صحيح و سليم .

١٠- يقول الله تعالى : { قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ } [١] ، أي : يا رسول الله قل لهؤلاء الناس جميعاً : قد جاءكم رسول الله محمد صلى الله عليه و سلم بالقرآن الكريم الذي فيه بيان هدايتكم و صلاحكم ، فمن اهتدى بهدي الله فإن ثمرة عمله سترجع إليه ، ومن انحرف عن الحق وأصرَّ على الضلال و اتباع الهوى ، فإنما ضلاله وضرره وأذاه على نفسه ، وما أنا موكَّلٌ بكم حتى تكونوا مؤمنين ، إنما أنا رسول مبلِّغ عن الله تبارك و تعالى أبلِّغكم ما أُرْسِلْتُ به دون زيادة أو نقصان ، وهي آية مكية .

يقول الإمام ابن عطية رحمه الله تعالى : (هذه مخاطبة لجميع الكفار مستمرة مدى الدهر ، و (الحق) هو القرآن و الشرع الذي جاء به محمد صلى الله عليه و سلم ، فمن اهتدى ، أي اتبع الحق وتدين به ؛ فإنما يسعى لنفسه لأنه يوجب لها رحمة الله ، ويدفع عذابه ، و(من ضلَّ) ، أي : حاد عن طريق الحق و لم ينظر بعين الحقيقة ، وكفر بالله عزَّ وجل فيَضِلُّ ذلك ، وقوله : (وما أنا عليكم بوكيل) ، أي : لستُ بآخذكم ولا بُدَّ بالإيمان وإنما أنا مبلغ ، وهذه الآية منسوخة بالقتال) [٢] .

لقد أمر الله تعالى نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم وقد بشَّرَ وأنذر ، أن يبيِّنَ لهم أنَّ الحق قد جاءهم بأدلته الواضحة الظاهرة ، وقد علموا طريق الغواية وما فيه من اعوجاج ، وطريق الهداية وما فيه من استقامة ، فمن شاء سلك طريق الهداية وأصاب فيه الخير و الرضا و الهداية ليفوز يوم القيامة ، ومن شاء سار في طريق الضلالة

---

(١) سورة يونس ، آية / ١٠٨ / .

(٢) انظر كتاب : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، للإمام أبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي المحاربي ، ج ٣ ص ١٤٧ .

و الغواية و الظلام ، و أصابه الشر والأذى ، ويكون في ضلاله عائداً بالضرر على نفسه قبل الآخرين .

وهذه الآية جاءت خاتمة المطاف من سورة يونس عليه الصلاة و السلام ، **كما جاء في التفسير الواضح :** (هذه خاتمة المطاف في تلك السورة العظيمة التي شرحت الأسس العامة للذين ، وبينت عقائد الإسلام التي ينكرها مشركوا العرب من توحيد الله ، والوحي والرسالة والبعث والجزاء ، وما ينكرونه من صفات الله سبحانه وتعالى ، وتكلمت على القرآن الكريم وهدايته ، وما فيه من خير للبشرية جميعاً ، وكيف كانت الأمم السابقة وما حصل لها ، نتيجة كفر من كفر وإيمان من آمن .

هذا النداء المأمور به الرسول الأعظم هو للناس جميعاً على اختلاف أشكالهم وألوانهم من سمع منهم بالقرآن ومن سيسمع في المستقبل وهو إجمال عام لما في السورة .

قل يا أيها الرسول للناس جميعاً : قد جاءكم الحق من ربكم على لسان رجل منكم أوحي إليه ، هذا الحق الثابت الذي لا شك فيه كتاب أُحْكِمَتْ آياته ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، فمن اهتدى به فإنما يهتدى لنفسه ومن كفر فإنما يضلُّ على نفسه ، وما أنا عليكم بوكيل ، إن أنا إلا نذير وبشير .

واتبع يا محمد ما يوحى إليك من ربك في القرآن علماً وعملاً وتعليماً وحكماً وهداية وإرشاداً ، واصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ، ولا تستعجل لهم حتى يحكم الله بينك وبينهم وهو خير الحاكمين) [١] . انتهى كلام الشيخ محمد محمود حجازي .

١١- **يقول الله تعالى :** قوله تعالى : { **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ** } [٢] ، أي : يا أيها الناس خافوا الله تعالى و احذروا عقابه بامتثال أوامره واجتناب نواهيه ، لأنَّ ما يحدث عند قيام الساعة من أهوال و زلزلة وحركة شديدة للأرض ، تتصدع منها كل جوانب الأرض ، هو شيء عظيم ، لا يُقْدر قدره ولا يُبْلغ كنهه ، ولا يعلم كيفيَّته إلا رب العالمين جلَّ و علا ، وهي آية مكية .

فَصَدْرُ الآية الكريمة فيه تحذيرٌ لجميع العالم و كل المخلوقات ، ثم أوجب الخبر وأكَّدَهُ عندما تحدث عن زلزلة يوم القيامة ، لأنها إحدى شرائطها وسماها « **شيئاً** » :

---

[١] انظر كتاب : التفسير الواضح ، للشيخ محمد محمود حجازي ، ج ٢ ص ٩٤ .

[٢] سورة الحج ، آية / ١ / .

إما لأنها حاصلةٌ متيقنٌ وقوعها ، فيستسهل لذلك أن تُسمى شيئاً ، و**إما** أنها ستقع في المستقبل ، أي : هي إذا وقعت و حصلت فهي شيء عظيم ، فكأنه لم يطلق الاسم الآن ، فهي حينئذٍ شيء عظيم ، والزلزلة تكون : التحريك العنيف .

جاء في الحديث الصحيح الذي يتحدث عن سبب نزول هذه الآية الكريمة :

عن عمران بن حصين رضي الله عنهما ، قال : كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر ، فتفاوت بين أصحابه في السير ، فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته بهاتين الآيتين (يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم) ، إلى قوله : (ولكن عذاب الله شديد) ، فلما سمع ذلك أصحابه حَثُّوا المِطِيَّ وعرفوا أنه عند قولٍ يقوله ، فقال : **« هل تدرون أي يوم ذلك »** ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : **« ذلك يوم ينادي الله فيه آدم فيناديه ربه فيقول : يا آدم ابعث بعث النار ، فيقول : أيْ رَبِّ ، وما بعثُ النار ؟ فيقول : من كل ألف تسعُ مائة وتسعةٌ وتسعون إلى النار و واحد في الجنة »** فيئس القوم ، حتى ما أبدوا بضاحكة ، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بأصحابه قال : **« اعملوا وأبشروا ، فوالذي نفس محمد بيده إنكم لَمَعَ خليقتين ما كانتا مع شيء إلا كثرتاه ، يأجوج ومأجوج ، ومن ماتَ من بني آدم و بني إبليس »** قال : فسُرِّيَ عن القوم بعضُ الذي يجدون ، فقال : **« اعملوا وأبشروا فوالذي نفس محمد بيده ما أنتم في الناس إلا كالشامة في جنب البعير ، أو كالرقمة في ذراع الدابة »** [١] .

١٢- يقول الله تعالى : **{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ۚ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ }** [٢] ، أي : يا أيها الناس إن كنتم في شك من أن الله يُحيي الموتى ويبعثها لحياة جديدة بعد انتهاء الحياة ، فإنَّا خلقنا أباكم آدم عليه الصلاة و السلام من تراب ، وهو أصل الخلقة الأولى فقط ، ثم تناسلت ذريته من بعده من نطفة ، وهي المنيُّ الذي يخرج من بين صلب الرجل

---

[١] رواه : الإمام الترمذي رحمه الله تعالى في سننه ، ج ٥ ص ٣٢٣ ، **و قال الألباني : حديث صحيح .**

[٢] سورة الحج ، آية / ٥ / .

و ترائب المرأة ، حين يقذفه الرجل في رحم المرأة ، فيتحول بقدرة الله تعالى إلى علقة ، وهي الدم الأحمر الغليظ ، ثم يتحول إلى مضغة ، وهي بحجم قطعة لحم صغيرة قَدْر ما يُمْضَغ في الفم ، فتكون تارة مخلَّقة تامة الخلق وتنتهي إلى خروج الجنين حيًا متخلقاً ، و تارة غير تامة الخلق ، فتسقط لغير تمام ؛ لنبيّن لكم تمام قدرتنا بتصريف أطوار الخلق ، ونبقي في الأرحام ما نشاء ، وهو المخلَّق إلى حين ولادته ، بحيث تكتمل الأطوار بولادة الأجنَّة أطفالاً صغارًا تكبَرُ حتى تبلغ الأشد ، وهو وقت الشباب والفتوة و القوة واكتمال العقل ، وبعض الأطفال قد يموت قبل أن يصل إلى هذه المرحلة ، وبعضهم يكبَرُ حتى يبلغ سن الهرم وضَعْف العقل ؛ فلا يعلم عند ذلك شيئًا مما كان يعلمه قبل ذلك في شبابه و صباه . وترى الأرض يابسةً ميتة لا نبات فيها و لا حياة ، فإذا أنزلنا عليها ماء المطر اهتزت و تحركت بالنبات لتتفتح عنه ، وترتفع و تزداد بارتوائها ، ثم تنبت بعد ذلك من كل نوع من أنواع النبات الجميل الذي يَسُرُّ الناظرين رؤيته . و في هذا احتجاج من الله تبارك و تعالى ، على الذي أخبر عنه من الناس أنه يجادل في الله بغير علم ، اتباعاً منه للشيطان المَرِيْد ، وتنبيه من الخالق جلَّ و علا له على موضع خطأ أخطأه العبد المجادل ، وإنكاره عليه ما أنكر من قدرة ربه سبحانه و تعالى ، وهي آية مكية .

جاء في الظلال : (وعند التأمل السريع في هذين السياقين ، يتبين وجه التناسق في « **هامِدَةً** » **و** « **خاشِعَةً** » . **إنَّ الجو** في السياق الأول جو بعث وإحياء وإخراج فمما يتسق معه تصوير الأرض « هامِدَةً » ثم تهتز وتربو وتنبت من كل زوج بهيج . و**إن الجو** في السياق الثاني هو جو عبادة وخشوع وسجود ، يتسق معه تصوير الأرض « خاشِعَةً » فإذا نزل عليها الماء اهتزت وربت ، ثم لا يزيد على الاهتزاز والإرباء هنا ، الإنبات والإخراج ، كما زاد هناك ، لأنه لا محل لها في جو العبادة والسجود . ولم تجئ « **اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ** » هنا للغرض الذي جاءتا من أجله هناك ، إنهما تخيلان حركة للأرض بعد خشوعها ، وهذه الحركة هي المقصودة هنا ، لأن كل ما في المشهد يتحرك حركة العبادة ، فلم يكن من المناسب أن تبقى الأرض وحدها خاشعة ساكنة ، فاهتزتْ لتشارك العابدين المتحركين في المشهد حركتهم ، ولكي لا يبقى جزء من أجزاء

المشهد ساكناً ، وكل الأجزاء تتحرك من حوله ، وهذا لون من الدقة في تناسق الحركة المتخيلة يسمو على كل تقدير) [1] . انتهى كلام الشيخ سيد رحمه الله تعالى .

١٣- يقول الله تعالى : { قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ } [2] ، أي:
أي: يا رسول الله قل لجميع الإنسانية البشرية : يا أيها الناس ما أنا إلا منذر لكم ، مبلِّغ عن الله الأمانة و الرسالة . فالذين آمنوا بالله ورسوله ، و اعتقدوا بما اختاروه من دين وإيمان فاستقر ذلك في قلوبهم ، وعملوا الأعمال الصالحة ، فهؤلاء لهم عند الله عفوٌ عن ذنوبهم ومغفرة يستر بها ما صدر عنهم من معصية و آثام يوم القيامة ، و جنة عرضها السماوات و الأرض . و أما الذين اجتهدوا في الكيد لإبطال آيات القرآن بالتكذيب و النكران و الجحود ، أولئك هم أصحاب النار و ساءت مصيراً ، وهي آية مكية .

١٤- يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ } [3] ، أي : يا أيها الناس ضُرِب مثلٌ فاستمعوا له وتدبروه : إنَّ الأصنام والأنداد التي تعبدونها من دون الله لن تقدر كلها مجتمعة على خَلْق ذبابة واحدة ، فكيف بخلق ما هو أكبر ؟ بل إنها لا تقدر أن تستخلص ما يسلبه الذباب منها ، فهل بعد ذلك مِن عَجْز و ضعف ؟ فهما ضعيفان معًا : ضَعُفَ الطالب الذي هو المعبود من دون الله أن يستنقذ ما أخذه الذباب منه أو يستعيده ، وضَعُفَ المطلوب الذي هو الذباب ، فكيف تُتَّخذ هذه الأصنام والأنداد آلهة ، وهي بهذا الهوان و العجز و الضعف ؟ وهي آية مكية .

وقد يقول قائل : لا يوجد في هذه الآية مثلٌ فكيف سماه مثلاً ؟

يقول الإمام الزمخشري في هذا الصدد : (قد سميتِ الصفةُ أو القصةُ الرائعة الملتقاة بالاستحسان والاستغراب : **(مثلاً)** ، تشبيهاً لها ببعض الأمثال المسيرة ، لكونها

[1] انظر كتاب : في ظلال القرآن ، للشيخ سيد قطب رحمه الله تعالى ، ج ٥ ص ٣١٢٥ .
[2] سورة الحج ، آية / ٤٩ / .
[3] سورة الحج ، آية / ٧٣ / .

مستحسنة مستغربة عندهم . وتأكيده هاهنا الدلالة على أن خلق الذباب منهم مستحيل منافٍ لأحوالهم ، كأنَّهُ قال : محالٌ أن يخلقوا . فإن قلتَ : ما مَحل (وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ) ؟ قلتُ : النصب على الحال ، كأنه قال : مستحيل أن يخلقوا الذباب مشروطاً عليهم اجتماعهم جميعاً لخلقه وتعاونهم عليه ، وهذا من أبلغ ما أنزله الله في تجهيل قريش واستركاك عقولهم ، والشهادة على أن الشيطان قد خزمهم بخزائمه حيث وصفوا بالإلهية التي تقتضي الاقتدار على المقدورات كلها ، والإحاطة بالمعلومات عن آخرها صوراً وتماثيل يستحيل منها أن تقدر على أقل ما خلقه وأذله وأصغره وأحقره ، ولو اجتمعوا لذلك وتساندوا ، وأدل من ذلك على عجزهم وانتفاء قدرتهم : أنَّ هذا الخلق الأقل الأذل لو اخْتَطَفَ منهم شيئاً فاجتمعوا على أن يستخلصوه منه لم يقدروا . وقوله ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ كالتسوية بينهم وبين الذباب في الضعف ، ولو حققتَ وجدتَ الطالب أضعف وأضعف ، لأن الذباب حيوان ، وهو جماد ، وهو غالب وذاك مغلوب) [١] .

انتهى كلام الإمام الزمخشري رحمه الله تعالى .

١٥- يقول الله تعالى : { وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ ۖ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ } [٢] ، أي : وورث نبي الله سليمان عليه الصلاة و السلام أباه نبي الله داود عليه الصلاة و السلام ، في النبوة والعلم والملك ، **وقال سليمان لقومه :** يا أيها الناس لقد عَلَّمَنَا الله و فَهَّمَنَا كلام الطير ، ونحن نعلم أن كل الكائنات تسبح ، لكننا لا نفقه تسبيحها ، ولكن الحق سبحانه وتعالى يختار من عباده من يُعَلِّمُهُ منطق الكائنات الأخرى ، فللطير منطق ، و للنمل لغة ، و عرفنا ذلك عندما تبسم نبي الله سليمان عليه الصلاة و السلام ضاحكاً من قول النملة عندما قالت لصويحباتها : **{ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ * فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ }** [٣] ، فلقد أعطانا الله من كل شيء تدعو إليه الحاجة ، أو تطلبه النفس و ترجوه لكماليات الحياة الدنيا التي نعيشها ، و إنَّ هذا الذي أعطانا الله تعالى إياه لهو

---

[١] انظر كتاب : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، للإمام الزمخشري رحمه الله تعالى ، ج ٣ ص ١٧١ .
[٢] سورة النمل ، آية / ١٦ / .
[٣] سورة النمل ، آية / ١٨ - ١٩ / .

الفضل المبين الواضح الذي يُمَيِّزنا على مَن سوانا من جميع ما خلق الله تعالى ، وهي آية مكية .

إذن : فلكل أمة من الكائنات لغة وعبادة تؤدِّيها و تقوم بها ، وهي كلها تفهم عن خالقها ، أو مَن أراد له الله سبحانه وتعالى أن يفهم عنها لغتها ، كيف لا و الله تعالى هو القائل جلَّ في علاه : { وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ } [1] ، و ما دامت أمماً أمثالنا ؛ فلها حياتها و عبادتها و تسبيحها و توحيدها لله سبحانه و تعالى : { تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا } [2] ، و ما داموا يسبِّحون الله تعالى و يوحدوه ؛ فهم يعبدونه و يؤدون عبادة لله تخصُّ كل صنف أو نوع منهم : { وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا ۗ وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ } [3] ، و قال أيضاً : { لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ ۖ } [4] ، فلكل أمة مناسك و أنواع عبادات فرضها الله عليهم هم قائمون عليها ، و يتعبدون الله بها .

١٦- يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا ۚ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ } [5] ، أي : يا أيها البشر من كفار و مؤمنين : خافوا الله واتقوه ، وأطيعوه بامتثال أوامره واجتناب نواهيه ، واحذروا يوم القيامة الذي لا يغني فيه والدٌ عن ولده ولا مولود عن أبيه شيئاً ، في ذلك اليوم الرهيب ، لا يدفع قريب عن قريبه ، ولا صديقٌ عن صديقه ، ولا ينفع أحدٌ أحداً ولا ينصره ولو كان قريبه ، وإن وعد الله حق آتٍ لا ريب فيه ، فلا تَغُشَّنَّكُمُ أو تَخْدَعَنَّكُم زخرفة الحياة الدنيا فتنسيكم الآخرة ، ولا يخدعنكم بالله خادع أيُّ مخادع من شياطين الإنس و الجن ، وهي آية مكية .

---

[1] سورة الأنعام ، آية / ٣٨ / .
[2] سورة الإسراء ، آية / ٤٤ / .
[3] سورة الحج ، آية / ٣٤ / .
[4] سورة الحج ، آية / ٦٧ / .
[5] سورة لقمان ، آية / ٣٣ / .

فالله تعالى يقول منذراً للناس يوم المعاد ، وآمراً لهم بتقواه والخوف منه ، والخشية من يوم القيامة حيث (لا يجزي والد عن ولده) ، حتى لو أراد أن يفديه بنفسه لما قُبِلَ منه ، وكذلك الولد لو أراد فداء والده بنفسه لم يُتَقَبَّلْ منه ، ثم عاد بالموعظة علينا بقوله : (فلا تغرنكم الحياة الدنيا) ، فالهول هنا هول نفسي ، يقاس بمداه في المشاعر والقلوب ، فلا يجزي أحد عن أحد شيئاً ، ولا ينفع أحد أحداً إلا عمله وكسبه ، (إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ) ، ولا مفرَّ من مواجهة هذا الهول العصيب ، ولا مفرَّ من الحساب الدقيق والجزاء العادل ، الذي لا يغني فيه والد عن ولد ولا مولود عن والد ، (فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا) ، وما فيها من متاع ولهوٍ ومشاغل فهي مهلة مؤقتة ومحدودة وهي ابتلاء واستحقاق للجزاء ، (وَلا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ) ، من متاعٍ يلهيكم ، أو شغلٍ ينسيكم ، أو شيطانٍ يوسوس في صدوركم .

١٧- يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ } [١] ، أي : يا أيها الناس اذكروا نعم الله عليكم بألسنتكم و قلوبكم وجوارحكم و أفعالكم و أعمالكم ، علماً بأنكم لا تقدرون أن تحصوها عدداً ، فكيف ستستطيعون شكرها ! و أنتم تعلمون علم اليقين أنه لا خالق لكم غير الله يرزقكم من السماء بالمطر، ومن الأرض بالماء والمعادن و النبات و الثمار وغير ذلك ، لا إله إلا هو وحده لا شريك له سبحانه و تعالى عما يصفون ، فكيف تُصْرَفون عن توحيده وعبادته و أنتم قد أدركتم هذا كله ؟ وهي آية مكية .

وليس المراد بذكر النعمة هنا ذكرها باللسان فحسب ، وإنما المقصود ذكرها باللسان والقلب و الجوارح و الأعمال و الأفعال ، و حفظها من الكفران و الغمط و النكران بالنسيان ، ويبدأ شكرها بمعرفة حقها ، ثم الاعتراف بها ، ثم طاعة موليها سبحانه و تعالى ، والخطاب عام للجميع ، لأنّ جميعهم مغمورون في نعمة الله .

---

[١] سورة فاطر ، آية / ٣ / .

١٨- يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ } [1] ، أي : يا أيها البشر بكل أصنافكم و أنواعكم ، إنَّ وعد الله بالبعث والجزاء بالثواب أو العقاب حق ثابت لا شكَّ فيه ، فلا تخدعنَّكم الحياة الدنيا بشهواتها ومطالبها ، ولا يخدعنَّكم بالله شياطين الإنس أو شياطين الجن ، لأن الشيطان لبني آدم عدوٌّ مبينٌ ظاهر العداء ، فاتخذوه عدوًّا ولا تطيعوه ، لأنه يدعو أتباعه و أصحابه إلى الضلال ؛ حتى يكونوا من أصحاب السعير ، وهي آية مكية .

وقد وعد الله الجزاء بالثواب أوالعقاب ، (فَلا تَغُرَّنَّكُمُ) ، ولا تخدعنكم الحياة الدُّنْيا بزينتها و زخرفها ، ولا يذهلنكم التمتع بها والتلذذ بمنافعها عن العمل للآخرة وطلب ما عند الله من الأجر و الثواب ، (وَلا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ) ، فلا يقولن لكم شياطين الإنس أو الجن : اعملوا ما شئتم فإن الله غفور رحيم يغفر كل كبيرة و صغيرة، ويعفو عن كل خطيئة ، و (الغَرُوْرُ) هو : الشيطان ، لأن ذلك طبعه ودَيْدَنه ، و هو لنا عدوّ مبين ، ولقد قصَّ الله علينا قصته وماذا فعل بأبينا آدم و أمنا حواء عليهما الصلاة و السلام ، وكيف وَطَّنَ نفسه لعداوة جنس بني آدم من قبل وجود آدم و من بعد وجوده ، **{ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ }** [2] ، **{ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ }** [3] ، و بعد هذا كله نتولاه ونطيعه فيما يريد منا ، مع أنَّ فيه دمارنا وهلاكنا ، و الله عز وجل وَعَظَنَا و حذَّرنا و نبَّهنا ، بأنه كما علمتم عدوّكم الذي لا عدوّ أعرق في العداوة منه ، وأنتم تعاملونه معاملة من لا علم له بحاله ، فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا في عقائدكم وأفعالكم ، ولا يجدن منكم إلا ما يدل على معاداته و مناصبته في سركم وجهركم . ثم لخص لنا سرَّ أمره وخطأ من اتبعه بأنّ غرضه الذي يؤمه في دعوة شيعته ومتبعي خطواته هو : **أن يوردهم مورد الشقاوة والهلاك ، كي يكونوا من أصحاب السعير .**

---

[1] سورة فاطر ، آية / ٥ / .
[2] سورة الحجر ، آية / ٣٩ / .
[3] سورة الأعراف ، آية / ١٧ / .

١٩- يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ } [١] ، أي : يا أيها البشرية جميعاً ، يجب أن تعلموا و تتيقنوا أنكم أنتم المحتاجون إلى الله في كل شيء ، ولا تستغنون عنه لحظة أو طرفة عين ، وهو سبحانه الغنيُّ عنكم وعن كل شيء من مخلوقاته ، و هو الحميد في ذاته وأسمائه وصفاته ، المحمود على كل نعمه ؛ ظاهرها و باطنها ، ما علمنا منها و ما لا نعلم ، فإن كل نعمة بالناس هي منه جلَّ و علا ، فله الحمد وله الشكر على كلِّ حال ، وهي آية مكية .

إنَّ الله تعالى لما خلق الخلق حكم لعباده بالفقر إليه ، وأنه هو الغني وحده تبارك و تعالى ، لأن مال الدنيا و غناها ظلٌّ زائل ، و عارية مسترجعة ، فمن ادعى الغنى لنفسه فقد حُجِبَ عن الله عز وجل ، ومن أظهر فقره لله و حاجته إليه أوصل الله فقره بغناه ، فينبغي للعبد أن يكون دائماً مفتقراً إلى الله في السر و العلانية ، منقطعاً عن غيره ظاهراً و باطناً ، حتى تكون عبوديته محضة خالصة لله ، إذ العبودية المحضة هي الذل والخضوع له سبحانه و تعالى . لأنَّ من صفات أولياء الله عز وجل : الثقة بالله تعالى في كل شيء ، والافتقار إليه في كل شيء، والرجوع إليه من كل شيء .

جاء في تفسير الظلال ما نصه : (إن الناس في حاجة إلى تذكيرهم بهذه الحقيقة في معرض دعوتهم إلى الهدى ، ومجاهدتهم ليخرجوا مما هم فيه من الظلمات إلى نور الله وهداه . في حاجة إلى تذكيرهم بأنهم هم الفقراء المحاويج إلى الله ، وأن الله غني عنهم كل الغنى ، وأنهم حين يُدْعَون إلى الإيمان بالله وعبادته وحمده على آلائه فإن الله غنيٌّ عن عبادتهم وحمدهم ، وهو المحمود بذاته ، وأنهم لا يعجزون الله ولا يعزون عليه ، فهو إن شاء أن يذهب بهم ويأتي بخلق جديد من جنسهم أو من جنس آخر يخلفهم في الأرض ، فإن ذلك عليه يسير .
الناس في حاجة إلى أن يُذَكَّرُوا بهذه الحقيقة ، لئلا يركبهم الغرور وهم يرون أن الله جل وعلا يُعنى بهم ، ويُرسل إليهم الرسل ويجاهد الرسل أن يردوهم عن الضلالة إلى الهدى ، ويخرجوهم من الظلمات إلى النور ، ويركبهم الغرور فيظنون أنهم شيء عظيم على الله ! وأنَّ هداهم وعبادتهم تزيد شيئاً في ملكه تعالى ! والله هو الغني الحميد) [٢] . انتهى كلام الشيخ سيد رحمه الله تعالى .

---

[١] سورة فاطر ، آية / ١٥ / .
[٢] انظر كتاب : في ظلال القرآن ، للشيخ سيد قطب رحمه الله تعالى ، ج ٥ ص ٢٩٣٧ .

٢٠- يقول الله تعالى : { **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ** } [١] ، أي : يا أيها الناس من بني البشر إنَّا خلقناكم من أبٍ واحد هو آدم عليه السلام ، وأُمٍ واحدة هي حواء عليها السلام ، فلا تفاضل بينكم في النسب ، وجعلناكم بالتناسل شعوبًا وقبائل متعددة ؛ ليعرف بعضكم بعضًا ، فيقال شعوب ، ثم قبائل ثم عمائر ، ثم بطون ، ثم أفخاذ ، ثم فصائل ،

ثم عشائر ، والعشيرة أقرب الناس إلى الرجل وليس بعدها شيئ . (إنَّ أكرمكم عند الله) أشدكم اتقاءً له و خوفاً منه ؛ هو المكرم عند الله ، إنَّ الله عليم بالمتقين و حالهم ، خبيرٌ بهم و بإخلاصهم ، وهي آية مدنية .

و من هذه الآية الكريمة نلاحظ أن الله تبارك و تعالى عندما أراد أن يبين للبشرية أكرم الناس على الله قال : (**أتقاكم**) و لم يقل : أكثركم صلاة ، أو أكثركم صياماً ، أو أكثركم زكاة ، أو أكثركم ذكراً لله ، أو ، أو ، ... و إنما جعل المقياس بـ (**التقوى**) لأن التقوى لا يعرف كنهها و وجودها و حقيقتها إلا الله جلَّ في علاه ، حتى لا يظن مخلوق من المخلوقات أنه أكرم الناس على الله بعبادته التي يؤديها ، أو بطاعته التي يقوم بها ، فقد يكون إنسان آخر مغمور و لا يعرفه الناس ، أشعث أغبر لو أقسم على الله لأبره ، لأن تقواه أكثر و خوفه من الله أشد ، و لكن هذا الميزان لا يستطيع أن يكيل به البشر أبداً ، لأن التقوى في القلب و لا يعلم ما في القلب إلا الرب تبارك في علاه ، كما أشار إلى ذلك الحديث الصحيح : عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **« لا تحاسدوا ، ولا تناجشوا ، و لا تباغضوا ، ولا تدابروا ، ولا يبع بعضكم على بيع بعض ، وكونوا عباد الله إخواناً المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ولا يخذله ، ولا يحقره ، التقوى هاهنا »** ويشير إلى صدره ثلاث مرات **« بحسب امرئٍ من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام ، دمه ، وماله ، وعرضه »** [٢] .

---

[١] سورة الحجرات ، آية / ١٣ / .

[٢] رواه : الإمام مسلم رحمه الله تعالى في صحيحه ، ج ٤ ص ١٩٨٦ .

جاء في ظلال القرآن : (وهكذا تسقط جميع الفوارق ، وتسقط جميع القيم ، ويرتفع ميزان واحد بقيمة واحدة ، وإلى هذا الميزان يتحاكم البشر ، وإلى هذه القيمة يرجع اختلاف البشر في الميزان .

وهكذا تتوارى جميع أسباب النزاع والخصومات في الأرض ، وترخص جميع القيم التي يتكالب عليها الناس ، ويظهر سبب ضخم واضح للألفة والتعاون : **ألوهية الله للجميع** ، وخلقهم من أصل واحد ، كما يرتفع لواء واحد يتسابق الجميع ليقفوا تحته : **لواء التقوى في ظل الله** ، وهذا هو اللواء الذي رفعه الإسلام لينقذ البشرية من عقابيل العصبية للجنس ، والعصبية للأرض ، والعصبية للقبيلة ، والعصبية للبيت ، وكلها من الجاهلية وإليها ، تتزيا بشتى الأزياء ، وتسمى بشتى الأسماء ، وكلها جاهلية عارية من الإسلام ! وقد حارب الإسلام هذه العصبية الجاهلية في كل صورها وأشكالها ، ليقيم نظامه الإنساني العالمي في ظل راية واحدة : **راية الله** ، لا راية الوطنية ، ولا راية القومية ، ولا راية البيت ، و لا راية الجنس ، فكلها رايات زائفة لا يعرفها الإسلام) [١] . انتهى كلام الشيخ سيد رحمه الله تعالى .

---

[١] انظر كتاب : في ظلال القرآن ، للشيخ سيد قطب رحمه الله تعالى ، ج ٦ ص ٣٣٤٨ .

مبحث ج - نداء الله تعالى للمؤمنين في القرآن الكريم :

يقول الله تبارك وتعالى في القرآن الكريم و هو يخاطب المؤمنين ، و يناديهم بصفتهم الإيمانية ، الصفة التي تميزهم و تربطهم بربهم و نبيهم ، و تستجيش في نفوسهم الاستجابة و التلبية لأوامر الله و نبيه عليه الصلاة و السلام : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا } **في تسعة و ثمانين موضعاً من القرآن الكريم** ، و قد جزَّأتها و قسَّمتها إلى أربعة أقسام من أول القرآن إلى آخره ، حتى تسهل قراءتها و النظر فيها :

١- من سورة : البقرة إلى سورة : المائدة .

١- يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا ۗ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ } [١] ، أي : يا أيها الذين آمنوا بربهم ، واستجابوا لأوامره ، لاتقولوا للرسول الكريم محمد صلى الله عليه و سلم : **(راعنا)** ، أي : راعنا سمعك ، فافهم عنا وأفهمنا ؛ لأن سفهاء اليهود كانوا يقولونها للنبي صلى الله عليه وسلم ويلوون ألسنتهم بها ، و يقصدون سبَّه ونسبته إلى الرعونة ، ولكن قولوا : بدلاً منها : **(انظرنا)** ، أي انظر إلينا وتعهَّدْنا ، وهي تؤدي المعنى المطلوب نفسه ، و لا يكون فيها إساءة أدب مع من تخاطب ، و ما دمتم قد آمنتم فيجب عليكم أن تسمعوا ما يتلى عليكم من كتاب ربكم وتفهموه ، لتطبقوا كل ما فيه ، ولكل من جحد و كذَّب عذابٌ أليم موجع ، وهي آية مدنية .

٢- يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ } [٢] ، أي : يا أيها المؤمنون اطلبوا العون و المدد من الله في كل أموركم : مستعينين بالصبر على النوائب و المصائب ، و ترك المعاصي و الذنوب و الآثام ، والصبر على الطاعات والقربات ، وكثرة الصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر ، لأن الله مع الصابرين الذين سلموا أمرهم له جل و علا ، فكانوا معه في كل أحوالهم ، ليكون معهم في كل شؤونهم ، وهي آية مدنية .

فالصبر و كثرة الصلاة يعينان على نوائب الدهر و تحمل صعوبات الحياة .

---

[١] سورة البقرة ، آية / ١٠٤ / .

[٢] سورة البقرة ، آية / ١٥٣ / .

٣- يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ } [١] ، أي : يا أيها المؤمنون كلوا من رزق الله الحلال ، ومن كل طعام مستلذٍ حلال رزقناكم إياه ، و **الطيبات هنا :** الحلال الطاهر النظيف ، ولا تكونوا كالكفار الذين يحرِّمون الطيبات التي رزقناهم بها ، ويستحِلُّون الخبائث التي حرمناها عليهم ، ثم اشكروا لله نعمه العظيمة عليكم ، - التي لا تستطيعون عدها أو احصاءها - بقلوبكم وألسنتكم و جوارحكم وأعمالكم ، إن كنتم حقًّا تطيعون أوامر الله و تنتهون عن نواهيه ، و تسمعون له وتطيعون ، و لا تعبدون إلا إياه قولاً و فعلاً ، وهي آية مدنية .

٤- يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى ۖ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ } [٢] ، أي : يا أيها الذين آمنوا بربهم وصدقوا الله ورسوله ، وعملوا بشرعه و دينه ، لقد فرض الله عليكم أن تقتصوا من القاتل عمداً بقتله ، لأن النفس بالنفس ، كي تكون الحياة آمنة إذا أقام القاضي الشرعي المسلم الحدَّ بالقصاص كما أمر الله تعالى بشرط المساواة والمماثلة : فيُقتل الحر بمثله ، والعبد بمثله ، والأنثى بمثلها ، فمن سامحه ولي المقتول بالعفو عن الاقتصاص منه والاكتفاء بأخذ الدية ، فليلتزم الطرفان بحسن الخلق و الأداء دون محاباة أو انحياز ، فيطالب الولي بالدية من غير عنف ، ويدفع القاتل إلى الورثة حقهم بإحسان ، مِن غير تأخير ولا نقص ، و من عُفِيَ له من القصاص من ورثة المقتول و رضوا بالدية ، فهذا العفو مع أخذ الدية تخفيف من ربكم ورحمة بكم ؛ لما فيه من التسهيل والانتفاع ، فمَن قتل القاتل بعد العفو عنه و أَخْذِ الدية ، فله عذاب أليم بقتله قصاصًا في الدنيا ، و بالنار في الآخرة يوم القيامة ، وهي آية مدنية .

فالنداء للذين آمنوا بهذه الصفة التي تقتضي التلقي من الله ، الذي آمنوا به ، في تشريع القصاص ، وهو يناديهم لينبئهم أن الله فرض عليهم شريعة القصاص في القتلى ، بالتفصيل الذي جاء في الآية الكريمة ، فإذا أردتم الحياة والعيش بسعادة فطبقوا شرع الله في القصاص من الجاني ، لتصفوا لكم الحياة الكريمة و تعيشوا آمنين .

---

[١] سورة البقرة ، آية / ١٧٢ / .
[٢] سورة البقرة ، آية / ١٧٨ / .

٥- يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } [١] ، أي : يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه ، فرض الله عليكم الصيام كما فرضه على الأمم قبلكم ؛ لعلكم تتقون ربكم ، فتجعلون بينكم وبين المعاصي وقاية بطاعته وعبادته وحده ، وهي آية مدنية .

ولا خلاف بين الجميع أن تارك الصيام وهو عليه قادر، مضيع بتركه فرضاً لله عليه ، و **الصيام** هو ترك الطعام و الشراب و الجماع ، من أذان الفجر و حتى أذان المغرب ، و أما **الصوم** فهو درجة أعلى من ترك الطعام و الشراب و الجماع ، لأنه صوم عن المفطرات الحسية و المعنوية ، و هو صوم الجوارح كما قالت السيدة مريم عليها السلام : **{ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا }** [٢] ، فهو صوم عن الكلام ، و ليس عن الطعام فحسب ، **و جاء في الحديث الصحيح :** عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **« من لم يدع قول الزور والعمل به ، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه »** [٣] .

٦- يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ } [٤] ، **يقول الإمام مجاهد رحمه الله تعالى :** يعني : ادخلوا **(في الإسلام جميعاً)** [٥] ، فيا أيها الذين آمنوا بالله تعالى ربًا وبمحمد صلى الله عليه و سلم نبيًا ورسولاً ، وبالإسلام دينًا : ادخلوا في جميع شرائع الإسلام دون استثناء ، و لا تؤمنوا ببعضه و تكفروا ببعض ، بل طبقوا و نفِّذوا كل ما جاءكم به ، و كونوا عاملين بجميع أحكامه و مبادئه و أخلاقه ، ولا تتركوا منها شيئًا ، ولا تتبعوا طرق الشيطان وأساليبه و خطواته فيما يدعوكم إليه من المعاصي ، لأنه لكم عدو مبينٌ ظاهر العداوة فاحذروه وأعلنوا عداءه ، وهي آية مدنية .

فالسِّلْمُ هو الإسلام كما ورد في أغلب التفاسير ، وأوضح ذلك الإمام عكرمة رحمه الله تعالى عندما قال : إن تأويل ذلك ، دعاء للمؤمنين إلى رفض جميع المعاني

---

[١] سورة البقرة ، آية / ١٨٣ / .
[٢] سورة مريم ، آية / ٢٦ / .
[٣] رواه : الإمام البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه ، ج ٣ ص ٢٦ .
[٤] سورة البقرة ، آية / ٢٠٨ / .
[٥] انظر كتاب : تفسير مجاهد ، للإمام : مجاهد بن جبر التابعي المكي رحمه الله تعالى ، ج ١ ص ٢٣١ .

التي ليست من حكم الإسلام ، و العمل بجميع شرائع الإسلام ، والنهي عن تضييع شيء من حدوده [١] .

٧- يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ ۗ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ } [٢] ، أي : يا من آمنتم بالله تعالى ، وصدَّقتم رسوله عليه الصلاة و السلام ، وعملتم بهديه كما أمركم ، أخرجوا الزكاة المفروضة عليكم من أموالكم ، وتصدَّقوا مما أعطاكم الله من نعمه و فضله قبل مجيء يوم القيامة حين لا ينفع مال و لا بنون ، و لا يفيد بيع ولا يكون ربح ، وليس هناك مال تفتدون به أنفسكم مِن عذاب الله ، ولا صداقة صديق تُنقذكم أو تنفعكم ، ولا شافع يشفع لكم أو يملك تخفيف العذاب عنكم ، والكافرهوالظالم لنفسه بتجاوزه حدود الله سبحانه و تعالى ، وهي آية مدنية .

يقول الإمام ابن عطية رحمه الله تعالى : (ومنه : نفي الخلة والشفاعة على جهة العموم في قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة) ، فقد استثنى الله المتقين من نفي الخلة في قوله : **{ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ }** [٣] ، واستثنى ما أذن فيه من الشفاعة بقوله : **{ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ }** [٤] **)** ، [٥] . انتهى كلام الإمام ابن عطية رحمه الله تعالى .

يقول الشيخ الشعراوي رحمه الله تعالى : (نعمة تنالك إنْ عجزتَ فأنتَ لا تحسدها أبداً ، ولا تحقد على معطيها ، بل تتمنى من حلاوة وقعها في نفسك لأنها جاءتك عن حاجة ، تتمنى لو أن الله قدَّرك لتردها ، فيكون المجتمع مجتمعاً متكافلاً متضامناً . فحين يقول الله تعالى : (أنفقوا مما رزقناكم) فأنتم لا تتبرعون لذاتِ الله ؛ بل تنفقون مما رزقكم ، ومن فضل الله عليكم أنه احترم أثر عملكم ونسبه لكم حتى وإن احتاج

---

[١] انظر كتاب : جامع البيان في تأويل القرآن ، للإمام الطبري رحمه الله تعالى ، ج ٤ ص ٢٥٦ .
[٢] سورة البقرة ، آية / ٢٥٤ / .
[٣] سورة الزخرف ، آية / ٦٧ / .
[٤] سورة النجم ، آية / ٢٦ / .
[٥] انظر كتاب : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، للإمام أبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي المحاربي ، ج ١ ص ٦ .

أخوك ، فهو سبحانه يقول : { مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ } [1] ، إنَّ الحق سبحانه قد اعتبر النفقة في سبيل الله هي قرض من العبد للرب الخالق الوهاب لكل رزق) [2] .

انتهى كلام الشيخ الشعراوي رحمه الله تعالى .

لفتة جميلة :

يقول الشيخ محمد أبو زهرة رحمه الله تعالى : (بعد أنْ بيَّنَ سبحانه أن الاقتتال قائم في الدنيا ، وأنَّ الحق لَا يُنال في راحة واطمئنان ؛ لأن البغي والعدوان في طبيعة كثير من بني الإنسان ؛ وإذا كان الحق في ذاته أنبل ما يطلبه ابن الإنسان فإن الطريق إليه ليس خاليًا من مَذْأَبةٍ من ابن الإنسان ؛ وإذا كان ابن آدم قد قتل أخاه ؛ لأنهما قربا قربانًا فتُقبل من أحدهما ، ولم يُتقبل من الآخر ، فقال مَنْ رُد عليه قربانه لأخيه : لأقتلنك ، وقتله ؛ فالنزاع مستمر ؛ لذلك { أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ } [3] ، فكان ابد من أخذ الأهبة ، وبذل النفس ، ثم بذل النفيس أيضًا . ولذلك أمر سبحانه وتعالى المؤمنين بأن يستعدوا للقتال بالإنفاق في سبيل الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ) ، أي : أنفقوا في سبيل الله ، فالإنفاق في سبيل الله هو الإنفاق في سبيل الحق ، وسبيل كل خير في هذا الوجود ، فكل ما ينفق في سبيل الفضيلة من إعطاءٍ لليتامى والمساكين وابن السبيل ، وإقامة دعائم الاقتصاد الفاضل ، والعمران الشامل هو مما يُنفق في سبيل الله ، و أقواها مما يُنفق في سبيل حماية الحوزة ، والدفاع عند الاعتداء) [4] . انتهى كلام الشيخ أبي زهرة رحمه الله تعالى .

٨- **يقول الله تعالى :** { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ } [5] ، أي : يا مؤمنون إن كنتم صادقين في انتسابكم لدينكم ، فلا تُذْهِبُوا ثواب أعمالكم مما تتصدقون به بالمنِّ والأذى ، فهذا شبيه بالذي يخرج ماله ليراه

---

[1] سورة البقرة ، آية / ٢٤٥ / .
[2] انظر كتاب : تفسير الشعراوي - الخواطر ، للشيخ محمد متولي الشعراوي ، ج ٢ ص ١٠٨٤ .
[3] سورة الحج ، آية / ٣٩ / .
[4] انظر كتاب : زهرة التفاسير ، للشيخ محمد أبي زهرة رحمه الله تعالى ، ج ٢ ص ٩٢٦ .
[5] سورة البقرة ، آية / ٢٦٤ / .

الناس ، ويُثنوا عليه و يحمدوا صنيعه ، و لكنه في حقيقة الأمر هو لا يؤمن بالله ولا يوقن باليوم الآخر، فمثل هذا الفعل : مثل حجر أملس عليه تراب هطل عليه مطر غزير فأزاح عنه التراب و أزاله ، فتركه أملس لا شيء عليه ، فكذلك هؤلاء المراؤون تضمحلُّ أعمالهم عند الله ، ولا يجدون شيئًا من الثواب على ما أنفقوه ؛ بل يبطل عملهم و يذهب هباءً منثوراً ، و يصبح وبالاً عليهم يوم القيامة فيحاسبوا عليه ، و الله لا يهدي القوم الكافرين و لا يعينهم لإصابة الحق في نفقاتهم وغيرها ، وهي آية مدنية .

٩- يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلَّا أَن تُغْمِضُوا فِيهِ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ } [(١)] ، أي : يا مؤمنون بي وبكتابي ، و يا متبعوا رسلي : أنفقوا من الحلال الطيب الذي وكسبتموه ، ومما أخرجنا لكم من الأرض ، وإياكم أن تخرجوا الرديء من بضائعكم و ممتلكاتكم لتعطوه الفقراء ، ولو أُعطِيتموه لم تأخذوه إلا إذا تغاضيتم عما فيه من رداءة ونقص ، و تناسيتم رداءته و دناءته ، فكيف ترضون لله ما لا ترضونه لأنفسكم ؟ و لن تنالوا رضا الله إلا إذا أنفقتم مما تحبون ، و الله الذي رزقكم هو الغني عن صدقاتكم كما علمتم ، و هو المستحق للثناء وحده دون غيره ، المحمود في كل حال على كل نعمه جل و علا ، وهي آية مدنية .

(مما أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الأرض) من طيبات ما أخرجنا لكم من الحبوب والثمار (وَلاَ تَيَمَّمُواْ الخبيث مِنْهُ تُنْفِقُونَ) لا تقصدوا الرديء الخسيس فتتصدقوا منه (وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلاَّ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ) فلستم تقبلونه لو أعطيتموه إلا إذا تساهلتم وأغمضتم البصر فكيف تؤدون منه حق الله ! (واعلموا أَنَّ الله غَنِيٌّ حَمِيدٌ) غني عن نفقاتكم ، حميد يجازي المحسن أفضل الجزاء .

جاء في ظلال القرآن : (إنَّ الأسس التي تكشفت النصوص السابقة عن أن الصدقة تقوم عليها ، وتنبعث منها لتقتضي أن يكون الجود بأفضل الموجود ، فلا تكون بالدون والرديء الذي يعافه صاحبه ، ولو قُدِّم إليه مثله في صفقة ما قبله إلا أن ينقص من قيمته ، فالله أغنى عن تقبل الرديء الخبيث ! وهو نداء عام للذين آمنوا في كل

(١) سورة البقرة ، آية / ٢٦٧ / .

وقت وفي كل جيل يشمل جميع الأموال التي تصل إلى أيديهم ، تشمل ما كسبته أيديهم من حلال طيب ، وما أخرجه الله لهم من الأرض من زرع وغير زرع مما يخرج من الأرض ويشمل المعادن والبترول ، ومن ثم يستوعب النص جميع أنواع المال ، ما كان معهوداً على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وما يستجد . فالنص شامل جامع لا يفلت منه مال مستحدث في أي زمان ، وكله مما يوجب النص فيه الزكاة . أما المقادير فقد بينتها السنة في أنواع الأموال التي كانت معروفة حينذاك ، وعليها يقاس وبها يلحق ما يجد من أنواع الأموال) [١] . انتهى كلام الشيخ سيد رحمه الله تعالى .

١٠- يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ } [٢] ، أي : يا من آمنتم بالله واتبعتم رسوله خافوا الله ، واتركوا طلب ما بقي لكم من زيادة على رؤوس أموالكم التي كانت لكم قبل تحريم الربا، إن كنتم محققين إيمانكم قولا وعملا ، وهي آية مدنية .

فالآية هنا تعلِّق إيمان الذين آمنوا على ترك ما بقي من الربا ، فهم ليسوا بمؤمنين إلا أن يتقوا الله ويذروا ما بقي من الربا ، حتى ولو أعلنوا أنهم مؤمنون ، فإنه لا إيمان بغير الطاعة والانقياد التامِّ والاتباع لكل ما أمر الله به تبارك و تعالى . فالذين يفرقون في الدين بين الاعتقاد والمعاملات ليسوا بمؤمنين ، مهما ادعوا الإيمان وأعلنوا بلسانهم أو بشعائر العبادة أنهم مؤمنون !

فالربا هي الذنب و الإثم الوحيد الذي تحدى الله تعالى و رسوله عليه الصلاة والسلام حرب من ارتكبها و أصرَّ عليها ، و لم يتب منها ، **{ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ ۖ وَ إِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَ لَا تُظْلَمُونَ }** [٣] ، أي : فإن لم ترتدعوا عما نهاكم الله عنه من ممارستكم الربا ، فاستيقنوا بحرب من الله ورسوله ، إلا إن رجعتم إلى ربكم وتركتم أَكْلَ الربا فلكم أَخْذُ ما لكم من ديون دون زيادة عليها ، دون أن تَظْلموا أحدًا بأخذ ما زاد على رؤوس أموالكم ، أو يظلمكم أحد بنقص ما أقرضتم .

---

[١] انظر كتاب : في ظلال القرآن ، للشيخ سيد قطب رحمه الله تعالى ، ج ١ ص ٣١٠ .
[٢] سورة البقرة ، آية / ٢٧٨ / .
[٣] سورة البقرة ، آية / ٢٧٩ / .

١١- **يقول الله تعالى** في أطول آية في القرآن الكريم (**آية الدَّيْن** أو **آية المداينة**) : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ ۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ ۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا ۚ فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ ۚ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ ۚ وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا ۚ وَلَا تَسْأَمُوا أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا ۖ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ۗ وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ ۚ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ۚ وَإِن تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } [١] .

سورة البقرة هي **أطول سورة** في القرآن الكريم ، و فيها **أعظم** آية في القرآن وهي : آية الكرسي ، و فيها آيتان هما قرآن ، وهما يشفيان ، وهما مما يحبهما الله تبارك و تعالى : وهما **آخر سورة** البقرة ، وتضمنت فيها **أطول آية** في القرآن هي آية الدَّين ، أو المداينة التي بَيَّنَتْ أحكام الدَّين من كتابة وإشهاد وشهادة وحكم النساء و الرجال فيها ، والرهان ، ووجوب أداء الأمانة ، وتحريم كتمان الشهادة ، و أحكام أخرى .

وختمت السورة بالتذكير بالتوبة والإنابة إلى الله تعالى ، وبالدعاء العظيم المشتمل على طلب اليسر والسماحة ، ورفع الحرج والأغلال والآصار ، وطلب النصرة على الكفار و تثبيت الأقدام عند لقاء الأعداء .

ولقد نظّم الإسلام شؤون المعاملات والعقود بين الناس على أساس من الحق والعدل والحكمة ، وصان حقوق الناس جميعاً ، وحفظ أموالهم ، وأمرهم بتوثيق عقودهم ومعاملاتهم المؤجلة بالكتابة والسندات ، والشهادة والشهود ، على سبيل الاحتياط لحقوق للناس ، وتجنباً من احتمال إنكار أصل الحق أوعدم الاعتراف به عند طلبه ، بسبب بُعْدِ الناس عن دينهم و قلة التدين بينهم ، وضعف اليقين بالله ، وفساد الذمة ، واستبداد الطمع والجشع ، حرصاً على مصالح الناس ، ومنعاً للمنازعات والخصومات التي تحصل بينهم .

---
[١] سورة البقرة ، آية / ٢٨٢ / .

فيا من آمنتم بالله تعالى واتبعتم رسوله محمدًا صلى الله عليه وسلم ، إذا تداينتم بدَيْن إلى وقت و أجل معلوم فاكتبوه ؛ لتحفظوا حقوقكم و حقوق الآخرين من الضياع أو النزاع ، ولْيقُم بالكتابة بينكم رجلٌ أمين موثوق يخاف الله ، ولا يمتنع مَن علَّمه الله الكتابة عن الكتابة لمن لا يعرفها ، ولْيقم المدين بإملاء ما عليه من الدَّيْن ، و ليراقب ربه ، ولا يُنقص من دينه شيئاً . فإنْ كان المدين محجورًا عليه لتبذيره وإسرافه أو غير ذلك ، أو كان صغيرًا أو مجنونًا ، أو لا يستطيع النطق لمرضه أو إصابته بالبكم ، أو عدم القدرة الكاملة على الكلام ، فليتولَّ الإملاء عنه القائم بأمره أو الوصي عليه ، واطلبوا شهادة رجلين مسلمَيْن بالِغَيْن عاقلَيْن من أهل العدالة ، فإن لم يوجد رجلان ، فاطلبوا شهادة رجل وامرأتين ترضون شهادتهم ، حتى إذا نَسِيَتْ إحداهما ذكَّرتها الأخرى ، وعلى الشهداء أن يستجيبوا لمَن يدعوهم إلى الشهادة ، وعليهم أداؤها إذا ما دُعوا إليها ، وإياكم أن تَمَلُّوا أو تسأموا من كتابة الدَّين قليلاً كان أو كثيرًا إلى وقته المعلوم ، ذلكم أعدل في شرع الله وهديه و دينه ، وأعظم عونًا على إقامة الشهادة وأدائها كما أمر الله تعالى ، وأقرب إلى نفي الشك في جنس الدَّين وقدره وأجله .

فإذا كانت القضية مسألة بيع وشراء ، بأخذ سلعة ودفع ثمنها في الحال دون تأجيل لدين ، فلا مانع من عدم الكتابة ، ولكن الإشهاد على ذلك منعًا للنزاع والشقاق مستحب ، ومن الواجب على الشاهد والكاتب أداء الشهادة على وجهها والكتابة كما أمر الله تبارك و تعالى ، ولا يجوز لصاحب الحق ومَن عليه الحق الإضرار بالكُتَّاب والشهود ، وكذلك لا يجوز للكُتَّاب والشهود أن يضارُّوا بمن احتاج إلى كتابتهم أو شهادتهم ، فإذا لم تنفذوا ما أمرتم به ، و تجتنبوا ما نهيتم عنه فإنه خروج عن طاعة الله تبارك و تعالى ، لأن العقبوبة من الله ستحل بكم إن عاجلاً أو آجلاً ، فخافوا الله في جميع ما أمركم به ، وكل ما نهاكم عنه ، لأن الله يعلمكم جميع ما يُصلح دنياكم وأخراكم وكل حاجاتكم ، لأنه بكل شيء عليم ، و على كل شيئ قدير ، ولاشك أنه سيجازي عباده بكل ما فعلوا أو كسبوا ، فالله تبارك و تعالى يريد أن يسير موكب الحياة الاقتصادية عند من لا يملك ، لأن من يملك يستطيع أن يسير حياته المادية كما يريد ، أما من لا يملك فليس عنده القدرة الاقتصادية لأنه محتاج ، فالله سبحانه بكتابة الدَّين يريد حماية حركة الحياة عند غير الواجد للمال ؛ لأن الواجد في غير حاجة إلى القرض و الدين ،

مع أن القرآن لم يأمر الدائن أو المدين أن يكتب هو بنفسه ، فلا أنت أيها الدائن الذي تكتب ، ولا أنت أيها المدين ، ولكن لابد أن يأتي كاتب غيركما ، لأن الشخص الثالث لا مصلحة له من عملية الدين ، إنما يبغي الأجر و الثواب من الله تعالى فقط ، (وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله) . فإن طُلب منك الكتابة فلا تأباها ، و إن لم يُطلب منك ذلك نُدب لك أن تعرض نفسك إذا لم تجد من يقوم بهذه المهمة و حصل الأمر بوجودك ، فآية الدين قد نزلت وكانت الكتابة عند العرب قليلة ، وكان هناك عدد قليل من الناس فقط هم الذين يعرفون القراءة و الكتابة ، فكان هناك طلب شديد على من يعرفها ، وهي آية مدنية .

جاء في تفسير روح البيان : سورة البقرة (مدنية ، وآياتها مائتان وسبع وثمانون ، إنْ قلتَ : أيُّ سورة أطول وآيها اقصر ؟ و أيُّ آية أطول و آيها اقصر ؟ قلتُ : **قال أهل التفسير : أطول** سورة في القرآن البقرة ، و**أقصرها** الكوثر ، **وأطول آية** آية الدين ، و**أقصرها** آية والضحى والفجر ، و**أطول كلمة** فيه كلمة : فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ فإنْ قلتَ : ما الحكمة في أنَّ سورة البقرة أعظم السور ما عدا الفاتحة ؟
الجواب : لأنها فُصّلت فيها الأحكام ، وضُربتْ الأمثال ، وأُقيمت الحجج ، إذ لم تشتمل سورة على ما اشتملت عليه ، ولذلك سُمّيَتْ : **فسطاط القرآن** ، قال ابن العربي في أحكام القرآن : سمعتُ بعض أشياخي يقول : فيها **ألف أمر** ، **وألف نهي** ، **وألف حكم وألف خبر**) [١] . انتهى كلام الشيخ أبي الفداء رحمه الله تعالى .
و الله تعالى أعلم .

١٢- يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ } [٢] ، أي : يا أيها الذين آمنوا بالله رباً ، وبمحمدٍ صلى الله عليه و سلم نبياً و رسولاً ، وصدَّقوا الله ورسوله فعملوا بشرعه و منهجه ، إنْ تطيعوا جماعة من اليهود والنصارى ممن آتاهم الله التوراة والإنجيل ، يضلوكم ، ويلقوا إليكم الشُّبَه في دينكم ؛ ليصدونكم عن دينكم جاحدين للحق بعد أن كنتم مؤمنين به ، فلا تأمنوهم على دينكم ، ولا تقبلوا لهم رأيًا أو مشورة ، لأنهم لا يحبونكم و لا يريدون الخير لكم .

---
[١] انظر كتاب : روح البيان ، للشيخ إسماعيل حقي الإستانبولي ، أبي الفداء رحمه الله تعالى ، ج ١ ص ٢٧ .
[٢] سورة آل عمران ، آية / ١٠٠ / .

وفي هذه الآية الكريمة : يُحذِّرُ الله تبارك و تعالى الأمة المسلمة من اتباع غيرها ، ثم يبين لها بعد ذلك طريقها الواضح لإنشاء الأوضاع الصحيحة وصيانتها، ثم يبدأ بتحذيرها من اتباع أهل الكتاب ، وإلا فسيقودونها إلى الكفر لا محالة . (يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين) ، **وجاء في الحديث الصحيح :** عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : **« لتتبعن سنن من كان قبلكم ، شبراً شبراً وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضبٍّ تبعتموهم »** ، - وفي رواية : **لسلكتموه** - قلنا : يا رسول الله ، اليهود والنصارى ؟ قال : **« فمن »** ؟ ! [1] .

فالأمر جِدٌّ خطير ، لأن طاعة أهل الكتاب والتلقي عنهم ، واقتباس مناهجهم وأوضاعهم ، تحمل ابتداء معنى الهزيمة الداخلية و الضعف ، والتخلي عن دور القيادة الذي من أجله أنشئت الأمة المسلمة و اللجوء إلى التبعية و التقليد ، و كذلك تحمل معنى الشك في كفاية منهج الله تعالى لقيادة الحياة وتنظيمها في الأمة الإسلامية ، وهي لا تشعر به ولا ترى خطره القريب . وهذا من جانب المسلمين ، وأما من جانب أهل الكتاب ، فإنهم لا يحرصون على شيء حرصهم على إضلال هذه الأمة عن عقيدتها . ولا يريد لها خيراً أبداً كما قال تعالى : **{ مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ }** [2] ، و قال تعالى : **{ وَدَّت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ }** [3] ، و قال تعالى : **{ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ۖ }** [4] ، فهذه العقيدة الثابتة القوية الراسخة هي صخرة النجاة وخط الدفاع ، ومصدر القوة الدافعة للأمة المسلمة ، لأنهم يبذلون في سبيل تحويل هذه الأمة عن عقيدتها كل ما في وسعهم من مكرٍ وحيلة ، ومن قوة كذلك وعُدَّةٍ و عتاد ، وحين يُعجزهم أن يحاربوا هذه العقيدة ظاهرين ، يَدُسُّون لها الماكرين المنافقين ، ويجنِّدون من المنافقين المتظاهرين بالإسلام ، ممن ينتسبون إليه زوراً وبهتاناً ، جنوداً مجندة ، لتنخر لهم في جسم هذه العقيدة من داخلها ، و لتصدَّ الناس عنها ، ولتزين لهم مناهج غير منهجها ، وأوضاعاً غير أوضاعها ، حتى يبدأ التصدَّع

---

[1] رواه : الإمام البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه ، ج ٩ ص ١٠٣ .
[2] سورة البقرة ، آية / ١٠٥ / .
[3] سورة آل عمران ، آية / ٦٩ / .
[4] سورة البقرة ، آية / ١٠٩ / .

و الانهيار من الداخل ، ثم التآكل و التشتُّت و التشرذم و الفرقة والضياع ، و هذا هو مدى حبهم لنا كما رأيتم ، و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم .

١٣- يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ } [١] ، أي : يا مؤمنون اتقوا الله الذي آمنتم به و صدقتم شرعه و دينه ، وخافوه حق خوفه ، وذلك بأن يُطاع فلا يُعصى ، ويُشكَر فلا يُكفر ، ويُذكَر فلا يُنسى ، و حافظوا على إلتزامكم بدين الإسلام وتمسككم بشرع الله تعالى ، و عيشوا عمركم مطبقين له طيلة حياتكم ؛ وأنتم مسلمون لربكم ، مذعنون له بالطاعة ، مخلصون له الألوهة والعبادة ، لتلقوه وأنتم على دينه ، وهي آية مدنية .

جاء في تفسير الطبري عند قوله تعالى : (**{ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ }** [٢] ، هذه رخصة من الله ، والله رحيم بعباده ، وكان الله جل ثناؤه أنزل قبل ذلك **(اتقوا الله حق تقاته)** وحق تقاته : أن يطاع فلا يعصى ، ثم خفَّف الله تعالى ذكره عن عباده ، فأنزل الرخصة بعد ذلك فقال : (فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا) فيما استطعتَ يا ابن آدم ، عليها بايعْ رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فيما استطعتم . قال قتادة ، في قوله : (اتقوا الله حق تقاته) قال : نسختها : (فاتقوا الله ما استطعتم) ، وليس في قوله : (فاتقوا الله ما استطعتم) دلالة واضحة على أنه لقوله : (اتقوا الله حق تقاته) ناسخ ، إذ كان محتملاً قوله : اتقوا الله حق تقاته فيما استطعتم ، ولم يكن بأنه له ناسخ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا كان ذلك كذلك ، فالواجب استعمالهما جميعاً على ما يحتملان من وجوه الصحة **)** [٣] . انتهى كلام الإمام الطبري رحمه الله تعالى .

جاء في تفسير الشعراوي ، ما نصه : (هل معنى هذا أن الله كلف الناس أولاً ما لا يستطيعون ، ثم قال من بعد ذلك : (فاتقوا الله ما استطعتم) ؟

لا ، إنه الحق سبحانه لا يكلف إلا بما في الوسع ، والناس قد تخطئ الفهم لقوله تعالى : (فاتقوا الله ما استطعتم) فيقول العبد : أنا غير مستطيع أن أقوم بذلك

---

[١] سورة آل عمران ، آية / ١٠٢ / .
[٢] سورة التغابن ، آية / ١٦ / .
[٣] انظر كتاب : جامع البيان في تأويل القرآن ، للإمام الطبري رحمه الله تعالى ، ج ٢٣ ص ٤٢٧ ، بتصرف .

التكليف ، ويظن هذا العبد أن التكليف يسقط عنه . لا ، إنَّ هذا فهم خاطئ ؛ إنَّ قوله الحق : (فاتقوا الله ما استطعتم) ، أي : إنك تتقي الله بما كان في استطاعتك من الوسع ، فما باستطاعتك أن تقوم به عليك أن تقوم به ، فلا يهرب أحد إلى المعنى المناقض ويقول : أنا غير مستطيع ؛ لأنَّ الله يعلم حدود استطاعتك ، وساعة تكون غير مستطيع فهو سبحانه الذي يخفف ، إنك لا تخفف أنت على نفسك أيها العبد ، فالخالق الحق هو الذي يعلم إذا كان الأمر خارجاً عن استطاعتك أو لا ، وساعة يكون الأمر خارجاً عن استطاعتك فالله هو الذي يخفف عنك ، **ولذلك :** فعلى الإنسان ألا يستخدم القول الحق : **{ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ }** [1] ، في غير موضعه ؛ لأن الإنسان لا يستطيع أن يقدِّر الوسع ، ثم يبني التكليف على الوسع ؛ بل عليك أن تفهم أيها الإنسان أنَّ الله هو الذي خلق النفس ، وهو الذي أنزل التكليف لوسع النفس ، وما دام الخالق للنفس هو الله ، فهو العليم بوسع النفس حينما قرر لها المنهج ، إنه سبحانه الذي كلف ، وهو العليم بأن النفس قد وسعت ، ولذلك فهو لا يكلف نفساً إلا وسعها ، فإن كان سبحانه قد كلف فأعلم أيها العبد أنه سبحانه قد كلف بما في وسعك ، وعندما يحدث للإنسان ما يشق عليه ، أو يمنعه من أداء ما كُلِّفَ به تاماً فهو سبحانه يضع لنا التخفيف ، وينزل لنا الرخص . مثال ذلك : المريض أو الذي على سفر ، له رخصة الإفطار في رمضان ، والمسافر له أن يقصر الصلاة .

إذن : فالله سبحانه هو الذي علم حدود وسع النفس التي خلقها ، ولذلك لا تقدر وسعك أولاً ثم تقدر التكليف عليه ، ولكنْ قدِّر التكليف أولاً ، وقل : ما دام الحق قد كلف فذلك في الوسع . وفي تذييل الآية الكريمة بقوله : (ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون) نجد أنفسنا أمام نهي عن فعل وهو : عدم الموت إلا والإنسان مسلم ، كيف ذلك ؟ أيقول لك أحد : لا تمت ؟ إنَّ ذلك الأمر ليس لك فيه اختيار ؛ لأنه أمر نازل عليك ، فإذا قيل لك : لا تمت ، فإنك تتعجب ؛ لأن أحداً لا يملك ذلك ، ولكن إذا قيل لك : لا تمت إلا وأنت مسلم ، فأنت تفكر ، وتصل بالتفكير إلى أن الفعل المنهي عنه : لا تمت ليس في قدرة الإنسان ؛ ولكن الحال الذي يقع عليه الفعل وهو : إلا وأنت مسلم ، في قدرة الإنسان ؛ لذلك تقول لنفسك : إن الموت يأتي بغير عمل مني ، ولكن كلمة : إلا وأنت مسلم ، فهي باستطاعتي ، لأن الإسلام يكون باختياري ، صحيح أنك لا تعرف متى يقع

[1] سورة البقرة ، آية / ٢٨٦ / .

عليك الموت ؟ ولذلك تحتاط والاحتياط يكون بأن تظل مسلماً حتى يصادفك الموت في أي لحظة وأنت مسلم) [1] . انتهى كلام الشيخ الشعراوي رحمه الله تعالى .

١٤- يقول الله تعالى : **{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ }** [2] ، أي : يا أهل الإيمان ، لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين ، و تُطْلعونهم على أسراركم ، وهم لا يَفْتُرون عن إفسادكم و إفساد حالكم ، لأنهم يفرحون بما يصيبكم من ضرر ومكروه و أذى ، وقد ظهرت شدة البغض في كلامهم و بانت ، ولكن ما تخفي صدورهم من العداوة لكم أكبر وأعظم ، و أنا أنصحكم و أنتم تتجاهلون ، قد بيَّنَّا لكم البراهين والحجج و الدلائل على واقع ما أخبرتكم به ، لتتعظوا وتحذروا و تتنبهوا ، إن كنتم تعقلون عن الله ما أمركم ونهاكم ، وهي آية مدنية .

فلا تتخذوا أولياء أوأصدقاء لأنفسكم (من دونكم) أي : من دون أهل دينكم وملَّتكم ، من غير المؤمنين ، وإنما جعل (البطانة) مثلا لخليل الرجل الملاصق به دائماً و لا ينفك عنه ، فشبهه بما ولي بطنه من ثيابه ، لحلوله منه في اطِّلاعه على أسراره محلَّ ما وَلِيَ جَسده من ثيابه ، و لذلك نهى الله المؤمنين أن يتخذوا من الكفار أخلاء وأصفياء ، ثم عرّفهم ما هم عليه منطوون ، من الغش والخيانة و الخداع ، فحذرهم بذلك منهم ومن مخالَّتهم أو مصاحبتهم ، (لا يألونكم خبالاً) ، يعني لا يستطيعونكم شرًّا ، و تكرر النهي في القرآن لأكثر من مرة ، كما قال جلَّ جلاله : **{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ۙ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي ۚ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ ۚ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ }** [3] ، و هذا أسوأ ما في الأمر .

---

[1] انظر كتاب : تفسير الشعراوي - الخواطر ، للشيخ محمد متولي الشعراوي ، ج ٣ ص ١٦٥٨ .
[2] سورة آل عمران ، آية / ١١٨ / .
[3] سورة الممتحنة ، آية / ١ / .

١٥- يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } [١] ، أي : يا من صدّقتم الله ورسوله وعملتم بشرعه ، احذروا الربا بجميع أنواعه ، سواء كان رلا الجاهلية ، أو ربا النسيئة ، أو غيرهما ، ولا تأخذوا في القرض زيادة على رؤوس أموالكم سواء قلَّت أو كثرت ، و من باب أولى إذا كانت هذه الزيادة تتضاعف كلما حان موعد سداد الدين إلى أضعاف كثيرة ! واتقوا الله الذي آمنتم به و اتبعتم دينه بالتزام شرعه ؛ لتفوزوا في الدنيا والآخرة ، فلا تأكلوا في الإسلام إذ هداكم الله له ، ما كنتم تأكلون إذ أنتم على غيره ، مما لا يحل لكم في دينكم ، وهي آية مدنية .

جاء في زهرة التفاسير : عن حال آكلي الربا : (إني أرى أنه يصور حالهم في الدنيا والآخرة ؛ فهم في الدنيا في قلق مستمر ، وفي الآخرة تثقلهم سيئاتهم فيتخبطون ، وكأنهم المصروعون . ولا عجب في أن تكون تلك حالهم في الدنيا ، فالربويون أكثر الناس تعرضًا للأزمات القلبية ، كما يعرَضون الجماعات للأزمات الاقتصادية ؛ ولقد قرر الأطباء أن نسبة ضغط الدم ، وتصلّب الشرايين ، والشلل والذبحة الصدرية عند الربويين أضعافها عند غيرهم ، وما علمتُ ربوياً مات إلا سبقه الشلل أو أخواته قبل أن يجيء إليه الموت ليستقبل نار جهنم ؛ وذلك لأنهم **{ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ۚ }** [٢] ، والله أصدق القائلين .

والربا معناه واضح يفهمه العامة ، وهو : الزيادة في الدَّين في نظير الأجل ، ولكن الذين يحاولون تطويع الشريعة لتكون أمةً ذليلة للاقتصاد الربوي عقدوا معنى الربا ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا ، ولذلك وجب أن نتكلم بإيجاز في معنى هذه الكلمة . أصل الربا من " **ربا** " يربو بمعنى " **زاد** " ، **أو** " **نما** " ، ثم أطلقت كلمة ربا على ذلك النوع من التداين ، وهو أن يزيد المدين في الدَّين في نظير الزيادة في الأجل ، وقد صار إطلاق كلمة الربا على هذا المعنى حقيقة لغوية ، أو هو عرف لغوي ، وهذا هو الربا المذكور في قوله : (يَا أَيُّهَا الَّذينِ آمُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضاعَفَةً) ، وقوله تعالى : **{ وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِندَ**

---

[١] سورة آل عمران ، آية / ١٣٠ / .
[٢] سورة البقرة ، آية / ٢٧٥ / .

اللَّهِ ﷺ} [١] ، ولقد سُئل الإمام أحمد عن الربا المحرم قطعًا ، فقال رضي الله عنه : أنْ تزيد في الدَّين في نظير الزيادة في الأجل . وهناك نوع سمي الربا في الشرع الإسلامي ، لَا في الحقيقة اللغوية ، و هو ربا العقود ، الثابت بقوله صلى الله عليه وسلم : **« الذهب بالذهب ، والفضة بالفضة ، والبُرُّ بالبر ، والشعير بالشعير ، و التمر بالتمر ، والملح بالملح مِثْلًا بمثل ، يدًا بيد ، فمن زاد أو استزاد فقد أربى ، والآخذ والمعطي فيه سواء »** [٢] . وهذا النوع من الربا لم يكن معروفًا في الجاهلية ، بل هو حقيقة إسلامية وردت في مقام النهي ؛ ولذا يقسم الجصاص الربا قسمين : ربا غير اصطلاحي ، وهو ربا الجاهلية عرفته اللغة ، و لا مجال للريب فيه ؛ و ربا اصطلاحي ، وهو الربا الذي جاء الإسلام بتحريمه) [٣] .

انتهى كلام الشيخ أبي زهرة رحمه الله تعالى .

١٦- يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ } [٤] ، أي : يا من آمنتم بالله ورسوله وعملتم بشرعه كما أمر ، إنكم إذا أطعتم الذين جحدوا ألوهيتي ، ولم يؤمنوا برسلي ، من اليهود والنصارى والمنافقين والمشركين ، فيما يأمرونكم به وينهونكم عنه ، فإنهم سيضلونكم عن طريق الحق ، ليردُّوكم عن دينكم ، ويمنعونكم من إصابة أي خير ، فتعودوا بالخسران المبين على أنفسكم و على مَن حولكم ، وهي آية مدنية .

فيا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله في وعد الله ووعيده وأمره ونهيه ، إياكم أن تطيعوا الذين كفروا ، و جحدوا نبوة نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى فيما يأمرونكم به وفيما ينهونكم عنه فتقبلوا رأيهم في ذلك وتستنصحونهم فيما يزعمون أنهم لكم فيه ناصحون ، فإنهم (يردوكم على أعقابكم) ، و يحملوكم على الرِّدة بعد الإيمان ، والكفر بالله وآياته وبرسوله عليه الصلاة و السلام بعد الإسلام (فتنقلبوا خاسرين) ، و ترجعوا عن إيمانكم ودينكم الذي هداكم الله تبارك و تعالى له

---

[١] سورة الروم ، آية / ٣٩ / .
[٢] رواه : الإمام مسلم رحمه الله تعالى في صحيحه ، ج ٣ ص ١٢١١ .
[٣] انظر كتاب : زهرة التفاسير ، للشيخ محمد أبو زهرة رحمه الله تعالى ، ج ٢ ص ١٠٤٥ ، بتصرف .
[٤] سورة آل عمران ، آية / ١٤٩ / .

(خاسرين) ، هالكين ، قد خسرتم أنفسكم ، وضللتم عن دينكم ، وذهبت دنياكم وآخرتكم هباء منثوراً .

١٧- يقول الله تعالى : **{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَّوْ كَانُوا عِندَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ ۗ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ }** [١] ، أي : يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه ، لا تتشبهوا بالكافرين الذين لم يؤمنوا بربهم ، و لا تقلدوهم عندما قالوا لإخوانهم من أهل الكفر إذا خرجوا يبحثون في أرض الله تعالى عن معاشهم ، أو كانوا مع الغزاة المقاتلين فماتوا أو قُتِلوا : لو لم يخرجوا ولم يقاتلوا ، و ظلوا مقيمين معنا في أرضنا و وطننا لما ماتوا و ما قُتلوا ، و ما ذاك كله إلا لقلة إيمانهم ، و ضعف يقينهم . مع أنهم بقولهم هذا يزدادوا ألمًا وحزنًا ، وحسرة تستقر في قلوبهم ، لأن المؤمنين يعلمون أن ذلك بقضاء الله وتقديره ، فيهدي الله قلوبهم ، ويخفف عنهم مصيبتهم ، والله يحيي مَن قدَّر له الحياة وإن كان مسافرًا أو غازيًا ، ويميت مَنِ انتهى أجله وإن كان مقيمًا في بيته بين أهله وفي قصور مشيدة ، لأن الله لا يخفى عليه شيئ من أعمالنا و أفعالنا ، فهو بصير بكل شيئ ، وهي آية مدنية .

جاء في التفسير الوسيط : (أبطل الله في هذه الآيات ما يوسوس به الشيطان من أن السفر أو الجهاد عرضة للقتل أو الموت ، فيا أيها المؤمنون بالله ورسوله ، لا تكونوا كأولئك المنافقين الكفار الذين لا يهتدون إلى صواب الرأي وسلامة الاعتقاد ، فهم يقولون في شأن إخوانهم في الدين ، الذين يسافرون للتجارة ، أو يجاهدون في سبيل الله ، فيموتوا أو يقتلوا : لو كانوا عندنا مقيمين ، لم يبرحوا مكانهم ، ما ماتوا وما قتلوا.

إنَّ هذا المعتقد خطأ واضح ، فليست المنايا ترسل بلا حساب ، وأنَّ الهلاك بالسفر أو الحرب ، والمنافق أو الجبان هو الذي يعتقد أنه لو قعد في بيته لم يمت ، وحينئذ يتحسر أو يتلهف لو سافر أو جاهد ، أما المؤمن الشجاع فهو الذي يتيقن أن كل موت أو قتل بأجل سابق ، فيسلِّم الأمر لله ، ويكون التسليم لله تعالى برداً وسلاماً على

---
[١] سورة آل عمران ، آية / ١٥٦ / .

قلبه ، قال الله تعالى : { وَما كانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتاباً مُؤَجَّلًا } [١] ، احذروا أيها المؤمنون أن تكونوا مثل الكفار والمنافقين ، وثقوا بالله واعتقدوا حق الاعتقاد أن الله هو الذي يحيى ويميت ، والله بما تعملون بصير ، فلا تخفى عليه خافية من خبايا نفوسكم ومعتقداتكم ، وفي هذا ترغيب للمؤمنين بتسليم الأمر لله ، وتهديد للكافرين بسبب سوء الاعتقاد .

ووالله أيها المسلمون لئن قتلتم في سبيل الله أو متم ، فإن مغفرة الله لكم ورضوانه عليكم خير من كل ما تجمعون من حطام الدنيا الفانية ، وكل ميت أو قتيل يحشر إلى الله ، فيحاسبه على ما قدم في دنياه ، وأجره على الله ، وهذا وعظ بالآخرة والحشر، وتزهيد في الدنيا والحياة ، وإفهام واضح لحقيقة الموت والحياة) [٢] .

انتهى كلام الزحيلي رحمه الله تعالى .

١٨- يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } [٣] ، أي : يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه اصبروا على طاعة ربكم، وعلى ما ينزل بكم من ضر وبلاء، وصابروا أعداءكم حتى لا يكونوا أشد صبرًا منكم، وأقيموا على جهاد عدوي وعدوكم، وخافوا الله في جميع أحوالكم؛ رجاء أن تفوزوا برضاه في الدنيا والآخرة ، وهي آية مدنية .

قال أبو جعفر الطبري : اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ، **فقال بعضهم :** معنى ذلك : (اصبروا على دينكم ، وصابروا الكفار ورَابطوهم) [٤] .

وقال آخرون : معنى ذلك : (اصبروا على دينكم ، وصابروا وَعدي إياكم على طاعتكم لي ، ورَابطوا أعداءكم) [٥] .

و جاء في التحرير والتنوير : (ختمت السورة بوصاية جامعة للمؤمنين تجدد عزيمتهم ، وتبعث الهمم إلى دوام الاستعداد للعدو ، كي لا يثبطهم ما حصل من الهزيمة ، فأمرهم بالصبر الذي هو جماع الفضائل وخصال الكمال ، ثم بالمصابرة وهي

---

[١] سورة آل عمران ، آية / ١٤٥ / .

[٢] انظر كتاب : التفسير الوسيط ، للشيخ الدكتور وهبة الزحيلي رحمه الله تعالى ، ج ١ ص ٢٥٢ .

[٣] سورة آل عمران ، آية / ٢٠٠ / .

[٤] انظر كتاب : جامع البيان في تأويل القرآن ، للإمام الطبري رحمه الله تعالى ، ج ٧ ص ٥٠١ .

[٥] انظر كتاب : جامع البيان في تأويل القرآن ، للإمام الطبري رحمه الله تعالى ، ج ٧ ص ٥٠٣ .

الصبر في وجه الصابر ، وهذا أشد الصبر ثباتاً في النفس وأقربه إلى التزلزل ، ذلك أن الصبر في وجه صابر آخر شديد على نفس الصابر ، لما يلاقيه من مقاومة قرن له في الصبر قد يساويه أو يفوقه ، ثم إنَّ هذا المصابر إن لم يثبت على صبره حتى يمل قرنه فإنه لا يجتني من صبره شيئاً ، لأن نتيجة الصبر تكون لأطول الصابرين صبراً ، كما قال زفر بن الحارث في اعتذاره عن الانهزام :

سقيناهم كأساً سقونا بمثلها * * * ولكنهم كانوا على الموت أصبرا

فالمصابرة هي سبب نجاح الحرب ، كما قال شاعر العرب الذي لم يُعرف اسمه :

لا أنت معتاد في الهيجا مصابرة * * * يَصْلى بها كل من عاداك نيرانا

وقوله : (ورابطوا) أمرٌ لهم بالمرابطة ، وهي مفاعلة من الربط ، وهو : ربط الخيل للحراسة في غير الجهاد خشية أن يفجأهم العدو، أمر الله به المسلمين ليكونوا دائماً على حذر من عدوهم تنبيهاً لهم على ما يكيد به المشركون من مفاجأتهم على غرة بعد وقعة أُحُدٍ كما قدمناه آنفاً ، وقد وقع ذلك منهم في وقعة الأحزاب ، فلما أمرهم الله بالجهاد أمرهم بأن يكونوا بعد ذلك أيقاظاً من عدوهم . **وجاء في كتاب الجهاد من صحيح الإمام البخاري رحمه الله تعالى :** عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : **« رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها ، وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها ، والروحة يروحها العبد في سبيل الله ، أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها »** [١] ، وقول الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا) ... إلخ . وكانت المرابطة معروفة في الجاهلية ، وهي ربط الفرس للحراسة في الثغور ، أي الجهات التي يستطيع العدو الوصول منها إلى الحي مثل الشعاب بين الجبال **)** [٢] . انتهى كلام الزحيلي رحمه الله تعالى .

وقال الإمام القرطبي رحمه الله تعالى : قال الحسن البصري رحمه الله تعالى : على الصلوات الخمس . و**قيل** : إدامة مخالفة النفس عن شهواتها فهي تدعو وهو ينزع . و**قال** عطاء والقرظي : صابروا الوعد الذي وعدتم . أي لا تيأسوا وانتظروا الفرج [٣] .

---

[١] رواه : الإمام البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه ، ج ٤ ص ٣٥ .

[٢] انظر كتاب : التحرير و التنوير ، للشيخ الدكتور : وهبة الزحيلي رحمه الله تعالى ، ج ٤ ص ٢٠٨ ، بتصرف بسيط .

[٣] انظر كتاب : الجامع لأحكام القرآن ، للإمام القرطبي رحمه الله تعالى ، ج ٤ ص ٣٢٣ .

١٩- يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا } [١] ، أي : يا أيها المؤمنون بالله رباً ، و بالإسلام ديناً ، و بمحمد صلى الله عليه و سلم نبياً و رسولاً ، لا يجوز لكم أن تجعلوا نساء آبائكم من جملة تَرِكتهم ، تعتبرونهن سلعة أو بضاعة تتصرفون فيهن بالزواج منهن ، أو المنع لهن من الزواج ، أو تزويجهن للآخرين ممن ترغبون أنتم و على هواكم ، وهن كارهات لذلك كله ، فلا يجوز لكم أن تعضلوهن ، أي : تضارُّوا أزواجكم وأنتم كارهون لهن ؛ ليتنازلن عن بعض ما آتيتموهن من مهر أو ذهبٍ أو متاع أونحوه ، إلا أن يرتكبن أمراً فاحشاً كالزنى ، فلكم حينئذ إمساكهن حتى تأخذوا ما أعطيتموهن ، لأن الإسلام علمنا كما جاء في الحديث : عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه ، **« أنَّ رسول الله صلى الله عليه و سلم ، قضى أنْ لا ضرر و لا ضرار »** [٢] ، و لتكن مصاحبتكم لنسائكم مبنية على التكريم والمحبة ، و البذل و العطاء و السخاء ، كي لا تنسوا الفضل بينكم ، وأداء ما لهن من حقوق ، فإن كرهتموهن لسبب من الأسباب الدنيوية فاصبروا ؛ فعسى أن تكرهوا أمرًا من الأمور ويكون فيه خير كثير ، و عسى أن تحبوا أمراً و يكون الشر فيه ، وهي آية مدنية .

جاء في كتاب الكشاف : (كانوا يبلون النساء بضروب من البلايا ، ويظلمونهن بأنواع من الظلم ، فزجروا عن ذلك : كان الرجل إذا مات له قريب من أب ٍ أو أخ ٍأو حميم عن امرأة ، ألقى ثوبه عليها وقال أنا أحق بها من كلّ أحد ، فقيل (لا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّساءَ كَرْهاً) أي : أن تأخذوهن على سبيل الإرث كما تحاز المواريث وهن كارهات لذلك : أو مكرهات ، وقيل : كان يمسكها حتى تموت ، فقيل : لا يحل لكم أن تمسكوهنّ حتى ترثوا منهنّ وهنّ غير راضيات بإمساككم ، وكان الرجل إذا تزوّج امرأة ولم تكن من حاجته حبسها مع سوء العشرة والقهر ، لتفتدى منه بمالها وتختلع ، فقيل : (ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهنّ) ، والعضل : الحبس والتضييق ، ومنه : عضلت المرأة بولدها ، إذا اختنقت رحمها به فخرج بعضه وبقي بعضه ، (إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ) وهي النشوز ، وشكاسة الخلق ، و إيذاء الزوج وأهله بالبذاء

---

[١] سورة النساء ، آية / ١٩ / .

[٢] رواه : الإمام ابن ماجه رحمه الله في سننه ، ج ٢ ص ٧٨٤ ، **و قال الألباني : حديث صحيح .**

والسلاطة ، أي : إلا أن يكون سوء العشرة من جهتهن فقد عذرتم في طلب الخلع ، ويدل عليه قراءة أبيّ : إلا أن يفحشن عليكم ، وعن الحسن : الفاحشة الزنا ، فإن فعلت حلّ لزوجها أن يسألها الخلع ، وقيل : كانوا إذا أصابت امرأة فاحشة أخذ منها ما ساق إليها وأخرجها . وعن أبى قلابة ومحمد بن سيرين : لا يحل الخلع حتى يوجد رجل على بطنها) [1] . انتهى كلام الإمام الزمخشري رحمه الله تعالى .

٢٠- يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا } [2] ، أي : يا أيها الذين آمنوا وصدَّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه ، لا يحل لكم أن يأكل بعضكم مال بعض بغير حق ، إلا أن يكون وفْقَ الشرع والكسب الحلال عن تراض منكم ، و كما يأمر الله تعالى ، ولا يقتل بعضكم بعضًا ، فتهلكوا أنفسكم بارتكاب محارم الله ومعاصيه ، و من باب أولى أن تقتلوا أنفسكم بالانتحار، إن الله كان بكم رحيمًا في كل ما أمركم به ، ونهاكم عنه ، وهي آية مدنية .

جاء في تفسير الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى : (قال علي بن أبي طلحة ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما : هذا في الرجل يكون عليه مال ، وليس عليه فيه بينة ، فيجحد المال ويخاصم إلى الحكام ، وهو يعرف أن الحق عليه ، وهو يعلم أنه آثم آكل حرام . وكذا روي عن مجاهد ، وسعيد بن جبير ، وعكرمة ، والحسن ، وقتادة ، والسدي ، ومقاتل بن حيان ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم أنهم قالوا : **لا تخاصم وأنت تعلم أنك ظالم** . **وقد ورد في الصحيحين** عن أم سلمة رضي الله عنها : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : « **إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إلي ، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض ، فأقضي على نحو ما أسمع ، فمن قضيتُ له من حق أخيه شيئاً ، فلا يأخذه فإنما أقطع له قطعة من النار** » [3] ، فدلت هذه الآية الكريمة ، وهذا الحديث على أن حكم الحاكم لا يغير الشيء في نفس الأمر ، فلا يُحِلُّ في نفس الأمر حراماً هو حرام ، ولا يُحَرِّم حلالاً هو حلال ، وإنما هو يلزم في الظاهر، فإن طابق في نفس الأمر فذاك ، وإلا فللحاكم أجره وعلى المحتال وزره ؛ ولهذا قال

[1] انظر كتاب : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، للإمام الزمخشري رحمه الله تعالى ، ج ١ ص ٤٩٠ .
[2] سورة النساء ، آية / ٢٩ / .
[3] رواه : الإمام البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه ، ج ٩ ص ٦٩ .

تعالى : (ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقاً) ، أي : طائفة (من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون) ، أي : تعلمون بطلان ما تدعونه وتروجون في كلامكم . قال قتادة : اعلم يا ابن آدم ، أن قضاء القاضي لا يُحل لك حراماً ، ولا يُحق لك باطلاً ، وإنما يقضي القاضي بنحو ما يرى ويشهد به الشهود ، والقاضي بشر يخطئ ويصيب ، واعلموا أن من قُضِيَ له بباطل أن خصومته لم تنقضِ حتى يجمع الله بينهما يوم القيامة ، فيقضي على المبطل للمحق بأجود مما قضي به للمبطل على المحق في الدنيا) [1] . انتهى كلام ابن كثير رحمه الله تعالى .

٢١- يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا } [2] ، أي : يا أيها الذين صدَّقوا بالله ورسوله وطبقوا شرعه ، معتقدين بما آمنوا و اتبعوا ، لا تقربوا الصلاة ولا تقوموا إليها حال السكر حتى تميزوا وتعلموا ما تقولون ، وقد كان هذا قبل التحريم القاطع للخمر في كل حال ، لأن الخمر نزل تحريمه تدريجياً على ثلاث مراحل : الأولى منها ، قوله تعالى : { يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ} [3] ، ثم جاءت المرحلة الثانية وهي قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا ۚ} [4] ، ثم جاء المرحلة الثالثة وهي الفاصلة ، الشافية الكافية ، الحاسمة ، وهي قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } [5] ، ولا تقربوا الصلاة في حال الجنابة ، و لا تقربوا مواضعها و هي المساجد ، إلا من كان منكم مجتازاً من باب إلى باب ، عابر سبيل حتى تتطهروا ، وإن كنتم في حال مرض لا تقدرون معه على استعمال الماء ، أو حال سفر، أو جاء أحد منكم من الغائط ، أو جامعتم النساء ، فلم تجدوا ماء للطهارة فاقصدوا تراب الأرض

---

[1] انظر كتاب : تفسير القرآن العظيم ، للمحدث الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى ، ج ١ ص ٥٢١ ، بتصرف .
[2] سورة النساء ، آية / ٤٣ / .
[3] سورة البقرة ، آية / ٢١٩ / .
[4] سورة النساء ، آية / ٤٣ / .
[5] سورة المائدة ، آية / ٩٠ / .

الطيب الطاهر الذي منه خلقتم ، و إليه تعودون ، و منه تخرجون تارة أخرى ، فامسحوا بوجوهكم و أيديكم منه ، إن الله تعالى كان عفوًّا عنكم إذا رجعتم إليه منيبين تائبين ، غفورًا لذنوبكم ، وهي آية مدنية .

٢٢- **يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا }** [١] ، أي : يا مؤمنون بالله ورسوله ، استجيبوا لأوامر الله تعالى ولا تعصوه ، واستجيبوا للرسول صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من الحق عن ربه تبارك و تعالى ، فهو لا ينطق عن الهوى ، و إنما كله وحي من الله تعالى ، وأطيعوا ولاة أمركم في غير معصية الله ، فإذا أمروكم بمخالفة شرع الله تعالى ، فلا طاعة لهم عليكم ، لأنه لا طاعة لمخلوق كائناً من كان في معصية الخالق ، فإن اختلفتم في شيء بينكم ، فأرجعوا الحكم فيه إلى كتاب الله تعالى وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، إن كنتم تؤمنون حق الإيمان بالله تعالى وبيوم الحساب ، لأن من شأن المؤمن إذا حوكم إلى شرع الله أن يقول سمعاً و طاعة ، وذلك الردُّ إلى الكتاب والسنة و الرجوع إليهما ، خير لكم من التنازع و قولكم بآرائكم و اجتهاداتكم ، أصبتم أم أخطأتم ، فهو أحسن مآلاً و مرجعاً ، وهي آية مدنية .

فعلى المؤمن كامل الإيمان ، أن يستجيب لكل ما جاء به رسول الله صلى الله عليه و سلم ، عن الله تبارك و تعالى ، لأن الله تعالى أمرنا بالطاعة لكل ما أمر به الحبيب عليه الصلاة و السلام بقوله : **{ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ }** [٢] ، وهذه الآية أعظم دليل على اتباع الرسول الكريم صلى الله عليه و سلم في كل ما أمر أو نهى ، دون تردد أو تأخر أو اعتراض ، **كما جاء في الحديث الصحيح :** عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، قال : **« لعن الله الواشمات والموتشمات ، والمتنمصات والمتفلجات ، للحسن المغيرات خلق الله »** فبلغ ذلك امرأة من بني أسد يقال لها : **(أم يعقوب)** ، فجاءت فقالت : إنه بلغني عنك أنك لعنتَ كيت وكيت ، فقال : وما لي ألعن من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن هو في كتاب الله ، فقالت : لقد قرأتُ ما بين اللوحين ، فما وجدتُ فيه

[١] سورة النساء ، آية / ٥٩ / .
[٢] سورة الحشر ، آية / ٧ / .

ما تقول ، قال : لئن كنتِ قرأتيه لقد وجدتيه ، أما قرأتِ : (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) ؟ قالت : بلى ، قال : فإنه قد نهى عنه ، قالت : فإني أرى أهلك يفعلونه ، قال : فاذهبي فانظري ، فذهبت فنظرت ، فلم تر من حاجتها شيئاً ، فقال : لو كانت كذلك ما جامعتها [1] .

٢٣- يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُوا جَمِيعًا } [2] ، أي : يا أيها الذين آمنوا بالله و رسوله ، خذوا حذركم بالاستعداد لعدوكم ، فاجعلوا وقايتكم وأسلحتكم التي تتقون بها من عدوكم لغزوهم وحربهم ، فانفروا إليهم ثُبات ٍ ، واخرجوا لملاقاته جماعة بعد جماعة ، أو مجتمعين بخروج واحد ، يقال : أخذ حذره ، إذا تيقظ واحترز من المخوف ، والمعنى : احذروا واحترزوا من العدوّ ولا تمكنوه من أنفسكم ، فَانْفِرُوا إذا نفرتم إلى العدوّ ، إما ثُباتٍ أي : جماعات متفرّقة سرية بعد سرية ، و إما مجموعة بعد مجموعة ، وإما جَمِيعاً أي : مجتمعين كوكبة واحدة ، ولا تتخاذلوا فتلقوا بأنفسكم إلى التهلكة ، وهي آية مدنية .

٢٤- يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِندَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا } [3] ، أي : يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه إذا خرجتم في الأرض مجاهدين في سبيل الله فكونوا على بينة مما تأتون وتتركون، ولا تنفوا الإيمان عمن بدا منه شيء من علامات الإسلام ولم يقاتلكم؛ لاحتمال أن يكون مؤمنًا يخفي إيمانه ، طالبين بذلك متاع الحياة الدنيا، والله تعالى عنده من الفضل والعطاء ما يغنيكم به ، كذلك كنتم في بدء الإسلام تخفون إيمانكم عن قومكم من المشركين فمَنَّ الله عليكم ، وأعزَّكم بالإيمان والقوة، فكونوا على بيّنة ومعرفة في أموركم. إن الله تعالى عليم بكل أعمالكم، مطَّلع على دقائق أموركم، وسيجازيكم عليها ، وهي آية مدنية .

---

[1] رواه : الإمام البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه ، ج ٦ ص ١٤٧ .
[2] سورة النساء ، آية / ٧١ / .
[3] سورة النساء ، آية / ٩٤ / .

أي : (إذا ضربتم في سبيل الله) ، أي : إذا سرتم مسيراً لله من أجل جهاد أعدائكم (فتبينوا) ، أي : فتأنَّوا في قتل من أشكل عليكم أمره من الأعداء و لا تستعجلوا ، لأنكم لم تعلموا حقيقة إسلامه ولا كفره ، ولا تعجلوا فتقتلوا من التبس عليكم أمره ، و لا تُقْدِمُوا على قتل أحد إلا على قتل من علمتموه يقيناً أنه محارب لكم ولله ولرسوله (ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السَّلَم) ، أي : لمن استسلم لكم فلم يقاتلكم ، مظهرًا لكم أنه من أهل ملتكم ودَعوتكم (لست مؤمنًا) ، فتقتلوه ظلماً ابتغاء (عرض الحياة الدنيا) ، أي : طلبَ متاعِ الحياة الدنيا و زخرفها ، فإنَّ (عند الله مغانم كثيرة) ، من رزقه وفواضل نِعَمه و عطائه ، فهي خير لكم إن أطعتم الله فيما أمركم به ونهاكم عنه ، فأثابكم بها على طاعتكم له واتباعكم لشرعه و دينه ، فالتمسوا ذلك من عنده سبحانه و تعالى (كذلك كنتم من قبل) ، أي : كما كان هذا الذي ألقى إليكم السلم فقلتم له : (لست مؤمنًا) فقتلتموه ، كذلك كنتم أنتم من قبل إعزاز الله دينه بأتباعه وأنصاره ، تستخفُون بدينكم ، كما استخفى هذا الذي قتلتموه وأخذتم ماله ، أو (كذلك كنتم من قبل) كفارًا مثلهم (فمنَّ الله عليكم) بالإسلام و الإيمان ، وتفضل عليكم بإعزاز دينه بأنصاره وكثرة متبعيه ، أو (فمنَّ الله عليكم) بالتوبة من قتلكم هذا الذي قتلتموه وأخذتم ماله بعد ما ألقى إليكم السلم (فتبينوا) ، ولا تعجلوا بقتل من أردتم قتلَه ممن التبس عليكم أمرُ إسلامه ، فلعلَّ الله أن يكون قد مَنَّ عليه بالإسلام بمثل الذي منَّ به عليكم ، (إن الله كان بما تعملون خبيرًا) ، بكل أموركم ، وأعمالكم و أفعالكم ، يحفظها عليكم حتى يجازيكم بها يوم القيامة .

٢٥- يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا } [(١)] ، أي : يا مؤمنون بالله ورسوله ، كونوا قائمين بالعدل كما أمركم ربكم تبارك و تعالى ، مؤدين للشهادة لوجه الله تعالى دون تحيز أو ميل عن جادة الصواب ، ولو كانت الشهادة على أنفسكم ، أو على أقرب الناس لكم آبائكم وأمهاتكم ، أو أهلكم و عشائركم ، مهما كان شأن المشهود عليه غنيًّا أو فقيراً ؛ فإن الله تعالى أولى بهما منكم ، وأعلم بما فيه صلاحهما ، فلا يحملنَّكم الهوى والتعصب على ترك العدل ، وإن تحرفوا الشهادة

[(١)] سورة النساء ، آية / ١٣٥ / .

بألسنتكم فتأتوا بها على غير حقيقتها ، أو تعرضوا عنها بترك أدائها أو بكتمانها ، فإن الله تعالى كان عليمًا بدقائق أعمالكم ، وسيجازيكم بها ، لأنه لا تخفى عليه خافية ، و لا يغيب عنه شيئ ، وهي آية مدنية .

جاء في صفوة التفاسير : (يَا أَيُّهَا الذين آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بالقسط) أي : يا من آمنتم بالله وصدقتم بكتابه كونوا مجتهدين في إقامة العدل والاستقامة ، وأتى بصيغة المبالغة في (قَوَّامِينَ) حتى لا يكون منهم جورٌ أبداً (شُهَدَآءَ للَّهِ) أي : تقيمون شهاداتكم لوجه الله دون تحيز ولا محاباة (وَلَوْ على أَنْفُسِكُمْ أَوِ الوالدين والأقربين) أي : ولو كانت تلك الشهادة على أنفسكم أو على آبائكم أو أقربائكم ، فلا تمنعكم القرابة ولا المنفعة عن أداء الشهادة على الوجه الأكمل فإن الحق حاكم على كل إنسان (إن يَكُنْ غَنِيّاً أَوْ فَقِيراً) أي : إن يكن المشهود عليه غنياً فلا يراعى لغناه ، أو فقيراً فلا يمتنع من الشهادة عليه ترحماً وإشفاقاً (فالله أولى بِهِمَا) أي : فالله أولى بالغني والفقير ، وأعلم بما فيه صلاحهما ، فراعوا أمر الله فيما أمركم به ، فإنه أعلم بمصالح العباد منكم (فَلاَ تَتَّبِعُواْ الهوى أَن تَعْدِلُواْ) أي : فلا تتبعوا هوى النفس مخافة أن تعدلوا بين الناس قال ابن كثير: أي : لا يحملنكم الهوى والعصبية وبغض الناس إليكم ، على ترك العدل في شؤونكم بل الزموا العدل على كل حال (وَإِن تَلْوُواْ أَوْ تُعْرِضُواْ) أي : وإن تلووا ألسنتكم عن شهادة الحق أو تُعرضوا عن إقامتها رأساً (فَإِنَّ الله كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً) فيجازيكم عليه) [١] . انتهى كلام الشيخ الصابوني حفظه الله تعالى .

٢٦- يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا } [٢] ، أي : يا من صدَّقوا الله ورسوله ، و آمنوا بكل ما جاءهم عن الله و رسوله ، وعملوا بشرعه كما أمر : داوموا على ما أنتم عليه من التصديق الجازم بالله تعالى وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، و أطيعوهما بكل ما أتاكما به ، من القرآن الذي نزله عليه ، وبجميع الكتب التي أنزلها الله على الرسل . و من يكفر بالله تعالى ، وملائكته المكرمين ، وكتبه التي أنزلها لهداية خلقه وإسعادهم ، ورسله الذين اصطفاهم لتبليغ رسالته و شرعه و منهجه ، واليوم الآخر

[١] انظر كتاب : صفوة التفاسير ، للشيخ محمد علي الصابوني حفظه الله تعالى ، ج ١ ص ٢٨٦ .
[٢] سورة النساء ، آية / ١٣٦ / .

الذي يقوم الناس فيه بعد موتهم للعرض والحساب ، فقد خرج من الدين و انحرف عن طريق الهداية و النور ، وبَعُدَ بعدًا كبيرًا عن طريق الحق و الإيمان ، وهي آية مدنية .

يقول الإمام الزمخشري رحمه الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا آمنوا) ، اختلف الناس فيمن خوطب بقوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله) **فقالت فرقة** : الخطاب لمن آمن بموسى وعيسى من أهل الكتابين ، أي : يا من قد آمن بنبي من الأنبياء ، آمن بمحمد عليه السلام ، و رجح الطبري هذا القول ، و **قيل** : الخطاب للمؤمنين على معنى : ليكن إيمانكم هكذا على الكمال والتوفية بالله تعالى وبمحمد عليه السلام وبالقرآن وسائر الكتب المنزلة ، و مضمن هذا الأمر الثبوت و الدوام ، و **قيل** : الخطاب للمنافقين ، أي : يا أيها الذين أظهروا الإيمان بألسنتهم ، ليكن إيمانكم حقيقة على هذه الصورة ، وقرأ أبو عمرو وابن كثير وابن عامر : « **نُزِّلَ** » بضم النون وكسر الزاي المشددة على ما لم يسم فاعله ، وكذلك قرؤوا : « **والكتاب الذي أُنْزِلَ من قبل** » بضم الهمزة وكسر الزاي على ما لم يسم فاعله ، وقرأ الباقون : « **نَزَلَ وأنزل** » بفتح النون والزاي وبفتح الهمزة في « أنزل » على إسناد الفعلين إلى الله تعالى ، وروي عن عاصم مثل قراءة أبي عمرو ، والكتاب المذكور أولاً هو القرآن ، والمذكور ثانياً هو اسم جنس لكل ما نزل من الكتاب ، وقوله تعالى : (ومن يكفر بالله) إلى آخر الآية وعيد وخبر، مضمنة تحذير المؤمنين من حالة الكفر) [1] .

انتهى كلام الإمام الزمخشري رحمه الله تعالى .

٢٧- يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا } [2] ، أي : يا من آمنتم بالله ، و صدَّقتم رسول الله وعملتم بشرع بشرعه كما أمر ، لا توالوا الكافرين الجاحدين لدين الله ، وتتركوا موالاة المؤمنين المصدقين بدينكم ، و المنتسبين لإسلامكم ، و تتركوا مودتهم لتوالوا أعداء الله و رسوله و أعداءكم ، أتريدون بصنيعكم هذا و مودَّة أعدائكم و موالاتكم لهم ، أن تجعلوا لله تعالى عليكم حجة ظاهرة على عدم صدقكم في إيمانكم ، وانتسابكم لدين ربكم ! ؟ وهي آية مدنية .

---

[1] انظر كتاب : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، للإمام الزمخشري رحمه الله تعالى ، ج ٢ ص ١٢٤ .

[2] سورة النساء ، آية / ١٤٤ / .

وهذا نهيٌ من الله لعباده المؤمنين الصادقين المخلصين ، كي لا يتخلَّقوا بأخلاق المنافقين ، الذين يتخذون الكافرين أولياءَ من دون المؤمنين ، فيكونوا مثلهم في ركوب ما نهاهم عنه من موالاة أعدائه و أعدائهم ، فيقول لهم سبحانه و تعالى : يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله حق الإيمان ، لا توالوا الكفَّار وتؤازروهم من دون أهل ملَّتكم ودينكم من المؤمنين ، فتكونوا كمن وجبت عليه النار من المنافقين ، متوعدًا من اتخذ منهم الكافرين أولياء من دون المؤمنين ، إن لم يرتدعوا عن موالاتهم لهم ، وينزجروا عن التفاني في إرضائهم ، أن يُلحقهم الله بأهل ولايتهم من المنافقين الذين أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بتبشيرهم بأن لهم عذابًا أليمًا (أتريدون) ، أيها المتخذون للكافرين أولياء من دون المؤمنين ممن قد آمن بي و برسولي (أن تجعلوا لله عليكم سلطانًا مبينًا) ، و حجة ، باتخاذكم الكافرين أولياء من دون المؤمنين ، فتستوجبوا منه ما استوجبه أهلُ النفاق الذين حذرنا الله منهم و من أفعالهم ، ثم أخبرنا عن مصيرهم يوم القيامة **{ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا }** [1] ، فلا تعرِّضوا أنفسكم لغضب الله تعالى ، بإيجابكم الحجة على أنفسكم من الله جلَّ وعلا في موالاة أعدائه وهجر أهل دينه و المؤمنين به .

٢- من سورة : المائدة إلى سورة : الحج .

١- يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ۚ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ } [2] ، أي : يا أيها المؤمنون المصدقون بالله ورسوله ، المطبقون شرع الله ، أتِمُّوا عهود الله الموثقة ، و لا تخونوا عهد الله و لا ميثاقه ، فيجب أن تتموا عهد الإيمان بشرائع الدين كلها ، والانقياد لها ، وأن تؤدوا العهود لبعضكم على بعض من الأمانات ، والبيوع والمعاملات وغيرها ، مما لم يخالف كتاب الله ، وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، وقد أحَلَّ الله لكم البهيمة من الأنعام ، وهي الإبلُ والبقر والغنم ، لتأكلوها إلا ما بيَّنه لكم من تحريم الميتة والدم وغير ذلك ، ومن تحريم الصيد وأنتم محرمون لحج أو

---
[1] سورة النساء ، آية / ١٤٥ / .
[2] سورة المائدة ، آية / ١ / .

عمرة ، لأن هذا كله حكم الله يحكم ما يشاء وَفْق حكمته وعدله و إرادته سبحانه و تعالى فهو العليم الحكيم ، وهي آية مدنية .

جاء في التفسير الوسيط : (نادى الله المؤمنين بصفة الإيمان ، ليحثّهم على امتثال ما يكلفهم به ، قائلاً : يا من اتّصفتم بالإيمان ، وتركتم دعاوى الشيطان أوفوا بالعقود ، سواء عقود الشّرع من حلال وحرام وفرائض ، وعقود الناس بعضهم مع بعض من عقود البيع والمعاملات وعقود الزواج وغير ذلك ، لقول النّبي صلّى الله عليه وسلّم فيما رواه الحاكم عن أنس و عائشة رضي الله عنهما : « **المسلمون عند شروطهم** » [1] ، فيجب الوفاء بالعهود والعقود على حسب الشروط المتفق عليها ، ما لم تصادم أوامر الشرع ، وتشمل العقود كل الارتباطات بقولٍ موافق للحق والشرع . ومن هذه العهود المأخوذة علينا من الله ، وهي نعم من الله : إحلال جميع بهائم الأنعام من إبل وبقر وغنم إلا ما يتلى عليكم من المحرمات العشر الآتية ، وغير سباع البهائم ، وكل ما له ناب يعتدي به على غيره ، وكل ما له مخلب من الطيور ، حال كونكم غير محلّي الصّيد البري في أثناء الإحرام بحج أو عمرة ، فيحرم الصيد في الإحرام ، ويحرم في الحرمين : المكّي والمدني ، ولو في غير حالة الإحرام ، إن الله يحكم ما يريد من الأحكام ، ويعلم أنه حكمة ومصلحة . وقد نزلت آية : (لا تُحِلُّوا شَعائِرَ اللَّهِ) حينما عزم نفر من المهاجرين والأنصار على الاعتداء على الحطم بن هند البكري الذي قدم المدينة ، فبايع النّبي صلّى الله عليه وسلّم وأسلم ، ثم ارتدّ عن الإسلام لما قدم اليمامة . ونزلت آية : (وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ) عام فتح مكة في السنة الثامنة من الهجرة ، حينما كان النّبي صلّى الله عليه وسلّم بالحديبية ، في السنة السادسة مع أصحابه ، فصدّهم المشركون عن البيت الحرام ، فمرّ بهم أناس من المشركين من أهل المشرق ، يريدون العمرة ، فقال الصحابة : نصدّ هؤلاء ، كما صدّوا أصحابنا ، فقيل للمؤمنين عام الفتح وهو سنة ثمان : لا يحملنّكم البغض من أجل أن صدّوكم على أن تعتدوا عليهم) [2] . انتهى كلام الزحيلي رحمه الله تعالى .

---

[1] رواه : الإمام البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه ، ج ٣ ص ٩٢ ، و لا أدري لماذا أورد الشيخ الدكتور وهبة رحمه الله تعالى رواية الإمام الحاكم مع أن نفس الرواية في صحيح البخاري !

[2] انظر كتاب : التفسير الوسيط ، للشيخ الدكتور وهبة الزحيلي رحمه الله تعالى ، ج ١ ص ٤٢٦ .

وجاء في تفسير الطبري : (أوفوا بالعقود) ، يعني : أوفوا بالعهود التي عاهدتموها ربَّكم ، والعقود التي عاقدتموها إياه ، وأوجبتم بها على أنفسكم حقوقًا ، وألزمتم أنفسكم بها لله فروضًا ، فأتمُّوها بالوفاء والكمال والتمام منكم لله بما ألزمكم بها ، ولمن عاقدتموه منكم ، بما أوجبتموه له بها على أنفسكم ، ولا تنكُثوها فتنقضوها بعد توكيدها) [1] . انتهى كلام الإمام الطبري رحمه الله تعالى .

٢- يقول الله تعالى : { **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا ۚ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا ۘ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ** } [2] ، أي : يا أيها المؤمنون بالله و رسوله ، المطبِّقون لشرعه و دينه ، تمسكوا بدينكم و عقيدتكم ، ولا تتعدَّوا حدود الله وشرعه ، ولا تستحِلُّوا القتال في الأشهر الحرم ، وهي : ذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم ، ورجب ، وكان ذلك في صدر الإسلام و أول الأمر، ولا تستحِلُّوا أيضاً حرمة الهَدْي ، ولا ما قُلِّدَ منه ؛ لأنهم كانوا يضعون القلائد والزينة ، وهي ضفائر من صوف ، أو وَبَر في الرقاب علامةً على أن البهيمة هَدْيٌ ستذبح لله عز و جل ، وأنَّ الرجل يريد الحج لبيت الله الحرام ، و (شَنَآنُ قَوْمٍ) بغضهم ، ولا تَسْتَحِلُّوا القتال قاصدي البيت الحرام الذين يبتغون من فضل الله ما يصلح معايشهم ويرضي ربهم من أجل أن يسعوا في الأرض و يمشوا في مناكبها ليعشوا . وإذا حللتم من إحرامكم حلَّ لكم الصيد ، و إياكم أن يحملكم بُغْض قوم من أجل أنهم منعوكم من الوصول إلى المسجد الحرام يوم الحديبية على ترك العدل فيهم ، وتعاونوا دائماً فيما بينكم على فِعْل الخيرات مهما كانت صغيرة أم كبيرة ، قليلة أم صغيرة ، والتزموا تقوى الله ، ولا تعاونوا أحداً على ما فيه إثم ومعصية أوتجاوز لحدود الله ، واحذروا مخالفة أمر الله فإنه شديد العقاب لمن خالف أمره و عصاه ، فهو خطاب للمؤمنين حقاً ، كي لا يتعدوا حدود الله في أمر من الأمور ، وهي آية مدنية .

---

[1] انظر كتاب : جامع البيان في تأويل القرآن ، للإمام الطبري رحمه الله تعالى ، ج ٩ ص ٤٤٧ .
[2] سورة المائدة ، آية / ٢ / .

٣- يقول الله تعالى : { **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** } [١] ، أي : يا من اتخذتم دين الإسلام لكم منهاجاً و دستوراً ، و رضيتم بالله رباً ، و بنبيه رسولاً ، إذا أردتم القيام إلى الصلاة ، لتقفوا بين يدي ربكم ، فتخاطبوه و تحدثوه ، وكنتم على غير طهارة ، فاغسلوا وجوهكم وأيديكم مع المرافق أي : المِفْصَل الذي بين الذراع والعَضُد ، ثم امسحوا رؤوسكم ، واغسلوا أرجلكم مع الكعبين أي : العظمان الناتئان البارزان عند ملتقى الساق بالقدم ، فإن أصابكم الحدث الأكبر من الجنابة ، أوحيض المرأ ة أو نفاسها و أردتم الطهارة ، فتطهروا بالاغتسال من هذه الأمور قبل الصلاة . و هو ما يُعرف بغسل الجنابة ، فإن كنتم مرضى ، أو على سفر في حال الصحة ، أو قضى أحدكم حاجته ، من الغائط و البول ، أو جامع زوجته و لم يكن الماء متوفراً (فلم تجدوا ماء) فاضربوا بأيديكم وجه الأرض ، وامسحوا وجوهكم وأيديكم منه تيمماً بصعيدها الطيب ، لأن الله لا يريد أن يجعل عليكم في أمر الطهارة من ضيق أو صعوبة أو حرج ، بل أباح التيمم لكم توسعةً عليكم ، ورحمة بكم ، إذ جعله بديلاً للماء في الطهارة ، من أجل العبادة له على الوجه الأكمل ، لأنه جلّ و علا يحب المتطهرين ، فكانت رخصة التيمُّم من تمام النعم التي تقتضي شكر المنعم جلَّ في علاه ، وهي آية مدنية .

٤- يقول الله تعالى : { **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ** } [٢] ، أي : يا أيها الذين آمَنوا بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، و اتبعوا الكتاب الذي أنزل إليهم من الله تبارك و تعالى ، كونوا قوّامين بالحق و العدل ، دون انحياز أو ميل إلى طرف دون طرف ، ابتغاء وجه الله جلَّ جلاله ، شُهداء بالعدل كما أمركم الله إذا طُلب منكم أداء الشهادة ، ولا يحملنكم بُغْضُ قوم على ألا تعدلوا ، بل عليكم أن تعدِلوا بين الأعداء والأحباب على درجة سواء ، لأن ذلك

---

[١] سورة المائدة ، آية / ٦ / .
[٢] سورة المائدة ، آية / ٨ / .

العدل أقرب لخشية الله تعالى ، وهو الذي يقربكم من ربكم أكثر فأكثر ، و إياكم أن تجوروا أو تبغوا فتظلموا ، لأن الله خبير بكل ما تعملون ، و سيجازيكم به يوم تلقونه ، فهو الذي لا تخفى عليه خافية ، وهي آية مدنية .

٥- يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ۖ وَ اتَّقُوا اللَّهَ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ } [١] ، أي : يا من آمنتم بالله حقاً ، واتبعتم رسول الله صدقاً ، اذكروا ما أنعم الله به عليكم من نعمة الإسلام و الإيمان ، والأمنِ و الأمان ، وإلقاءِ الرعب في قلوب أعدائكم الذين أرادوا أن يبطشوا بكم ، فصرفهم الله عنكم ، وحال بينهم وبين ما أرادوه بكم من وقوع الأذى في صوفكم ، و اتقوا الله و احذروه و خافوا عقابه و انتقامه ، وتوكلوا عليه وحده دون غيره في جميع أموركم الدينية والدنيوية ، وثِقوا بعونه ونصره ، لأنكم ما دمتم معه فإنه معكم و لن يتخلى عنكم ، وهي آية مدنية .

جاء في تفسير هذه الآية أقوال كثيرة ، و لم أجد أجمل من قول الإمام ابن عطية رحمه الله تعالى ، حيث جمع الأدلة بشكل رائع و أخذ برأي جمهور المسلمين فقال : (قال الجمهور : إنَّ سبب هذه الآية أنه لما قُتِل أهل بئر معونة نجا من القوم عمرو بن أمية الضمري ورجل آخر معه ، فلقيا بقرب المدينة رجلين من سليم قد كانا أخذا عهداً من النبي صلى الله عليه وسلم وانصرفا ، فسألهما عمرو ممن أنتما ؟ فانتسبا إلى بني عامر بن الطفيل ، وهو كان الجاني على المسلمين في بئر معونة ، فقتلهما عمرو وصاحبه وأتيا بسلبهما النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال لقد قتلتما قتيلين لأدينهما - أي أدفع لأهلهما الدية - ثم شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جمع الدية ، فذهب يوماً إلى بني النضير يستعينهم في الدية ، ومعه أبو بكر وعمر وعلي ، فكلمهم فقالوا : نعم يا أبا القاسم ، انزل حتى نصنع لك طعاماً وننظر في معونتك ، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظل جدار فتآمروا بينهم في قتله ، وقالوا ما ظفرتم بمحمد قط أقرب مراماً منه اليوم ، فقال بعضهم لبعض : مَن رجلٌ يظهر على الحائط فيصب عليه حجراً يشدخه ؟ فانتدب لذلك عمرو بن جحاش فيما روي ، وجاء جبريل فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم ، فقام رسول الله من المكان وتوجه إلى المدينة ، ونزلت الآية

---
[١] سورة المائدة ، آية / ١١ / .

في ذلك ، وفي الخبر زوائد لا تخص الآية ، وقد ذكره ابن إسحاق وغيره ، وهذا القول يترجح بما يأتي بعد من الآيات في وصف غدر بني إسرائيل ونقضهم المواثيق .

وقالت جماعة من العلماء : سبب الآية فعل الأعرابي في غزوة ذات الرقاع ، وهي غزوة النبي صلى الله عليه وسلم بني محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان ، وذلك أنه نزل بواد كثير العضاه ، فتفرق الناس في الظلال ، وتركت للنبي صلى الله عليه وسلم شجرة ظليلة ، فعلق سيفه بها ونام ، فجاء رجل من محارب فاخترط السيف فانتبه النبي صلى الله عليه وسلم والسيف صلت في يده ، فقال للنبي صلى الله عليه وسلم أتخافني ؟ فقال لا ، فقال له ومن يمنعك مني ، فقال : الله ، فشام السيف في غمده وجلس ، وفي البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا الناس فاجتمعوا وهو جالس عند النبي صلى الله عليه وسلم ولم يعاقبه) [١] . انتهى كلام الإمام ابن عطية رحمه الله تعالى .

٦- يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } [٢] ، أي : يا مؤمنون ، خافوا الله ، وتَقَرَّبوا إليه بطاعته و اعملوا كل ما يرضيه ، ثم جاهدوا في سبيله ؛ حتى تفوزوا بجنات عرضها السموات و الأرض ، وهي آية مدنية .

يقول الشيخ متولي الشعراوي رحمه الله تعالى : (مسألة الشرك بالله عن هذا المجال ، و **نقول :** نحن نتوسل به إلى غيره لأننا نعلم أن المتوسَّل إليه هو القادر وأن المتوسل به عاجز ، وهذا هو منتهى اليقين ومنتهى الإيمان .

ولكن المتوسِّل به قد ينتفع وقد لا ينتفع ، وعندما توسل سيدنا عمر رضي الله عنه بالعباس رضي الله عنه ، عم النبي كان يفعل ذلك من أجل المطر ، والمطر في هذه الحالة لا ينتفع به رسول الله صلى الله عليه و سلم ، لذلك جاء بواحد من آل البيت وكأنه قال : **« يا رب عَمُّ نبيك عطشان فمن أجله نريد المطر »** .

إذن فتوسل عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعمِّ النبي صلى الله عليه و سلم دليلٌ ضدَّ الذين يمنعون التوسل بالنبي صلى الله عليه و سلم بعد الانتقال إلى الرفيق

---

[١] انظر كتاب : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، للإمام أبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي المحاربي ، ج ٢ ص ١٦٧ .

[٢] سورة المائدة ، آية / ٣٥ / .

الأعلى ، وحتى نخرج من الخلاف ، **نقول :** إنَّ العمل الصالح المتمثل في : « افعل كذا » و « لا تفعل كذا » **هو الوسيلة الخالصة** . وبذلك نخلص من الخلاف ولا ندخل في متاهات . (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون) ، ولنرَ الإيثار الإيماني الذي يريد الحق أن يربيه في النفس المؤمنة بتقوى الله التي تتمثل في الابتعاد عن محارمه ، وابتغاء الوسيلة إلى الله في اتباع أوامره .

إنَّ الدين لم يأتك من أجل نفسك فحسب ، ولكن إيمانك لن يصبح كاملاً إلا أن تحب لأخيك ما تحبه لنفسك ، فإن كنتَ قد أحببتَ لنفسك أن تكون على المنهج ، فاحرص جيداً على أن يكون ذلك لإخوانك أيضاً . وإخوانك المؤمنون ليسوا هم فقط الذين يعيشون معك ، ولكن هم المقدر لهم أن يوجدوا من بعد ذلك ، ولذلك عليك أن تجاهد في سبيل الله لتعلوَ كلمةُ الله ، وهكذا تتسع الهمة الإيمانية ، فلا تنحصر في النفس أو المعاصرين للإنسان المؤمن ، ولذلك يضع لنا الحق الطريق المستقيم ويوضحه ويبينه لنا) [١] .

انتهى كلام الشيخ الشعراوي رحمه الله تعالى .

و لذلك فقد كانت بداية الطريق ، أن المؤمن بالله حينما وثق و تيقن بأن عند الله نعيماً وجزاءً هو خير مما يعيشه ، قام فقدَّم دمه و روحه لله ليستشهد في سبيله ؛ كما جاء في الحديث الصحيح : عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بُسَيْسَةَ عيناً ينظر ما صنعتْ عير أبي سفيان ، فجاء وما في البيت أحد غيري ، وغير رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : لا أدري ما استثنى بعضَ نسائه ، قال : فحدثه الحديث ، قال : فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فتكلم ، فقال : **« إن لنا طَلَبَةً ، فمن كان ظهره حاضراً فليركب معنا »** ، فجعل رجال يستأذنونه في ظهرانهم في عُلْوِ المدينة ، فقال : **« لا ، إلا من كان ظهره حاضراً »** ، فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حتى سبقوا المشركين إلى بدر ، وجاء المشركون ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **« لا يُقَدِّمَنَّ أحدٌ منكم إلى شيء حتى أكون أنا دونه »** ، فدنا المشركون ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **« قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض »** ، قال : يقول عُمير بن الحُمَام الأنصاري : يا رسول الله ، جنة عرضها السموات والأرض ؟ قال : **« نعم »** ، قال :

---

[١] انظر كتاب : تفسير الشعراوي - الخواطر ، للشيخ محمد متولي الشعراوي ، ج ٥ ص ٣١٠٨ .

بخٍ بخٍ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **« ما يحملك على قولك بخ بخ ؟ »** قال : لا والله يا رسول الله ، إلا رجاءة أن أكون من أهلها ، قال : **« فإنك من أهلها »** فأخرج تمراتٍ من قرنه ، فجعل يأكل منهن ، ثم قال : لئن أنا حييتُ حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة ، قال : فرمى بما كان معه من التمر ، ثم قاتلهم حتى قتل » [1] .

وأخيراً لا بُدَّ أن نعلم أن **التوسل قسمان :** قسم مشروع ، وقسم ممنوع .

أما القسم المشروع : فثلاثة أنواع :

النوع الأول : التوسل بأسماء الله وصفاته كما أمر الله تعالى : **{ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ }** [2] ، وقال أيضاً : **{ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ }** [3] .

النوع الثاني : التوسل بالعمل الصالح ، كما جاء في حديث ابن عمر رضي الله عنهما في الصحيحين : في قصة الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة في الغار فتوسلوا إلى الله بصالح أعمالهم ، **كما جاء في الحديث الصحيح :** عن ابن عمر رضي الله عنهما ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : **« خرج ثلاثة نفر يمشون فأصابهم المطر، فدخلوا في غار في جبل ، فانحطت عليهم صخرة ، قال : فقال بعضهم لبعض : ادعوا الله بأفضل عمل عملتموه ، فقال أحدهم : اللهم إني كان لي أبوان شيخان كبيران ، فكنت أخرج فأرعى ، ثم أجيء فأحلب فأجيء بالحلاب ، فآتي به أبوي فيشربان ، ثم أسقي الصبية وأهلي وامرأتي ، فاحتبست ليلة ، فجئتُ فإذا هما نائمان ، قال : فكرهت أن أوقظهما ، والصبية يتضاغون عند رجلي ، فلم يزل ذلك دأبي ودأبهما ، حتى طلع الفجر، اللهم إن كنتَ تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك ، فافرج عنا فرجة نرى منها السماء ، قال : ففرج عنهم ، وقال الآخر : اللهم إن كنتَ تعلم أني كنت أحب امرأة من بنات عمي كأشدِّ ما يحب الرجل النساء ، فقالت : لا تنال ذلك منها حتى تعطيها مائة دينار ، فسعيت فيها حتى جمعتها ، فلما قعدت بين رجليها قالت : اتقِ الله ولا تفضَّ الخاتم إلا بحقه ، فقمت وتركتها ، فإن كنتَ تعلم أني فعلت**

---

[1] رواه : الإمام مسلم رحمه الله تعالى في صحيحه ، ج ٣ ص ١٥١٠ .
[2] سورة الأعراف ، آية / ١٨٠ / .
[3] سورة المائدة ، آية / ٣٥ / .

ذلك ابتغاء وجهك ، فافرج عنا فرجة ، قال : ففرج عنهم الثلثين ، وقال الآخر : اللهم إن كنتَ تعلم أني استأجرتُ أجيراً بفرق من ذرة فأعطيته ، وأبى ذاك أن يأخذ ، فعمدت إلى ذلك الفرق فزرعته ، حتى اشتريتُ منه بقراً وراعيها ، ثم جاء فقال : يا عبد الله أعطني حقي ، فقلت : انطلق إلى تلك البقر وراعيها فإنها لك ، فقال : أتستهزئ بي ؟ قال : فقلت : ما أستهزئ بك ولكنها لك ، اللهم إن كنت تعلم أني فعلتُ ذلك ابتغاء وجهك ، فافرج عنا فكشف عنهم » [1] .

النوع الثالث : التوسل بدعاء العبد الصالح ، وفي ذلك حديث عثمان بن أبي العاص في قصة الأعمى الذي توسل إلى الله بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم أني أتوسل إليك بنبيك ... فشفعه فيَّ ... **كما جاء في الحديث الصحيح :** عن عثمان بن حنيف رضي الله عنه ، أن رجلاً ضرير البصر أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ادعُ الله لي أن يعافيني فقال : **« إنْ شئتَ أخَّرتُ لك وهو خير ، وإنْ شئتَ دعوتُ » فقال : ادعهُ ، فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ، ويصلي ركعتين ، و يدعو بهذا الدعاء : « اللهم إني أسألك ، وأتوجه إليك بمحمد نبي الرحمة ، يا محمد إني قد توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضى ، اللهم فشفعه فيَّ »** [2] .

فقوله : " **فشفعه في** " يدل على أن المراد بتوسله هو التوسل بدعائه صلى الله عليه وسلم لا بذاته ، ويدل على ذلك ما **جاء في الحديث الصحيح :** عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب رضي الله عنه ، فقال : **« اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا ، وإنا نتوسل إليك بعمِّ نبينا فاسقنا »** ، قال : فيسقون [3] . فلو كان المراد التوسل بذاته صلى الله عليه وسلم لتوسلوا بذاته بعد موته ، إذ إنَّ شرفه صلى الله عليه وسلم وفضله ثابت له حياً و ميتاً .

---

[1] رواه : الإمام البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه ، ج ٣ ص ٧٩ .
[2] رواه : الإمام ابن ماجه رحمه الله تعالى في سننه ، ج ١ ص ١٤١ ، و الإمام الترمذي رحمه الله تعالى في سننه ، ج ٥ ص ٥٦٩ ، **وقال الألباني : حديث صحيح .**
[3] رواه : الإمام البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه ، ج ٢ ص ٢٧ .

وأما القسم الممنوع فنوعان :

النوع الأول : التوسل البدعي : وهو التوسل بذوات الأنبياء والصالحين . والدليل على أنه بدعة ، أن التوسل عبادة ، والعبادة توقيفية لا يجوز فيها الإحداث ، كما يدل على ذلك حديث عمر السابق ، ومن العلماء من ذهب إلى جواز هذا النوع من التوسل ، واستدلوا بحديث الأعمى السابق وغيره ، **ولكن الراجح هو القول الأول** ، وتقدم الجواب عن حديث الأعمى .

النوع الثاني : التوسل الشركي : وهو التوسل بتوجيه العبادات لغير الله تعالى كالدعاء والذبح والنذور ... وغير ذلك ، ثم يقولون نفعل هذا ليشفعوا لنا عند الله ، قال الله تعالى عن المشركين قولهم : **{ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى }** [1] ، وقال سبحانه عنهم **{ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ }** [2] ، و الله تعالى أعلم .

٧- يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ } [3] ، أي : يا أيها الذين آمنوا إياكم أن تتخذوا اليهود والنصارى حلفاءَ وأنصارًا على أهل الإيمان ؛ لأنهم لا يُوادُّون المؤمنين و لا يحبونهم ، واليهود يوالي بعضهم بعضًا ، وكذلك النصارى ، وكلا الفريقين يجتمع على عداوتكم ، فأنتم أجدرُ أن ينصر بعضُكم بعضًا ، و تكونوا كالجسد الواحد ، ومن يتولهم منكم فإنه يصير من جملتهم و من فئتهم ، وحكمه كحكمهم لا يختلف عنهم في شيئ ، لأنه نهي المؤمن أن يوالي الكافرين لقرابة بينهم ، أو صداقة قبل الإسلام أو غير ذلك من الأسباب التي يتصادق بها ويتعاشر ، وقد كرر الله في القرآن الكريم هذا التشنيع بهم عندما قال : (ومن يتولهم منكم فإنه منهم) ، فلا تتخذوهم أولياء تنصرونهم ، أوتستنصرونهم أوتؤاخونهم ، أوتصافونهم ، أوتعاشرونهم معاشرة المؤمنين ، لأن بعضهم أولياء بعض

---

[1] سورة الزمر ، أية / ٣ / .
[2] سورة يونس ، آية / ١٨ / .
[3] سورة المائدة ، آية / ٥١ / .

فيوالى بعضهم بعضاً ، لاتحاد ملتهم واجتماعهم في الكفر، فمن يتولهم منكم فإنه من جملتهم وحكمه حكمهم ، وهذا تغليظ من الله و تشديد في وجوب مجانبة أهل الكفر و الضلال و العصيان ، إن الله لا يوفق الظالمين الذين يتولون الكافرين ، وهي آية مدنية .

ومهما حاول المؤمن أن يتقرب من اليهود و النصارى ، و يتودد إليهم ، فلن يحبوه إلا إذا صار منهم و اتبع ملتهم ، و سار على نهجهم ، قال تعالى : { **وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ** } [1] ، فإياك أن تحسن الظن فيمن وجدته من المتمسلمين الذين رضي عنه اليهود و النصارى و أحبوه ، لأنك بذلك تكون قد كذبتَ القرآن الكريم ، و خالفتَ الله فيما قال ، لأنهم ما رضوا عنه إلا عندما أعلن لهم الولاء الكامل ، و اتبع ملتهم و دينهم كما أرادوا هم منه ، فهم لم يرضوا عن رسول الله صلى الله عليه و سلم و لم يحبوه حتى يرضوا عن أتباعه و يحبوهم .

و باختصار : إذا وجدتم اليهود والنصارى راضين عن شخصٍ ما ، ويمدحوه ؛ فاعلموا أنه منهم ؛ و لو كانت له عمامة بحجم قبة المسجد ، وهذا كما قال الله و ليس قولي ، فتيقظوا ...

٨- يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ لَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ } [2] ، أي : يا أيها المؤمنون بدين الله تعالى : مَن يرجع منكم عن دينه ، ويستبدل به اليهودية أو النصرانية أو غير ذلك ، فلن يضرَّ الله شيئاً ، لأن الله سيأتي بقوم آخرين خير منهم يُحِبُّهم ويحبونه ، رحماء بالمؤمنين و فيما بينهم ، أشدَّاء على الكافرين المعادين لله ورسوله و لدينه ، يجاهدون أعداء الله ، ولا يخافون في ذات الله أحدًا أبداً ، وذلك الفضل و الإنعام مِن عطاء الله و كرمه يؤتيه من أراد ، والله واسع الفضل و النعم ، عليم بمن يستحقه من عباده ، خبير لمن يمنحه و يعطيه ، وهي آية مدنية .

---

[1] سورة البقرة ، / ١٢٠ / .

[2] سورة المائدة ، آية / ٥٤ / .

جاء في ظلال القرآن : (ثم يربي القرآن وعي المسلم بحقيقة أعدائه ، وحقيقة المعركة التي يخوضها معهم ويخوضونها معه ، إنها معركة العقيدة ، فالعقيدة هي القضية القائمة بين المسلم وكل أعدائه ، وهم يعادونه لعقيدته ودينه ، قبل أي شيء آخر، وهم يعادونه هذا العداء الذي لا يهدأ لأنهم هم فاسقون عن دين الله ، ومن ثم يكرهون كل من يستقيم على دين الله : { **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ** } [1] ، فهذه هي العقدة وهذه هي الدوافع الأصيلة ! وقيمة هذا المنهج ، وقيمة هذه التوجيهات الأساسية فيه عظيمة .

فإخلاص الولاء لله ورسوله و دينه و للجماعة المسلمة القائمة على هذا الأساس ، ومعرفة طبيعة المعركة وطبيعة الأعداء فيها ؛ أمران مهمان سواء في تحقيق شرائط الإيمان أو في التربية الشخصية للمسلم ، أو في التنظيم الحركي للجماعة المسلمة ، فالذين يحملون راية هذه العقيدة لا يكونون مؤمنين بها أصلاً ، ولا يكونون في ذواتهم شيئاً ، ولا يحققون في واقع الأرض أمراً ؛ ما لم تتم في نفوسهم المفاصلة الكاملة بينهم وبين سائر المعسكرات التي لا ترفع رايتهم ، وما لم يتمحض ولاؤهم لله ورسوله ولقيادتهم الخاصة المؤمنة به ، وما لم يعرفوا طبيعة أعدائهم وبواعثهم وطبيعة المعركة التي يخوضونها معهم ، وما لم يستيقنوا أنهم جميعاً إلب عليهم ، وأن بعضهم أولياء بعض في حرب الجماعة المسلمة والعقيدة الإسلامية على السواء .

والنصوص في هذا الدرس لا تقف عند كشف بواعث المعركة في نفوس أعداء الجماعة المسلمة ؛ بل تكشف كذلك طبيعة هؤلاء الأعداء ومدى فسقهم وانحرافهم ، ليتبين المسلم حقيقة من يحاربه ، وليطمئن ضميره إلى المعركة التي يخوضها ، وليقتنع وجدانه بضرورة هذه المعركة ، وأنه لا مفر منها) [2] .

انتهى كلام الشيخ سيد رحمه الله تعالى .

٩- يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَ الْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ ۚ وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم

---
(١) سورة المائدة ، آية / ٥٩ / .
(٢) انظر كتاب : في ظلال القرآن ، للشيخ سيد قطب رحمه الله تعالى ، ج ٢ ص ٩٠٨ .

مُّؤْمِنِينَ } [١] ، أي : يا أيها المؤمنون بالله و رسوله ، لا تتخذوا الذين يستهزئون ويتلاعبون بدينكم من أهل الكتاب والكفارَ أولياءَ ، وخافوا الله إن كنتم مؤمنين به وبشرعه.

جاء في البحر المحيط : (ولما نهى تعالى المؤمنين عن اتخاذ الكفار والنصارى أولياء ، نهى عن اتخاذ الكفار أولياء يهوداً كانوا أو نصارى ، أو غيرهما . وكرر ذكر اليهود والنصارى بقوله : (من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم) ، وإن كانوا مندرجين في عموم الكفار على سبيل النص على بعض أفراد العام لسبقهم في الذكر في الآيات قبل ، ولأنه أوغل في الاستهزاء ، وأبعد انقياداً للإسلام ، إذ يزعمون أنهم على شريعة إلهية ، ولذلك كان المؤمنون من المشركين في غاية الكثرة ، والمؤمنون من اليهود والنصارى في غاية القلة ، وقيل : أريد بالكفار المشركون خاصة) [٢] .

انتهى كلام الإمام الأندلسي رحمه الله تعالى .

١٠- يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ } [٣] ، أي : يا أيها الذين آمنوا لا تحرِّموا طيبات أحلَّها الله لكم من المطاعم والمشارب ونكاح النساء الحلال ، فتضيقوا على أنفسكم ما وسَّع الله به عليكم ، و لكن لا تتجاوزوا حدود ما حرَّم الله ، لأن الله لا يحب المعتدين على حدود الله و شرعه ، وهي آية مدنية .

١١- يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } [٤] ، أي : يا مؤمنون بالله و رسوله ، إنَّ الخمر : وهو كل مسكر يغطي العقل ، والميسر : وهو القمار المعروف عند كل الناس ، و هو يشمل المراهنات و نحوها ، مما فيه عوض من الجانبين ، فهو حرام لأنه صدٌّ عن ذكر الله ، والأنصاب : وهي الحجارة التي كانوا ينحتونها بأيديهم ليعبدونها من دون الله ، فكانوا يذبحون عندها الذبائح تعظيمًا لها ، وما

---

[١] سورة المائدة ، آية / ٥٧ / .

[٢] انظر كتاب : البحر المحيط في التفسير ، للشيخ أبي حيان محمد بن حيان أثير الدين الأندلسي رحمه الله تعالى ، ج ٤ ص ٣٠٢ .

[٣] سورة المائدة ، آية / ٨٧ / .

[٤] سورة المائدة ، آية / ٩٠ / .

ينصب للعبادة تقربًا إليه ، والأزلام : هي القِداح التي يستقسم بها الكفار قبل الإقدام على الشيء ، أو الإحجام عنه ، واحد مكتوب عليه : افعل ، و الثاني : لا تفعل ، و الثالث : غير مكتوب عليه ، ثم ينفذون ما خرج لهم من حظ ما كتب لهم على الأسهم ، و إن ذلك كله إثمٌ ، و فعله حرام ، و هو مِن تزيين الشيطان ، فابتعدوا عن هذه الآثام ، لعلكم تفوزون بالجنة و الرضوان ، وهي آية مدنية .

١٢- يقول الله تعالى : { **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ ۚ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ** } [١] ، أي : يا أيها الذين بالله و رسوله ، ليبلونكم الله و يختبركم ، و يمتحنكم بشيء من الصيد يقترب منكم و يأتيكم على غير المعتاد ، حيث تستطيعون أَخْذَ صغاره بغير سلاح وأخذ كباره بالسلاح ؛ ليعلم الله علمًا ظاهرًا للخلق الذين يخافون ربهم بالغيب ، ليقينهم بكمال علمه بهم ، وذلك بإمساكهم عن الصيد ، وهم محرمون في مكة لأداء حج أو عمرة ، فمن تجاوز حَدَّه بعد هذا البيان الواضح ؛ فأقدم على الصيد أثناء إحرامه ، فإنه يستحق العذاب الشديد من الله تعالى و الانتقام ، وهي آية مدنية .

١٣- يقول الله تعالى : { **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۚ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ ۗ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ۚ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ** } [٢] ، أي : يا أيها المؤمنون بربهم ، والمصدقون برسولهم ، والمتقون لخالقهم : لا تقتلوا صيد البر، وأنتم محرمون لأداء حج أو عمرة ، أو كنتم في الحرم المكي ، فإياكم أن تقتلوا صيد البر ، ومَن قتل أيَّ نوعٍ من صيد البرِّ متعمدًا ؛ فجزاء ذلك أن يذبح مثل ذلك الصيد من بهيمة الأنعام : الإبل أو البقر أو الغنم ، عقوبة له ، بعد أن يُقَدِّره و يحكم فيه اثنان عدلان من المؤمنين ، ثم يهدونه لفقراء الحرم المكي ، أو مَن حوله من المحتاجين ، أو أن يشتري بقيمته مثله طعامًا يهديه لفقراء الحرم لكل مسكين نصف صاع ، أو يصوم بدلاً من ذلك يوماً عن كل نصف صاع من ذلك الطعام ، فَرَضَ الله عليه هذا الجزاء و العقوبة ؛ لينال عاقبة سوء فِعْله ، والذين وقعوا في شيء من ذلك قبل التحريم و قبل نزول هذا الحكم ، فإن

---

(١) سورة المائدة ، آية / ٩٤ / .

(٢) سورة المائدة ، آية / ٩٥ / .

الله تعالى قد عفا عنهم ، ومَن عاد إلى المخالفة متعمدًا بعد التحريم ، فإنه عرَّض نفسه لانتقام الله منه ، والله تعالى عزيز قويٌّ منيع في سلطانه لا يغلبه أحد ، و هو ينتقم ممن عصاه إذا أراد أو يسامحه و يعفو عنه ، ولا يمنعه من ذلك مانع أو يحول بينه و بين ما يريد أحد ، وهي آية مدنية .

١٤- يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَ إِن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ } [١] ، أي : يا أيها الذين آمنوا بربهم و أيقنوا بصدق رسالة نبيهم : لا تسألوا عن أشياء من أمور دينكم أو دنياكم لم تؤمروا فيها بشيء أو تُنهوا بها عن شيئ ، كسؤالكم عن الأمور غير الواقعة أو الحاصلة ، أو التي يترتب عليها تشديدات في الشرع عندما تبحثون عنها و تسألون ، كما فعل بنو إسرائيل مع أنبيائهم ، أكثروا السؤال على أنبيائهم فشدَّد الله عليهم ، وشقَّ عليهم تنفيذها ، وإنْ تسألوا عنها في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحين نزول القرآن عليه تُبيَّن لكم ، وقد يكلفكم بها الله فتعجزون عنها ، لأن الله تركها معافيًا لعباده منها ، والله غفور لعباده إذا تابوا إليه و رجعوا ، حليم عليهم لا يعاقبهم عندما يصدقون بالرجوع إليه ، وهي آية مدنية .

١٥- يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ۚ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ } [٢] ، أي : يا مؤمنون ألزِموا أنفسكم بالعمل بشرع الله كما أمر وبطاعته واجتناب معاصيه ، بمداومتكم وملازمتكم على كل أمر منه لتنفذوه ، و كل نهي لتجتنبوه ، وإن ضلَّ الناس ولم يستجيبوا لذلك ، فلا يضركم ضلال مَن ضلَّ إذا لزمتم الطريق المستقيم طريق الاستقامة ، وأمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر، لأن مرجعكم جميعًا إلى الله يوم القيامة ، فيخبركم بكل أعمالكم ، صغيرها و كبيرها ، ثم يجازيكم على ما قدمتم ، إن خيراً فخير ، و إن شراً فشر ، وهي آية مدنية .

١٦- يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي

---

[١] سورة المائدة ، آية / ١٠١ / .
[٢] سورة المائدة ، آية / ١٠٥ / .

الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُم مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ ۚ تَحْبِسُونَهُمَا مِن بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۙ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَّمِنَ الْآثِمِينَ } [١] ، أي : يا أيها المؤمنون بالله ورسوله : إذا دنا الموت من أحدكم واقترب منكم ، فاكتبوا وصيتكم و أشهدوا عليها ، وليشهد على الوصية اثنان أمينان ذوا عدل من المسلمين ، أو آخران من غير المسلمين من أهل الكتاب عند الحاجة و الضرورة ، وعدم وجود غيرهما من المسلمين ، تُشهدونهما إن أنتم سافرتم في الأرض من أجل تجارة أو أي حاجة فحلَّ بكم الموت ، وإن ارتبتم في شهادتهما فقفوهما من بعد الصلاة أي صلاة المسلمين ، وخاصة صلاة العصر ، لاجتماع الناس فيها ، فيقسمان الشهود بالله قسمًا خالصًا لا يأخذان به عوضًا من الدنيا ، ولا يحابيان أو ينحازان به إلى ذي قرابة منهما ، ولا يكتمان به شهادة الله عندهما ، لأن الشهادة من يكتمها فإنه آثم قلبه ، و إن فَعَلا ذلك الشهود فهما من المذنبين الآثمين الذين استحقوا غضب الله ، وهي آية مدنية .

يقول الإمام ابن عطية : (إجماع جمهور الناس على أن شهادة الكافر لا تجوز. وتأوَّلَ الآية جماعة من أهل العلم على غير هذا كله ، قال الحسن بن أبي الحسن ، وقوله تعالى : (مِنْكُمْ) يريد من عشيرتكم وقرابتكم ، وقوله : (أَوْ آخَرانِ مِنْ غَيْرِكُمْ) يريد من غير القرابة والعشيرة ، وقال بهذا عكرمة مولى ابن عباس وابن شهاب) [٢] .

١٧- يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ * وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ } [٣] ، أي : يا مؤمنون بالله ورسوله ، إذا لقيتم الذين كفروا و لقيتموهم في القتال متقاربين منكم ؛ فلا تُوَلُّوهم ظهوركم ، وتنهزموا عنهم من المعركة ، ولكن اصبروا واثبتوا لهم ، فإن الله معكم وناصركم عليهم ، ليس بعددكم و لا سلاحكم أو قوتكم ، ومن يُوَلِّهم منكم ظهره وقت الزحف إليكم ، إلا منعطفًا لمكيدة الكفار ، و متآمراً معهم ، أو منحازًا إلى جماعة

---

[١] سورة المائدة ، آية /١٠٦ / .
[٢] انظر كتاب : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، للإمام أبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي المحاربي ، ج ٢ ص ٢٥١ .
[٣] سورة الأنفال ، آية / ١٥ ـ ١٦ / .

المسلمين حاضري الحرب حيث كانوا ، فقد استحق الغضب من الله ، ومقامه جهنم ، وبئس المصير والمنقلب ، وهي آية مدنية .

فيا أيها الذين آمنوا إذا واجهتم الذين كفروا زاحفين إليكم لقتالكم متدانين متقاربين فلا تفروا عنهم ، إلا أن يكون ذلك مكيدة حرب منكم ، حيث تختارون موقعاً أحسن ، أو تدبرون خطة أحكم ، أو انضماماً إلى فئة أخرى من المسلمين ، لتعاودوا القتال ، لأن من تولى ، وأعطى العدو دبره يوم الزحف فقد استحق الغضب من الله والمأوى جهنم و ساءت مصيراً .

١٨- يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ } [١] ، أي : يا من آمنتم بالله رباً ، و بالإسلام ديناً ، و بمحمد صلى الله عليه و سلم نبياً و رسولاً : أطيعوا الله ورسوله في كل ما أمركم به أونهاكم عنه ، واحذروا أن تتركوا طاعتهما ، وأنتم تسمعون ما يتلى عليكم في القرآن من الحجج والبراهين والأدلة و الآيات ، وهي آية مدنية .

١٩- يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ } [٢] ، أي : يا مؤمنون بالله ربكم وبمحمد نبيكم ورسولكم : استجيبوا لله وللرسول بالطاعة إذا دعاكم لما يحييكم من الحق ، لأن في استجابتكم إصلاح حياتكم في الدنيا والآخرة ، واعلموا أن الله تعالى هو المتصرف في جميع الأشياء وحده ليس سواه ، والقادر على أن يحول بين الإنسان وما يشتهيه قلبه ، فهو سبحانه الذي ينبغي أن يُستجاب له إذا دعاكم لما فيه مصلحتكم و حياتكم السعيدة ؛ إذ هو بيده ملكوت كل شيء ، و القادر على كل شيئ ، واعلموا أنكم سترجعون إلى الله في يوم لا ريب فيه ، فيجازي كلاً بما يستحق على حسب ما قدم و زرع في الدنيا ، وهي آية مدنية .

٢٠- يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ } [٣] ، أي : يا من آمنتم بربكم ، و تبعتم شرعه ، لا تخونوا

---
[١] سورة الأنفال ، آية / ٢٠ / .
[٢] سورة الأنفال ، آية / ٢٤ / .
[٣] سورة الأنفال ، آية / ٢٧ / .

الله ورسوله بترك ما أوجبه الله عليكم وفِعْل ما نهاكم عنه ، لأن ذلك خيانة للأمانة التي ائتمنكم الله عليها بتطبيق شرعه ، و التزام دينه ، واحذروا أن تفرطوا فيما ائتمنكم الله عليه ، وأنتم تعلمون علم اليقين أنه أمانة في أعناقكم يجب الوفاء بها ، وهي آية مدنية .

٢١- يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ } [١] ، أي : يا أيها المؤمنون بالله ورسوله : إن تتقوا الله تعالى فتخافوه و تعملوا بكل ما أنزل ، ثم تستعدوا ليوم الرحيل ، بفعل أوامره واجتناب نواهيه ؛ فسوف يجعل الله لكم نوراً و ميزاناً تقدرون من خلاله الفصل بين الحق والباطل ، ويَمحُ عنكم ما سلف من ذنوبكم و خطاياكم ويسترها عليكم ، فلا يؤاخذكم بها ، و يسامحكم و يعفو عن بدر منكم ، لأنكم ختفم ربكم ولم تعصوه ، والله ذو الفضل العظيم ، وهي آية مدنية .

٢٢- يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } [٢] ، أي : يا مؤمنون بالله تعالى و معتمدون عليه و متوكلون حق الإتكال ، إذا لقيتم جماعة من أهل الكفر قد استعدوا لقتالكم و تهيؤوا لحربكم ، فاثبتوا ولا تنهزموا عنهم ، و لا تولوهم الأدبار ، واذكروا الله كثيرًا ، داعين مبتهلين لإنزال النصر عليكم من الله تعالى ، والظَّفَر بعدوكم ؛ حتى تفوزوا و ينصركم الله نصراً عزيزاً ، فأنتم يا مؤمنون ما عليكم إلا الثبات والإكثار من ذكر الله تبارك و تعالى ، والله وعدكم الفلاح و النجاح ، و الله لا يخلف الميعاد ، وهي آية مدنية .

٢٣- يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ } [٣] ، أي : يا أيها المؤمنون احذروا أن تتخذوا أقرباءكم سواء كانوا آباءَ أو أمهاتٍ أو إخواناً أوعشيرة ، أوغيرهم أولياء ، تفشون إليهم أسرار المسلمين و تبوحون بها ، أو تستشيرونهم في أموركم ، ما داموا على كفرهم معادين لإسلامكم ، و مبغضين

---

[١] سورة الأنفال ، آية / ٢٩ / .
[٢] سورة الأنفال ، آية / ٤٥ / .
[٣] سورة التوبة ، آية / ٢٣ / .

لدينكم ، ومن يتولاهم و يتخذهم أولياء ويُلْقِ إليهم المودة ؛ فقد عصى الله تعالى ، وظلم نفسه ظلماً عظيماً ، و أوقع نفسه في مقتٍ الله و غضبه ، وهي آية مدنية .

٢٤- يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَاءَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ } [١] ، أي : يا أيها المؤمنين إنما المشركون رِجْس وخَبَث فلا تدعوهم يقتربوا من الحرم بعد هذا العام التاسع من الهجرة الذي كان فيه رسول الله صلى الله عليه و سلم موجوداً فيه بين الصحابة ، وإن خفتم فقراً لانقطاع تجارتهم عنكم ، فإن الله سيعوضكم عنها ، ويكفيكم من فضله إن شاء ، إن الله عليم بحالكم ، حكيم في تدبير شؤونكم ، وهي آية مدنية .

جاء في تفسير القرطبي : قوله تعالى : (إنما المشركون نجس) ، سماه الله تعالى نجساً ، فلا يخلو أن يكون نجس العين أو مبعداً من طريق الحكم ، وأي ذلك كان فمنعه من المسجد واجب ، لأن العلة وهي النجاسة موجودة فيهم ، والحرمة موجودة في المسجد ، **وقال الإمام الشافعي رحمه الله : الآية عامة في سائر المشركين ، وخاصة في المسجد الحرام ، ولا يمنعون من دخول غيره** ، فأباح دخول اليهودي والنصراني في سائر المساجد . **قال ابن العربي :** وهذا جمود منه على الظاهر، لأن قوله عز وجل: (إنما المشركون نجس) تنبيه على العلة بالشرك والنجاسة ، فإن قيل : فقد ربط النبي صلى الله عليه وسلم ثمامة في المسجد وهو مشرك ، قيل له : أجاب علماؤنا عن هذا الحديث وإن كان صحيحاً [٢] **بأجوبة :**

أحدها : أنه كان متقدماً على نزول الآية .

الثاني : أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم كان قد علم بإسلامه فلذلك ربطه .

الثالث : أنَّ ذلك قضية في عين فلا ينبغي أن تدفع بها الأدلة التي ذكرناها ، لكونها مقيدة حكم القاعدة الكلية ، وقد يمكن أن يقال : إنما ربطه في المسجد لينظر حسن صلاة المسلمين واجتماعهم عليها ، وحسن آدابهم في جلوسهم في المسجد ، فيستأنس بذلك ويُسلم ، **وكذلك كان** . ويمكن أن يقال : إنهم لم يكن لهم موضع يربطونه فيه إلا في المسجد ، والله أعلم .

---

[١] سورة التوبة ، آية / ٢٨ / .

[٢] رواه الإمام البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه ، ج ٥ ص ١٧٠ .

وقال الإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى وأصحابه : لا يُمنع اليهود والنصارى من دخول المسجد الحرام ولا غيره ، ولا يمنع دخول المسجد الحرام إلا المشركون وأهل الأوثان ، وهذا قول يرده كل ما ذكرناه من الآية وغيرها . **قال الكيا الطبري :** ويجوز للذمي دخول سائر المساجد عند أبي حنيفة من غير حاجة . **وقال الشافعي :** تعتبر الحاجة ، ومع الحاجة لا يجوز دخول المسجد الحرام . **و قال عطاء بن أبي رباح :** الحرم كله قبلة ومسجد ، فينبغي أن يُمنعوا من دخول الحرم ، لقوله تعالى : **{ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ }** [1] ، وإنما رفع من بيت أم هانئ . **وقال قتادة :** لا يقرب المسجد الحرام مشرك إلا أن يكون صاحب جزية أو عبداً كافراً لمسلم .

الرابعة : قوله تعالى : (بعد عامهم هذا) فيه قولان : **أحدهما :** أنه سنة تسع التي حج فيها أبو بكر . **و الثاني :** سنة عشر قاله قتادة . قال ابن العربي : وهو الصحيح الذي يعطيه مقتضى اللفظ ، وإن من العجب أن يقال : إنه سنة تسع ، وهو العام الذي وقع فيه الأذان . فلو دخل غلام رجل داره يوماً فقال له مولاه : لا تدخل هذه الدار بعد يومك ، لم يكن المراد اليوم الذي دخل فيه .

الخامسة : قوله تعالى : (وإن خفتم عيلة) قال عمرو بن فائد : المعنى وإذ خفتم . وكان المسلمون لما منعوا المشركين من الموسم وهم كانوا يجلبون الأطعمة والتجارات ، قذف الشيطان في قلوبهم الخوف من الفقر وقالوا : من أين نعيش ؟ فوعدهم الله أن يغنيهم من فضله ، **قال الضحاك :** ففتح الله عليهم باب الجزية من أهل الذمة بقوله عزَّ وجل : **{ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ }** [2] ، **وقال عكرمة :** أغناهم الله بإدرار المطر والنبات وخصب الأرض ، فأخصبت تبالة وجرش ، وحملوا إلى مكة الطعام والودك وكثر الخير . وأسلمت العرب ، أهل نجد وصنعاء وغيرهم فتمادى حجهم وتجرهم ، وأغنى الله من فضله بالجهاد والظهور على الأمم) [3] .

انتهى كلام الإمام القرطبي رحمه الله تعالى .

٢٥- يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۗ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ

---

[1] سورة الإسراء ، آية / ١ / .
[2] سورة التوبة ، آية / ٢٩ / .
[3] انظر كتاب : الجامع لأحكام القرآن ، للإمام القرطبي رحمه الله تعالى ، ج ٨ ص ١٠٥ .

وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ } [١] ، أي : يا أيها المؤمنون ، يجب أن تعلموا حقيقة ثابتة ، بأن كثيرًا من علماء أهل الكتاب وعُبَّادهم يأخذون أموال الناس بغير حق ، ظلماً و عدواناً ، كالرشوة و الربا وغيرها ، ويمنعون الناس من الدخول في الإسلام ، ويصدوهم عن الوصول إليه ، لأنهم يحاربون الإسلام و أهله ، ويصدون عن سبيل الله كل من قصد الخير.

والذين يمسكون الأموال ، من ذهبٍ أو فضة ، و يكنزونها ، و لا يؤدون زكاتها ، أو ينفقون منها في سبيل الله ، شُحَّاً منهم و بخلاً ، ولا يُخْرجون منها الحقوق الواجبة ، فبشِّرهم بعذاب موجع أليم ، **{ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ }** [٢] ، **جاء في الحديث الصحيح :** عن زيد بن وهب رضي الله عنه ، قال : مررت على أبي ذر رضي الله عنه بالربذة فقلت : ما أنزلك بهذه الأرض ؟ قال : كنا بالشأم فقرأت : (والذين يكنزون الذهب والفضة ، ولا ينفقونها في سبيل الله ، فبشرهم بعذاب أليم) ، قال معاوية : ما هذه فينا ، ما هذه إلا في أهل الكتاب ، قال : قلت : **« إنها لفينا وفيهم »** [٣] .

وجاء في الحديث أيضاً : عن الأحنف بن قيس رضي الله عنه ، قال : قدمت المدينة فبينا أنا في حلقة فيها مَلَأٌ من قريش إذ جاء رجل أخشن الثياب ، أخشن الجسد ، أخشن الوجه ، فقام عليهم ، فقال : بَشِّرِ الكانزين برضف يُحمى عليه في نار جهنم ، فيوضع على حلمة ثدي أحدهم ، حتى يخرج من نغض كتفيه ، ويوضع على نغض كتفيه ، حتى يخرج من حلمة ثدييه يتزلزل ، قال : فوضع القوم رؤوسهم ، فما رأيت أحداً منهم رجع إليه شيئاً ، قال : فأدبر ، واتبعته حتى جلس إلى سارية ، فقلت : ما رأيت هؤلاء إلا كرهوا ما قلت لهم ، قال : إنَّ هؤلاء لا يعقلون شيئاً ، إنَّ خليلي أبا القاسم صلى الله عليه وسلم دعاني فأجبته ، فقال : **« أترى أُحُدَاً ؟ »** فنظرتُ ما علي من الشمس وأنا أظن أنه يبعثني في حاجة له ، فقلت : أراه ، فقال : **« ما يسرني أن لي مثله ذهباً أنفقه كله إلا ثلاثة دنانير »** ثم هؤلاء يجمعون الدنيا ، لا يعقلون شيئاً ،

---

[١] سورة التوبة ، آية / ٣٤ / .
[٢] سورة التوبة ، آية / ٣٥ / .
[٣] رواه : الإمام البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه ، ج ٦ ص ٦٥ .

قال : قلت : ما لك ولإخوتك من قريش ، لا تعتريهم و تصيب منهم ، قال : لا ، وربك ، لا أسألهم عن دنيا ، ولا أستفتيهم عن دين ، حتى ألحق بالله ورسوله » [1] .

٢٦- يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ } [2] ، أي : يا أيها المؤمنون بالله و رسوله ، ما بالكم إذا قيل لكم : اخرجوا إلى الجهاد في سبيل الله لقتال أعدائكم تكاسلتم ولزمتم مساكنكم ، و تعلقتم ببقائكم على الأرض ؟ هل آثرتم حظوظكم الدنيوية الفانية على نعيم الآخرة الباقية ؟ فما متاع الحياة الدنيا إلاقليل زائل أمام نعيم الآخرة الذي أعده الله للمؤمنين المجاهدين في سبيله ، الذين باعوا روحهم رخيصة من أجل الله ، وهي آية مدنية .

يقول الإمام مجاهد رحمه الله تعالى : في قوله تعالى : (ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض) قال : « هذا حين أُمروا بغزوة تبوك بعد الفتح وبعد الطائف وبعد حنين ، أُمروا بالنفر في الصيف حين خرفت النخل ، وطاب الثمر، واشتُهيتِ الظلال ، وشقَّ عليهم الخروج » [3] .

٢٧- يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ } [4] ، أي : يا أيها المؤمنون بربهم ، المصدقون بما جاء به نبيهم محمد عليه الصلاة و السلام ، امتثلوا أوامر الله تعالى ، واجتنبوا نواهيه في كل ما تفعلون و تؤدون ، أوتتركون ، وكونوا مع الصادقين في أيمانكم وعهودكم و وعودكم ، وفي كل شأن من شؤون حياتكم ، واسعوا جاهدين وقوفكم دائماً مع أهل الصدق و الصفاء و الإخلاص ، جالسوهم و عاشروهم و عاملوهم ، لتستفيدوا منهم و تتأثروا بهم ، ثم تكونوا في النهاية أنتم هم ، و هم أنتم ، وهي آية مدنية .

---

[1] رواه : الإمام مسلم رحمه الله تعالى في صحيحه ، ج ٢ ص ٦٨٩ .
[2] سورة التوبة ، آية / ٣٨ / .
[3] انظر كتاب : تفسير مجاهد ، للإمام : مجاهد بن جبر التابعي المكي رحمه الله تعالى ، ج ١ ص ٣٦٨ .
[4] سورة التوبة ، آية / ١١٩ / .

٢٨- يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ } [١] ، أي : يا أيها المصدقون بدين الله ، و المؤمنون بكل ما جاء الله ، (قاتلوا الذين يلونكم من الكفار) أي : العرب ، ابدؤوا بقتال الأقرب فالأقرب إلى دار الإسلام من الكفار، (يلونكم يقربون منكم) ، مع أنَّ القتال واجب لكافة الكفرة قريبهم وبعيدهم ، ولكن الأقرب فالأقرب أوجب . كما في قوله تعالى : { وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ } [٢] ، علماً بأن النبي صلى الله عليه و سلم قد حارب قومه الأقربين ، ثم غيرهم من عرب الحجاز ، ثم بلاد الشام . أي : لما فرغ من الكفار الأقربين ، قال الله جل جلاله : { قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ } [٣] ، وهم الروم و أمثالهم من الكفار ، وليجد هؤلاء الكفار فيكم غِلْظة وشدة و خشونة ، ولكن يجب أن نعرف وأن يعرف الناس جميعاً أن الغلظة على الذين من شأنهم أن يحاربوا وحدهم وفي حدود الآداب العامة لهذا الدين وليست هي الغلظة المطلقة من كل قيد وأدب ! { مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ} [٤] ، واعلموا أنَّ الله مع المتقين بتأييده ونصره ، وهي آية مدنية .

٣- من سورة : الحج إلى سورة : الحشر .

١- يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ } [٥] ، أي : يا معشر من آمن بقلبه و لسانه معتقداً بربه ، و مصدقاً برسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، اركعوا واسجدوا في صلاتكم ، واعبدوا ربكم وحده لا شريك له ، وافعلوا الخير كي تفلحوا ، واقصدوا بركوعكم وسجودكم وجه الله تبارك و تعالى . وافعلوا كل خير ، من صلة الأرحام ومكارم الأخلاق وأنتم راجون للفلاح طامعون فيه ، من غير أن تتكلوا على أعمالكم ، و جاهدوا

[١] سورة التوبة ، آية / ١٢٣ / .
[٢] سورة الشعراء ، آية / ٢١٤ / .
[٣] سورة التوبة ، آية / ٢٩ / .
[٤] سورة الفتح ، آية / ٢٩ / .
[٥] سورة الحج ، آية / ٧٧ / .

أنفسكم ، وقوموا قيامًا تامًّا بأمر الله سبحانه و تعالى . وفيه دعاء للمؤمنين أولاً إلى الصلاة التي هي ذكر خالص لله سبحانه و تعالى ، ثم إلى العبادة بغير الصلاة كالصوم والحج والغزو ، ثم عمَّم بالحث على سائر الخيرات . ثم أمرهم أن يدعوا الخلق إلى سبيله ، وأن يجاهدوا بأموالهم وألسنتهم وأنفسهم ، مخلصين فيه النية لله عز وجل ، مسلمين له قلوبهم وجوارحهم ، فقد قيل : أن الناس كانوا أول ما أسلموا يسجدون بلا ركوع ويركعون بلا سجود ، فأمروا أن تكون صلاتهم بركوع وسجود ، فهو الذي اصطفاكم أيها المؤمنون لحمل هذا الدين ، وقد منَّ عليكم بأن جعل شريعتكم سمحة ، ليس فيها تضييق ولا تشديد في تكاليفها وأحكامها ، كما كان في بعض الأمم من قبلكم ، وهذه الملة السمحاء هي ملة أبيكم إبراهيم عليه الصلاة و السلام ، وقد سَمَّاكم الله المسلمين مِن قبلُ في الكتب المنزلة السابقة ، وفي هذا القرآن ، وقد اختصَّكم بهذا الاختيار؛ ليكون خاتم الرسل محمد صلى الله عليه وسلم شاهدًا عليكم بأنه بلَّغكم رسالة ربه ، وتكونوا شهداء على الأمم بأن رسلهم قد بلَّغتهم بما أخبركم الله به في كتابه ، فعليكم أن تعرفوا لهذه النعمة قدرها فتشكروها ، وتحافظوا على معالم دين الله بأداء الصلاة كما أمركم الله تعالى ، وإخراج الزكاة المفروضة كما بين الحق جلَّ و علا ، ثم تلجؤوا إلى الله تعالى وتتوكلوا عليه حق التوكل ، فهو نِعْمَ المولى لمن تولاه و فوضه أمره ، ونعم النصير لمن استنصره واعتمد عليه و تبرأ من حوله و قوته ، وهي آية مدنية .

٢- يقول الله تعالى : **{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ }** [1] ، أي : يا أيها المصدقون بدين ربهم ، و المتمسكون بسنة رسولهم ، القائمون على شرع خالقهم ، لا تسلكوا طرق الشيطان ، أو تتبعوا مداخله و تسيروا وراءه ماشياً بكم خطوة خطوة ليوصلكم إلى الضلالة و الغواية ، و يوقعكم في الهلاك و الدمار ، ومَن يسلك طرق الشيطان فإنه يأمره بقبيح الأفعال ومنكراتها و أخبثها و أرذلها ، ولولا فَضْلُ الله عليكم كمؤمنين ورحمته بكم ، ما طَهُرَ منكم أحد أبدًا مِن دنس الذنوب ، ولكن الله بفضله

[1] سورة النور ، آية / ٢١ / .

يطهر من يشاء ، فهو السميع لأقوالكم ، العليم بنياتكم و أفعالكم ، و سيجازيكم بكل ما تعملون و تغعلون ، وهي آية مدنية .

٣- يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ } [١] ، أي : يا مؤمنون ، لا تدخلوا بيوتًا غير بيوتكم حتى تستأذنوا أهلها في الدخول وتسلموا عليهم قائلين : كما ورد في السنة المطهرة عن رسول الله صلى الله عليه و سلم : السلام عليكم أأدخل ؟ لأن الاستئناس هو الاستئذان ، وذلكم الاستئذان خير لكم ؛ لعلكم تتذكرون بفعلكم هذا أوامر الله تبارك و تعالى ، فتطيعوه وتطبقوا كل ما جاءكم في هذا الشرع الحنيف ، وهي آية مدنية .

يقول الإمام الزمخشري رحمه الله تعالى : (والمعنى أن الأطفال مأذونٌ لهم في الدخول بغير إذن إلا في العورات الثلاث ، فإذا اعتاد الأطفال ذلك ثم خرجوا عن حدِّ الطفولة ، بأن يحتلموا أو يبلغوا السن التي يُحكم فيها عليهم بالبلوغ ، وجب أن يُفطموا عن تلك العادة ، ويُحملوا على أن يستأذنوا في جميع الأوقات كما الرجال الكبار الذين لم يعتادوا الدخول عليكم إلا بإذن : وهذا مما الناس منه في غفلة ، وهو عندهم كالشريعة المنسوخة .

وعن ابن عباس : آية لا يؤمن بها أكثر الناس : آية الإذن ، وإنى لآمر جارتى أن تستأذن علي .

وسُئل عطاء : أأستأذن على أختى ؟ قال . نعم و إن كانت في حجرك تمونها ، وتلا هذه الآية . وعنه ، **ثلاث آيات جحدهن الناس** : الإذن كله ، وقوله : إن أكرمكم عند الله أتقاكم ، فقال ناس : أعظمكم بيتاً ، وقوله : وإذا حضر القسمة .

وعن ابن مسعود : عليكم أن تستأذنوا على آبائكم وأمهاتكم وأخواتكم .

وعن الشعبي : ليست منسوخة ، فقيل له ، إن الناس لا يعملون بها ، فقال ، الله المستعان .

وعن سعيد بن جبير : يقولون هي منسوخة ، ولا والله ما هي منسوخة ، ولكن الناس تهاونوا بها : فإن قلت ما السن التي يحكم فيها بالبلوغ ؟ قلت : قال أبو حنيفة

---

[١] سورة النور ، آية / ٢٧ / .

ثماني عشرة سنة في الغلام ، وسبع عشرة في الجارية . وعامة العلماء على خمس عشرة فيهما) [١] . انتهى كلام الزمخشري رحمه الله تعالى .

٤- يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ۚ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ ۚ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ } [٢] ، أي : يا من اتخذتم دينكم عقيدة والزاماً فآمنتم بالله رباً ، و بمحمدٍ صلى الله عليه و سلم رسولاً ، و بالقرآن دستوراً و قانوناً : مُروا عبيدكم وإماءكم ، والأطفال الأحرار دون سن الاحتلام أن يستأذنوا عند الدخول عليكم في أوقات **عوراتكم الثلاثة : من قبل صلاة الفجر** ؛ لأنه وقت الخروج من ثياب النوم و خلعها ولبس ثياب اليقظة و مقابلة الناس ، **ووقت خلع الثياب للقيلولة في الظهيرة ، ومن بعد صلاة العشاء** ؛ لأنه وقت للنوم ، وهذه الأوقات الثلاثة عورات لكم ، اعتاد أغلب البشر أن يرتاحوا بها ، ويقللوا فيها التستر ، وأما في الأوقات الأخرى فيما سواها فلا حرج إذا دخلوا بغير إذن ؛ لحاجتهم في الدخول عليكم ، طوافون عليكم للخدمة ، وكما بيَّن الله لكم أحكام الاستئذان ؛ يبيّن لكم آياته وأحكامه وحججه وشرائع دينه لتطبقوها فتستقيم حياتكم ، لأن الله عليم بما يصلح لخلقه و يناسبهم ، و بما لا يصلح لهم و لا يناسبهم ، فهو الحكيم في تدبيره لأمور مخلوقاته و عباده ، وهي آية مدنية .

٥- يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا } [٣] ، أي : يا أيها المؤمنون بربهم ، الواثقون بخالقهم ، اذكروا نعمة الله تعالى التي أنعمها عليكم يوم غزوة الأحزاب وهي غزوة الخندق ذاتها ، عندما تآمر واجتمع عليكم المشركون من خارج المدينة ، واليهود والمنافقون من داخل المدينة وما حولها ، فأحاطوا بكم من كل مكان و جانب ، فأرسلنا على الأحزاب ريحًا شديدة اقتلعت خيامهم ورمت قدورهم ، و أرجفت قلوبهم فأخافتهم ، ثم أرسلنا الملائكة من السماء و أنتم لم

---

[١] انظر كتاب : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، للإمام الزمخشري رحمه الله تعالى ، ج ٣ ص ٢٥٤ .
[٢] سورة النور ، آية / ٥٨ / .
[٣] سورة الأحزاب ، آية / ٩ / .

تروها ، فوقع الرعب في قلوب أعدائكم ، و كتب الله لكم النصر من غير قتال ، و ذلك عندما تركوا كل شيئ و هربوا إلى مكة فارين بأرواحهم ، خائفين منكم قبل أن تقاتلوهم ، وكان الله بما تعملون بصيرًا ، لأنه هو الذي لا تخفى عليه خافية ، و سميت هذه السورة بسورة الأحزاب ، وهي آية مدنية .

٦- يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا } [١] ، أي : يا معشر المؤمنين ، عليكم أن تذكروا الله تعالى ذكراً كثيراً ، بقلوبكم وألسنتكم وجوارحكم ، لأن الكون كله بمن فيه و ما فيه يسبح بحمد الله و يذكره ، **{ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا }** [٢] ، فاشغلوا أوقاتكم بذكر الله تعالى عند الصباح والمساء ، وأدبار الصلوات المفروضات ، وعند العوارض والأسباب ، **{ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ }** [٣] ، فإن ذلك عبادة مشروعة لكم من الله تبارك وتعالى ، تدعو إلى محبة الله و محبة دينه ، وكف اللسان عن الآثام ، و تعين على كل خير، وتجعل لسانكم رطباً بذكر الله تعالى ، وهي آية مدنية .

٧- يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا } [٤] ، أي : يا معاشر المؤمنين الصادقين ، إذا عقدتم على النساء عقد نكاح تريدون الزواج منهن ، ولم تدخلوا بهن ، و لم يُتمّمْ هذا الأمر بالزواج ، ثم طلقتموهن مِن قبل أن تجامعوهن ، فما لكم عليهن حقاً شرعياً في عدَّة تحصونها عليهن أو تفرضونها ، فأعطوهن من أموالكم متعة يتمتعن بها ، أي : هدية تجبر بخاطرهن ، و تردُّ لهن الاعتبار ، و ذلك كلّ شخصٍ بحسبه ، **{ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ }** [٥] ، وخلُّوا سبيلهن مع الستر الجميل ، دون أذى أو ضرر ، أو إفشاء أسرار زوجية أو عائلية ، وهي آية مدنية .

---

[١] سورة الأحزاب ، آية / ٤١ / .
[٢] سورة الإسراء ، آية / ٤٤ / .
[٣] سورة ق ، آية / ٤٠ / .
[٤] سورة الأحزاب ، آية / ٤٩ / .
[٥] سورة البقرة ، آية / ٢٣٦ / .

٨- يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ ۖ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ ۚ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا } [١] ، يا معشر المؤمنين الملتزمين بشرع الله تعالى ، لا تدخلوا بيوت النبي إلا بإذنه لتناول طعام غير منتظرين نضجه ، ولكن إذا دعيتم فادخلوا ، فإذا أكلتم فانصرفوا ، و لا تجلسوا مستأنسين لحديث بينكم ؛ فإن انتظاركم و استئناسكم يؤذي النبي صلى الله عليه و سلم ، وهو شديد الحياء فيستحيي من إخراجكم من البيوت مع أن ذلك حق له ، والله لا يستحيي من بيان الحق وإظهاره و إيضاحه ، كي يعلمه عباده ليتمسكوا بمكارم الأخلاق و أجمل الآداب و أحسنها ، فإذا سألتم نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجة من أواني البيت ونحوها ، أو سؤال عن حكم شرعي فاسألوهن من وراء ستر و حجاب ؛ ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن من الخواطر التي تعرض للرجال في أمر النساء ، وللنساء في أمر الرجال ؛ لأن الرؤية سبب للفتنة ، وما ينبغي لكم أن تؤذوا رسول الله صلى الله عليه و سلم ، ولا أن تتزوجوا أزواجه من بعد موته أبدًا ؛ لأنهن أمهاتكم ، و يحرم على الرجل أن يتزوج أمَّه ، و تأباه الفطرة الإنسانية و حتى الحيوانية ، و إنَّ أذاكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ونكاحكم أزواجه من بعده إثم عظيم عند الله ، وهي آية مدنية .

٩- يقول الله تعالى : { إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ۚ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا } [٢] ، الصلاة من الله رحمة ، و الصلاة من الملائكة استغفار ، و الصلاة من البشر دعاء ، أي : فالله تبارك و تعالى يثني على نبيه و حبيبه و مصطفاه محمد صلى الله عليه وسلم عند الملائكة المقربين ، وملائكته يثنون على نبيه الكريم عليه الصلاة و السلام و يستغفرون له و يدعون ، فيا أيها الذين آمنوا بالله تعالى ورسوله ، و أحبوا الله و رسوله ، صلُّوا على رسول الله ، و سلِّموا تسليمًا ، تحية له و تعظيمًا . فإذا كان ربُّ الكون و خالقه قد صلى على نبيكم ؛ فمن باب أولى أن تصلوا أنتم و تسلموا تسليماً ، حتى تنالوا جنة و نعيماً ...

---

[١] سورة الأحزاب ، آية / ٥٣ / .
[٢] سورة الأحزاب ، آية / ٥٦ / .

اللهم صلِّ و سلم و أنعم وأكرم و عظِّم ، على سيدي و حبيبي و نور قلبي ، كلما ذكره الذاكرون ، و غفل عن ذكره الغافلون ، و اجعلني بالصلاة و السلام عليه من المقبولين ، وهي آية مدنية .

١٠- يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا ۚ وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا } [١] ، أي : يا أيها المؤمنون بربهم ، و المحبون لنبيهم و حبيبهم ، لا تؤذوا رسول الله بقول أو فعل أو أي عمل مشين ، ولا تكونوا أمثال بني إسرائيل الذين آذوا نبيَّ الله موسى عليه الصلاة و السلام ، و اتهموه بالوصف المشين في جسده ، فبرَّأه الله مما قالوا فيه من الكذب و البهتان و الزور، وكان عند الله عظيم القدر والجاه و المكانة ، وهي آية مدنية .

جاء في الحديث الصحيح : عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **« إن موسى كان رجلاً حيياً ستيراً ، لا يرى من جلده شيء استحياء منه ، فآذاه من آذاه من بني إسرائيل فقالوا : ما يستتر هذا التستر ، إلا من عيب بجلده : إما برص -** أي : بقع بيضاء تكون على الجلد **- وإما أُدَرَة -** أي : انتفاخ في الخصيتين **- وإما آفة ، -** أي : عيب **- وإنَّ الله أراد أن يبرئه مما قالوا لموسى ، فخلا يوماً وحده ، فوضع ثيابه على الحجر ، ثم اغتسل ، فلما فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها ، وإنَّ الحجر عدا بثوبه ، فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر ، فجعل يقول : ثوبي حجر ، ثوبي حجر ، حتى انتهى إلى ملإٍ من بني إسرائيل ، فرأوه عرياناً أحسن ما خلق الله ، وأبرأه مما يقولون ، وقام الحجر ، فأخذ ثوبه فلبسه ، وطفق بالحجر ضرباً بعصاه ، فوالله إنَّ بالحجر لندباً من أثر ضربه ، ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً ، فذلك قوله : (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها) ، »** [٢] .

١١- يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا } [٣] ، أي : يا أيها المؤمنون ، اعملوا بطاعة الله ، واجتنبوا معصيته ؛ لئلا

---

[١] سورة الأحزاب ، آية / ٦٩ / .
[٢] رواه : الإمام البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه ، ج ٤ ص ١٥٦ .
[٣] سورة الأحزاب ، آية / ٧٠ / .

تستحقوا بذلك العقاب ، وقولوا في جميع أحوالكم وشؤونكم قولاً مستقيماً موافقًا للصواب ، خاليًا من الكذب والباطل ، قولاً سَداداً عدلاً ، و هو قول الصدق ، أو هو قول : لا إله إلا الله ، قولوا السداد من القول يوفقكم الله لصالح الأعمال ، فيصلح أعمالكم ، و يغفر لكم ذنوبكم ، وهي آية مدنية .

١٢- يقول الله تعالى : **{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ }** [١] ، أي : يا معاشر المؤمنين ، إذا كنتم تحرصون على تمسككم بدينكم ، و انتسابكم لدينكم حقاً ، وتنصرون دين الله بالجهاد في سبيله ، والحكم بكتابه ، وامتثال أوامره ، واجتناب نواهيه ، و تطبيق شرعه ، فإنه سينصركم على أعدائكم ، و لن يتخلى عنكم أو عن نصرتكم طرفة عين ، ويثبِّتَ أقدامكم عند القتال ، فإن تنصروا الله ينصركم بنصركم رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم على أعدائه من أهل الكفر به ، وجهادكم إياهم معه لتكون كلمته العليا ، فسينصركم عليهم لا محالة ، ويظفركم بهم ، فإنه سبحانه و تعالى تعهَّد ناصرَ دينه وأولياءه بالنصر ، لأنه حقٌّ على الله أن يعطي من سأله ، وينصر من نصره ، فإذا جاهد المؤمنون ولم ينتصروا على عدوهم ، فليعلموا أن العذر منهم و فيهم و في إخلاصهم لدين ربهم ، لأنه هو القائل : **{ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ }** [٢] ، فأين الإيمان الذي يستحق صاحبه النصر ! لا بدَّ أنَّ الخلل فينا ، لأن الله لا يخلف الميعاد ، وهي آية مدنية .

١٣- يقول الله تعالى : **{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ }** [٣] ، أي : يا معشر المؤمنين أطيعوا الله وأطيعوا الرسول في أمرهما ونهيهما ، (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) أي : في تعظيم الله تبارك و تعالى ، (ولا تبطلوا أعمالكم) أي ، برؤيتها من أنفسكم ، فإن العمل الخالص لوجه الله تعالى هو الذي لم يطلب به العوض ، و بدون مقابل ، فلا تبطلوا ثواب أعمالكم بالرياء أيضاً أو بالكفر والمعاصي و الآثام ، وهي آية مدنية .

---

[١] سورة سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم ، آية / ٧ / .
[٢] سورة الروم ، آية / ٤٧ / .
[٣] سورة سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم ، آية / ٣٣ / .

١٤- يقول الله تعالى : { **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** } [١] ، أي : يا أيها الذين آمنوا بالله رباً ، و بمحمد صلى الله عليه و سلم نبياً و رسولاً ، لا تقولوا قبل أن يقول الله و رسوله ، فإذا قال فأقبلوا عليه منسطين له ، مستمعين إليه ، و لا تقضوا أمرًا دون أمر الله ورسوله من شرائع دينكم فتبتدعوا فيه و تحرفوا ، وخافوا الله في قولكم وفعالكم أن تخالفوا أمر الله ورسوله ، لأن الله سميع لأقوالكم ، عليم بنياتكم وأفعالكم ، فاتقوا الله في إهمال حقه ، أوتضييع حرمته ، وفي هذا تحذير للمؤمنين أن يبتدعوا في الدين شيئاً أو يحدثوه ، أو يشرعوا ما لم يأذن به الله تبارك و تعالى ، وهي آية مدنية .

١٥- يقول الله تعالى : { **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ** } [٢] ، أي : يا أيها المتبعون لدين الله ورسوله ، الحريصون على تطبيق شرعه ، لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي محمد صلى الله عليه و سلم ، أثناء مخاطبتكم له و حديثكم معه ، وإياكم أن تجهروا بمناداته و ندائه كما يجهر بعضكم لبعض في النداء ، بل يجب أن تميّزوه في خطابه كما ميّزه الله تعالى عن غيره في اصطفائه واختياره لحمل رسالة ربه ، ووجوب الإيمان به ، ومحبته وطاعته والاقتداء به ؛ حتى لا تبطل أعمالكم ، وأنتم لا تشعرون ، ولا تُحِسُّون بذلك ، وهي آية مدنية .

١٦- يقول الله تعالى : { **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ** } [٣] ، أي : يا معاشر المؤمنين بالله و رسوله ، كونوا على حذر إذا جاءكم فاسق بخبر ، أيّاً كان ذلك الخبر ، و ما عليكم إلا أن تتبينوا و تتثبّتوا من خبره قبل تصديقه و بناء الأحكام عليه ، ونقله للآخرين حتى تعرفوا مدى صحته ؛ خشية أن تصيبوا أناساً أبرياء بجنايتكم العاجلة ، فتندموا على ذلك ، ولا ينفع الندم حينها ، وهي آية مدنية .

---

[١] سورة الحجرات ، آية / ١ / .
[٢] سورة الحجرات ، آية / ٢ / .
[٣] سورة الحجرات ، آية / ٦ / .

١٧- يقول الله تعالى : { **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ۖ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ** } [1] ، أي : يا أيها الملتزمون بشرع الله ورسوله ، إياكم أن يهزأ أحد من أحد ، أو قوم من قوم ، أو مؤمنون من قوم مؤمنين ؛ عسى أن يكون المستهزأ به منهم خيرًا من الهازئين ، و كذلك لا تهزأ امرأة من امرأة ، أو نساء من نساء ؛ عسى أن يكون المهزوء به منهنَّ خيرًا من الهازئات ، واحذروا أن يَعِيبَ بعضكم على بعض ، أو يعيره به ، حتى لو كان ذنباً و معصية ، ولا يَدْعُ بعضكم بعضًا بما يكره من الألقاب و لا يحب ، بئس الصفة والاسم الفسوق ، وهو **السخرية واللمز والتنابز بالألقاب** ، بعد ما دخلتم في الإسلام وعقلتموه ، و طبقتم ما فيه من أحكام ، لأن من لم يتب من هذه السخرية واللمز والتنابز بالألقاب السيئة والفسوق ، فأولئك هم الذين ظلموا أنفسهم بارتكاب ما نهى الله عنه و حذَّر ، وهي آية مدنية .

١٨- يقول الله تعالى : { **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ** } [2] ، أي : يا أيها المنتسبون إلى هذا الدين الحنيف ، المتبعون لكل ما جاء به ، احذروا سوء الظن بالآخرين ، واجتنبوا كثيرًا من ظن السوء بالناس والمؤمنين ؛ إن بعض ذلك الظن إثم ، فلا تُفَتِّشوا عن عورات المسلمين ، ولا يقل بعضكم في بعضٍ بظهر الغيب ما يكره ، أيريد أحدكم أكل لحم أخيه وهو ميت ؟ مع أنه يكره ذلك و لا يستطيع ، فإذا كنتم تكرهون أكل لحم أخيكم ميتاً ؛ فاكرهوا اغتيابه ، وخافوا الله فيما أمركم به ونهاكم عنه ، إن الله تواب على عباده المؤمنين إن تابوا إليه و رجعوا ، رحيم بهم حيث لا يريد لهم إلا كل خير و مصلحة ، وهي آية مدنية .

---

[1] سورة الحجرات ، آية / ١١ / .
[2] سورة الحجرات ، آية / ١٢ / .

جاء في الحديث : عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **« إياكم والظن ، فإن الظن أكذب الحديث ، ولا تحسسوا ، ولا تجسسوا ، ولا تحاسدوا ، ولا تدابروا ، ولا تباغضوا ، وكونوا عباد الله إخواناً »** [١] .

جاء في الظلال عند تفسيرهذه الآية الكريمة : **(** ... ثم تأمرهم باجتناب كثير من الظن ، فلا يتركوا نفوسهم نهباً لكل ما يهجس فيها حول الآخرين ، من ظنون وشبهات وشكوك ، وتعلل هذا الأمر : (إن بعض الظن إثم) . وما دام النهي مُنْصَبَّاً على أكثر الظنّ ، والقاعدة أن بعض الظن إثم ، فإن إيحاء هذا التعبير للضمير هو اجتناب الظن السيء أصلاً ، لأنه لا يدري أي ظنونه تكون إثماً ! بهذا يُطهِّر القرآن الضمير من داخله أن يتلوث بالظن السيئ ، فيقع في الإثم ، ويدعه نقياً بريئاً من الهواجس والشكوك ، أبيضَ يُكِنُّ لإخوانه المودة التي لا يخدشها ظن السوء ، والبراءة التي لا تلوثها الريب والشكوك ، والطمأنينة التي لا يُعكِّرها القلق والتوقع ، وما أروح الحياة في مجتمع بريء من الظنون ! ولكن الأمر لا يقف في الإسلام عند هذا الأفق الكريم الوضيء في تربية الضمائر والقلوب ، بل إنَّ هذا النص يقيم مبدأً في التعامل ، وسياجاً حول حقوق الناس الذين يعيشون في مجتمعه النظيف ، فلا يؤخذون بظنة ، ولا يحاكمون بريبة ولا يصبح الظن أساساً لمحاكمتهم ؛ بل لا يصح أن يكون أساساً للتحقيق معهم ، ولا للتحقيق حولهم ، فيظل الناس أبرياء ، مصونة حقوقهم ، وحرياتهم ، واعتبارهم ؛ حتى يتبين بوضوح أنهم ارتكبوا ما يؤاخذون عليه ، ولا يكفي الظن بهم لتعقبهم بغية التحقق من هذا الظن الذي دار حولهم ! فأي مدى من صيانة كرامة الناس وحرياتهم وحقوقهم واعتبارهم ينتهي إليه هذا النص ! وأين أقصى ما تتعاجب به أحسن البلاد ديمقراطية وحرية وصيانة لحقوق الإنسان فيها من هذا المدى الذي هتف به القرآن الكريم للذين آمنوا ، وقام عليه المجتمع الإسلامي فعلاً ، وحققه في واقع الحياة ، بعد أن حققه في واقع الضمير ؟ ثم يستطرد في ضمانات المجتمع إلى مبدأ آخر يتصل باجتناب الظنون : (ولا تجسسوا)والتجسس قد يكون هو الحركة التالية للظن ، و قد يكون حركة ابتدائية لكشف العورات ، والاطلاع على السوءات ، والقرآن الكريم يقاوم هذا العمل الدنيء من الناحية الأخلاقية ، لتطهير القلب من مثل هذا الاتجاه اللئيم لتتبع عورات الآخرين ، وكشف سوآتهم ، وتمشياً مع أهدافه في نظافة الأخلاق

---

[١] رواه الإمام البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه ، ج ٨ ص ١٩ .

والقلوب ، ولكن الأمر أبعد من هذا أثراً ، فهو مبدأ من مبادئ الإسلام الرئيسية في نظامه الاجتماعي ، وفي إجراءاته التشريعية والتنفيذية ، إن للناس حرياتهم وحرماتهم وكراماتهم التي لا يجوز أن تنتهك في صورة من الصور، ولا أن تُمَسَّ بحال من الأحوال) [١] . انتهى كلام الشيخ سيد رحمه الله تعالى .

١٩- يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ } [٢] ، أي : يا أيها المتقون لربهم ، الخائفون من عقابه ، الطامعون بجنته ، امتثلوا أوامره واجتنبوا نواهيه ، وآمنوا به و برسوله حق الإيمان ، يعطيكم ضعفين من رحمته ، ويجعل لكم نورًا تمشون به ، وتهتدون إلى طريق النجاة ، ويغفر لكم ذنوبكم ، والله غفور لعباده الاتائبين إليه ، رحيم بهم فلا يُنزل بطشه بهم و عذابه ، وهي آية مدنية .

٢٠- يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَ مَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَ تَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَ التَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ } [٣] ، أي : يا أيها المؤمنون بالله ورسوله ، المصدقون كتاب الله ، العاملون بشرع الله ، إذا تحدثتم فيما بينكم سرًا ، فلا تتحدثوا بما فيه الإثم أو الفحش من القول ، أو بما هو عدوان على خصوصيات غيركم ، واحذروا أن تكون المناجاة مخالفة لأمر الله تعالى ، أو الرسول عليه الصلاة و السلام ، واحرصوا على التحدث بما فيه خير وطاعة و بر وإحسان ، وخافوا الله بامتثالكم أوامره و اجتنابكم نواهيه ، و وقوفكم عند حدود الله تعالى ، فلا تقربوها أو تعتدوها ، فإليه وحده مرجعكم بجميع أعمالكم وأقوالكم التي أحصاها عليكم ، وسيجازيكم بها ، فهو الذي لا يضيع مثقال ذرة ، و لا تخفى عليه خافية ، وهي آية مدنية .

٢١- يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ

---
[١] انظر كتاب : في ظلال القرآن ، للشيخ سيد قطب رحمه الله تعالى ، ج ٦ ص ٤٥٣٣ ، بتصرف .
[٢] سورة الحديد ، آية / ٢٨ / .
[٣] سورة المجادلة ، آية / ٩ / .

أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ } [١] ، أي : يا أيها المصدقون لدين الله ورسوله ، المتمسكون بهدي الله و قرآنه ، إذا طُلب منكم أن يوسع بعضكم لبعض في المجالس فأوسعوا ، يوسِّع الله عليكم في الدنيا والآخرة ، وإذا طُلب منكم أن تقوموا من مجالسكم لأمر من الأمور التي يكون فيها خير لكم فقوموا ، لأن الله يرفع مكانة المؤمنين المخلصين منكم ، ويرفع مكانة أهل العلم درجات كثيرة في الثواب والأجر و العطاء ، ومراتب الرضوان ، فالله تعالى خبير بأعمالكم ، ولا يخفى عليه شيء منها ، وهو مجازيكم عليها ، وهي آية مدنية .

٢٢- يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ } [٢] ، أي : يا أيها المؤمنون بالله ورسوله ، إذا أردتم أن تُكلِّموا رسول الله صلى الله عليه وسلم سرًّا بينكم وبينه ، كي يقضي لكم حاجة من أمور دينكم أو دنياكم ، و يجيبكم على أسئلتكم ، فقدِّموا قبل ذلك صدقة لأهل الحاجة ، ذلك خير لكم لما فيه من الثواب و الأجر، وأزكى لقلوبكم من المآثم ، فإن لم تجدوا ما تتصدقون به فلا حرج عليكم ؛ لأن الله غفور لعباده المؤمنين ، رحيم بهم ، و كان ذلك بسبب أن المسلمين كانوا يكثرون المسائل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى شقوا عليه ، فأراد الله عز وجل أن يخفف عن نبيه صلى الله عليه وسلم ، فلما قال ذلك كف كثير من الناس ، ثم وسَّع الله عليهم بالآية التي بعدها عندما شقَّ على الفقراء مناجاتهم لرسول الله صلى الله عليه و سلم بقوله : { أَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ ۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ آتُوا الزَّكَاةَ وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ } [٣] ، وهي آية مدنية .

---

[١] سورة المجادلة ، آية / ١١ / .
[٢] سورة المجادلة ، آية / ١٢ / .
[٣] سورة المجادلة ، آية / ١٣ / .

٤- من سورة : الحشر إلى سورة : الناس .

١- يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَ اتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ } [١] ، أي : يا أيها المصدقون لله و رسوله ، الزموا خوف الله ، واحذروا عقابه ، وافعلوا كل ما أمركم به واتركوا كل ما نهاكم عنه ، وليحاسب كل واحد منا نفسه ما قدمت من الأعمال ليوم القيامة ، وداوموا على خوف الله في كل ما تأتون وما تَذَرون ، لأن الله سبحانه و تعالى خبير بكل ما تعملون ، ولا يخفى عليه شيء من أعمالكم و أفعالكم ، وهو المجازي على كل ذلك ، وهي آية مدنية .

٢- يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ۙ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي ۚ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ ۚ وَ مَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ } [٢] ، أي : يا أيها معاشر المؤمنين بالله ورسوله ، لا تتخذوا عدوي وعدوكم خلصاء وأحباء ، تُسرون إليهم بالمودة ، فتخبرونهم بأخبار الرسول صلى الله عليه وسلم ، وسائر المسلمين ، مع أنهم قد كفروا بدينكم ، وبكل ما جاءكم من الحق من الإيمان بالله ورسوله وما نزل عليه من القرآن الكريم ، يخرجون الرسول ويخرجونكم معه من دياركم مكة ؛ لأنكم تصدقون بالله تعالى و تعبدونه ، وتوحدونه ، إن كنتم هاجرتم مجاهدين في سبيلي ، طالبين مرضاتي عنكم ، فلا توالوا أعدائي وأعداءكم ، تُفْضون إليهم بالمودة سرًّا ، وأنا أعلم بما أخفيتم وما أظهرتم ، ومن يفعل ذلك منكم فقد أخطأ خطأً فادحاً عن طريق الحق والصواب و الهداية ، و تاه عن الوصول إلى الحقيقة ، وهي آية مدنية .

جاء في الحديث الصحيح : عن عمرو بن دينار رضي الله عنه ، قال : أخبرني الحسن بن محمد ، أنه سمع عبيد الله بن أبي رافع ، يقول : سمعتُ علياً رضي الله عنه ، يقول : بعثني رسول الله صلى الله عليه و سلم أنا و الزبير ، و المقداد ، فقال :

---

[١] سورة الحشر ، آية / ١٨ / .

[٢] سورة الممتحنة ، آية / ١ / .

« انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ ، فإنَّ بها ظعينة معها كتاب ، فخذوا منها » قال : فانطلقنا تعادى بنا خيلنا حتى أتينا الروضة ، فإذا نحن بالظعينة ، قلنا لها : أخرجي الكتاب ، قالت : ما معي كتاب ، فقلنا : لتخرجِنَّ الكتاب ، أو لنلقين الثياب ، قال : فأخرجته من عقاصها ، فأتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإذا فيه : من حاطب ابن أبي بلتعة ، إلى ناس بمكة من المشركين، يخبرهم ببعض أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **« يا حاطب ، ما هذا ؟ »** قال : يا رسول الله ، لا تعجل علي ، إني كنتُ امرأً ملصقاً في قريش ، يقول : كنت حليفاً ، ولم أكن من أنفسها ، وكان من معك من المهاجرين من لهم قرابات يحمون أهليهم وأموالهم ، فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم ، أن أتخذ عندهم يداً يحمون قرابتي ، ولم أفعله ارتداداً عن ديني ، ولا رضاً بالكفر بعد الإسلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم **: « أما إنه قد صدقكم »** ، فقال عمر: يا رسول الله ، دعني أضرب عنق هذا المنافق، فقال: **« إنه قد شهد بدراً ، وما يدريك لعل الله اطلع على من شهد بدراً فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرتُ لكم »** فأنزل الله السورة : **(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق)** إلى قوله : **(فقد ضل سواء السبيل)** [١] .

٣- يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ ۖ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۖ وَآتُوهُم مَّا أَنفَقُوا ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنفَقُوا ۚ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ ۖ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ } [٢] ، أي : يا أيها المؤمنون بربهم ، والمصدقون لرسولهم ، إذا هاجر إلى بلادكم النساء المؤمنات هرباً من ديار الكفر و ظلم أهلها ، إلى دار الإسلام و أهله ، فاختبروهن ؛ لتعلموا صدق إيمانهن ، لأن الله وحده هو الذي يعلم حقيقة إيمانهن ، فإن تبين لكم صدقهن ، وعلمتموهن مؤمنات بحسب ما يظهر لكم من العلامات والبينات ، فإياكم أن تردُّوهن إلى أزواجهن الكافرين ، لأن النساء المؤمنات لا يحلُّ لهن أن يتزوجن الكفار ، ولا يحلُّ للكفار أن يتزوجوا النساء المؤمنات ، و لكن عليكم أن تعطوا أزواج اللاتي أسلمن مثل ما أنفقوا

[١] رواه : الإمام البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه ، ج ٥ ص ١٤٥ .

[٢] سورة الممتحنة ، آية / ١٠ / .

عليهن من المهور، ولا مانع بعد ذلك أن تتزوجوهن إذا دفعتم لهنَّ مهورهن و لا حرج في هذا كله ، ولا تمسكوا بنكاح أزواجكم الكافرات ، واطلبوا من المشركين ما أنفقتم من مهور نسائكم اللاتي ارتددن عن الإسلام ولحقن بهم في دار الكفر ، وليطلبوا هم ما أنفقوا من مهور نسائهم المسلمات اللاتي أسلمن ولحقن بكم ، ذلكم الحكم المذكور في الآية هو حكم الله يحكم به بينكم فلا تخالفوه و لا تعصوا أمره ، فالله عليم لا يخفى عليه شيء في الأرض و لا في السماء ، حكيم في أقواله وأفعاله سبحانه و تعالى ، وهي آية مدنية .

٤- يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ } [١] ، أي : يا معشر المؤمنين الصادقين ، إياكم أن تتخذوا الذين غضب الله عليهم من الكفار ؛ أصدقاء أوأخلاء أو أصحاب ، لأنهم حلَّ عليهم غضب الله بعد أن يئسوا من ثواب الله في الآخرة وأجره ، كما يئس الكفار المقبورون ، من رحمة الله في الآخرة ؛ حين شاهدوا حقيقة الأمر ، و اتضح لهم كل شيئ و بان ، وعلموا علم اليقين أنهم لا نصيب لهم منها ، أو كما يئس الكفار مِن بَعْث موتاهم أصحاب القبور ؛ لاعتقادهم بعدم البعث وتكذيبهم بكل ذلك ، وهي آية مدنية .

٥- يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ } [٢] ، أي : يا مؤمنون بالله رباً ، و بمحمد نبياً و رسولاً ، لِمَ تَعِدون وعدًا ، و أنتم تعلمون أنكم لا تستطيعون الإيفاء بما وعدتم ؟ أو لِمَ تقولون قولاً و لا تفون به ؟ أو لِمَ تأمرون الناس بالدين و مكارم الأخلاق ثم تكونون أنتم أبعد الناس عما قلتم ، وهذا إنكار على مَن يخالف فعلُه قولَه ، وفي هذا مقتٌ و إثم عند الله إن فعلتموه ، وهي آية مدنية .

٦- يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ } [٣] ، أي : يا أيها المؤمنون الصادقون بانتمائهم لدينهم ، إذا كنتم تريدون الأجر و الثواب و الفضل من الله تعالى ، فاستمعوا إلى هذا العرض المغري

---

[١] سورة الممتحنة ، آية / ١٣ .
[٢] سورة الصف ، آية / ٢ .
[٣] سورة الصف ، آية / ١٠ .

للآخرة : تجارة عظيمة الشأن رابحة تنجيكم من عذاب موجع ، **{ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ }** [١] ، وهي آية مدنية .

٧- يقول الله تعالى : **{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ ۖ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ ۖ فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ ۖ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ }** [٢] ، أي : يا أيها المؤمنون الصادقون ، كونوا مناصرين لدين الله تعالى ، و منتصرين له بصدق و وفاء و إخلاص ، كما كان أصفياء عيسى عليه الصلاة و السلام أنصاراً لدين الله حين قال لهم عيسى عليه الصلاة و السلام : مَن يتولى منكم نصري وإعانتي فيما يُقرّب إلى الله ؟ قال الحواريون : نحن أنصار دين الله ، فاهتدت طائفة مؤمنة من بني إسرائيل ، وضلَّت طائفة كافرة منهم ، فأيدنا الذين آمنوا بالله ورسوله ، ونصرناهم على مَن عاداهم مِن فرق النصارى الضالة ، فأصبحوا ظاهرين عليهم منتصرين ، وهي آية مدنية .

٨- يقول الله تعالى : **{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ }** [٣] ، أي : يا مَن رضيتم بالله رباً ، و بالإسلام ديناً ، و بمحمد صلى الله عليه و سلم نبياً و رسولاً ، إذا نادكم المؤذن للصلاة في يوم الجمعة ، فامضوا مسرعين ، و لا تتباطؤوا إلى سماع الخطبة وأداء الصلاة ، واتركوا كل شيئ و لو كان بيعاً ، أو شراءً ، و تخلوا عن جميع ما يَشْغَلُكم عنها ، لأنكم إن فعلتم ذلك الذي أُمرتم به فهو خير لكم ؛ ففيه غفران ذنوبكم ومثوبة من الله لكم و أجراً ، لو أنكم علمتم مصالح أنفسكم و فعلتم ذلك كله على أكمل وجه ، و إياكم أن تفرطوا بسماع خطبة الجمعة فإنها الغاية من كل النداء ، وهي آية مدنية .

---

[١] سورة الصف ، آية / ١١ / .

[٢] سورة الصف ، آية / ١٤ / .

[٣] سورة الجمعة ، آية / ٩ / .

٩- يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ } [١] ، أي : يا معشر المؤمنين ، لا تَشْغَلْكم أموالكم الفانية ، فتهلكوا حياتكم بجمعها و الحرص عليها ، ولا تَشْغَلْكم أولادكم عن عبادة الله تعالى وطاعته ، فتقصروا بالتقرب إلى ربكم و الوصول إليكم ، ومن تشغَله أمواله وأولاده عن ذلك ، فأولئك هم المغبونون المخدوعون بحياةٍ و عُمْرٍ مزيف عاشوه ليبنوا به حياتهم الدنيا ، و يدمروا بها أخراهم ، ناسين الله و الدار الآخرة ، وهي آية مدنية .

١٠- يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ } [٢] ، أي : هو تحذير من الله تعالى من بعض الزوجات و بعض الأولاد أن يكونوا من الأعداء ، فمَنْ حملك من أزواجك وأولادك على جمع الدنيا والركون إليها فهو عدوٌّ لك ، ومن حثك على بذلها وإنفاقها ، وذلك على القناعة والتوكل فليس بعدوٍّ لك ، وهذا يطلق على الأزواج أيضاً ، فقد يكون الزوج عدواً لزوجته يمنعها من العبادة و الطاعة و القرب من الله تعالى ، لأن كلمة : أزواجكم تشمل الطرفين ، إنَّ مِن أزواجكم وأولادكم أعداء لكم يصدونكم عن سبيل الله ، ويثبطونكم عن طاعته ، فكونوا منهم على حذر، ولا تطيعوهم ، وإن أردتم أن تتجاوزوا عن سيئاتهم وتعرضوا عنها ، وتستروها عليهم ، فإن الله غفور لكم و لهم ، رحيم بكم و بهم ، يغفر للجميع ذنوبهم إنْ هم رجعوا إليه و أنابوا ؛ لأنه سبحانه واسع الرحمة ، عظيم الغفران ، وهي آية مدنية .

١١- يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ } [٣] ، أي : يا معشر المؤمنين ، احفظوا أنفسكم و أهلكم و ذويكم من الوقوع في نار جهنم ، واحرصوا على فعل ما أمركم الله به ، وترك ما نهاكم عنه ، واحفظوا أهليكم بما تحفظون به أنفسكم من نار وقودها الناس والحجارة ، يقوم على تعذيب أهلها ملائكة أقوياء قساة أشداء في معاملاتهم و تعذيبهم لأهل النار ، و هم لا

---

[١] سورة المنافقون ، آية / ٩ / .
[٢] سورة التغابن ، آية / ١٤ / .
[٣] سورة التحريم ، آية / ٦ / .

يعصون الله بكل ما أمرهم ، ولا يخالفونه في شيئ ، بل ينفذون كل ما يؤمرون به ، وهم خاضعون ، وهي آية مدنية .

١٢- يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } [١] ، أي : يا أيها المؤمنون بالله رباً ، و بالإسلام ديناً ، و بمحمد صلى الله عليه و سلم نبياً و رسولاً ، توبوا إلى الله و ارجعوا عن ذنوبكم إلى طاعة الله تبارك و تعالى رجوعاً صادقاً لا معصية بعده ، عسى ربكم أن يمحو بذلك عنكم سيئات أعمالكم ، و يدخلكم جنات تجري من تحت قصورها الأنهار، يوم القيامة ، يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه ، ولا يعذبهم ، بل يُعلي شأنهم ، لأن نورهم يسير أمامهم وبأيمانهم ، و هم يقولون و يرددون : ربنا أتمم لنا نورنا حتى نجوز الصراط و ندخل الجنة ، واعف عنَّا وتجاوز عن ذنوبنا واسترها علينا ، إنك على كل شيء قدير ، وهي آية مدنية .

---

[١] سورة التحريم ، آية / ٨ / .

الفصل الثاني

و لقد كرمنا بني آدم

مبحث أ - لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم .

مبحث ب - كرامة الإنسان على الله تعالى .

مبحث ج - كرامة العبد المؤمن على الله تعالى .

الفصل الثاني

و لقد كرمنا بني آدم ...

يقول الله تبارك و تعالى ، وهو يبين لنا مكانة الإنسان وكرامته على الله الذي خلق فسوى ، وقدَّر فهدى : **{ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا }** [١] ، أي : ولقد كرَّمنا آدم عليه الصلاة و السلام ، و كرمنا ذريته بخلقهم في أحسن تقويم ، وبالعقل و إرسال الرسل ، وسَخَّرنا لهم جميع ما في هذا الكون من نعم ، وسَخَّرنا لهم الدواب في البر والسفن في البحر لحملهم ، والحمل في البر والبحر يكون بتسخير النواميس وجعلها موافقة لطبيعة الحياة الإنسانية وما ركب فيها من استعدادات ، ولو لم تكن هذه النواميس موافقة للطبيعة البشرية لما قامت الحياة الإنسانية ، وهي ضعيفة ضئيلة بالقياس إلى العوامل الطبيعية في البر والبحر، وكله من فضل الله تبارك و تعالى علينا ، ورزقناهم من طيبات المطاعم والمشارب ، وفضَّلناهم على كثير من المخلوقات تفضيلاً عظيماً ،

مبحث أ - لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم :

يقول الله تبارك و تعالى مبيناً للعالم كله كيف خلق الإنسان في أكمل هيأة ٍ و أجمل صورة : **{ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ }** [٢] ، و المراد بالإنسان هنا آدم عليه الصلاة و السلام وذريته ، (في أحسن تقويم) وهو اعتداله و استواء شبابه ، كما قال عامة المفسرين ، وهو أحسن ما يكون ، لأنه خلق كل شي منكباً على وجهه ، وخلقه هو مستوياً ، وله لسان ذلق ، ويد وأصابع يقبض بها ، و هو مزين بالعقل ، مؤدي للأمر ، مهدي بالتمييز ، مديد القامة ، يتناول مأكوله بيده ، ليس كباقي المخلوقات ، فليس لله تعالى خلق أحسن من الإنسان ، خلقه بيده و سواه ، و نفخ فيه من روحه ، ثم أمر الملائكة الكرام أن يسجدوا لهذا الإنسان ، **{ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن**

---

[١] سورة الإسراء ، آية / ٧٠ .

[٢] سورة التين ، آية / ٤ .

تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ } [1] ، { فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ } [2] .

مبحث ب - كرامة الإنسان على الله تعالى :

أكرم المخلوقات على الله تبارك و تعالى هو الإنسان ، يقول الله سبحانه وتعالى مبيناً و موضحاً كرامة الإنسان على الله جلَّ و علا ، دون التمييز بين أبيض أو أسود ، أو بين مسلم أو كافر ، أو بين ملتزم أو عاصٍ ، أو بين فقير أو غني : { وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَ فَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا } [3] ، فالتكريم جاء هنا لبني الإنسان جميعاً ، دون تفريق أو تمييز ، و ذلك بتسليطنا إياهم على غيرهم من الخلق ، و تسخيرنا سائر الخلق لهم ، و فضلناه في اليدين يأكل بهما ، ويعمل بهما ، وما سوى الإنس يأكل بغير ذلك ، قال الله تعالى : { أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ } [4] ، أي : ألم تروا أن الله ذلَّل لكم ما في السموات من الشمس والقمر والسحاب وغير ذلك ، وما في الأرض من الدوابِّ والشجر والماء ، وغير ذلك مما لا يحصى عدداً ، وعمَّكم بنعمه الظاهرة على الأبدان والجوارح ، والباطنة في العقول والقلوب و الفهم و الاستيعاب ، وما ادَّخره لكم مما لا تعلمونه من الأجر و الثواب يوم القيامة .

جاء في الحديث الصحيح : عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه : قدم على النبي صلى الله عليه وسلم سبيٌ ، فإذا امرأة من السبي قد تحلب ثديها تسقي ، إذا وجدت صبياً في السبي أخذته ، فألصقته ببطنها وأرضعته ، فقال لنا النبي صلى الله عليه وسلم : « **أترون هذه طارحة ولدها في النار** » قلنا : لا ، و هي تقدر على أن لا تطرحه ، فقال : « **لله أرحم بعباده من هذه بولدها** » [5] .

فهل هناك إكرام بعد هذا الإكرام من الله سبحانه و تعالى ؟ !

---

[1] سورة ص ، آية / ٧٥ / .
[2] سورة الحجر ، آية / ٢٩ / و سورة ص ، آية / ٧٢ / .
[3] سورة الإسراء ، آية / ٧٠ / .
[4] سورة لقمان ، آية / ٢٠ / .
[5] رواه : الإمام البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه ، ج ٨ ص ٨ .

مبحث ج - كرامة العبد المؤمن على الله تعالى :

إن الله تبارك و تعالى أعطى عبده المؤمن عطاء كريماً ، فضاعف له الحسنات ، و خفف عنه السيئات بقليل من الأعمال الصالحات ، و هذا كله خاص بالعبد المؤمن ، **{ فَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَ إِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ }** [1] ، ثم إن الله تعالى جعل للمسلم أجراً يفوق كل عطاء ، **كما جاء في الحديث الصحيح :** عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه و سلم قال : **« ما يصيب المسلم ، من نصب ولا وصب** ، - أي : تعب أو مرض - **ولا هَمٍّ ولا حزن** ، - أي : كره لما يتوقعه من سوء ، و الحزن : أسى على ما حصل له من مكروه في الماضي - **ولا أذى ولا غَمٍّ** ، - أي : تعدي غيره عليه ، و الغم : ما يضيق القلب و النفس - **حتى الشوكة يشاكها ، إلا كَفَّرَ الله بها من خطاياه »** [2] .

فأيُّ كرم وأيُّ عطاء بعد هذا الكرم و العطاء من الله تعالى لعبده المؤمن ؟ !

وجاء في الحديث : عن صهيب رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **« عجباً لأمر المؤمن ، إنَّ أمره كله خير ، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن ، إن أصابته سراء شكر ، فكان خيراً له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له »** [3] .

وإذا مات العبد المؤمن فإنه يستريح من عناء الدنيا و تعبها ، **كما جاء في الحديث :** عن أبي قتادة بن ربعي الأنصاري رضي الله عنه ، أنه كان يُحدِّث : أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم مرَّ عليه بجنازة ، فقال : **« مستريح ومستراح منه »** قالوا : يا رسول الله ، ما المستريح والمستراح منه ؟ قال : **« العبد المؤمن يستريح من نصب الدنيا وأذاها إلى رحمة الله ، والعبد الفاجر يستريح منه العباد والبلاد ، و الشجر والدواب »** [4] .

---

[1] سورة الأنبياء ، آية / ٩٤ / .

[2] رواه : الإمام البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه ، ج ٧ ص ١١٤ .

[3] رواه : الإمام مسلم رحمه الله تعالى في صحيحه ، ج ٤ ص ٢٢٩٥ .

[4] رواه : الإمام البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه ، ج ٨ ص ١٠٧ .

وعندما يتوب العبد المؤمن إلى الله و يرجع له ؛ يفرح الله و يُسر بعودته ، **كما جاء في الحديث :** عن الحارث بن سويد رضي الله عنه ، قال : دخلتُ على عبد الله أعوده وهو مريض ، فحدثنا بحديثين : حديثاً عن نفسه ، وحديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول : **« للهُ أشدُّ فرحاً بتوبة عبده المؤمن ، من رجل في أرض دوية مهلكة ، معه راحلته ، عليها طعامه وشرابه ، فنام فاستيقظ وقد ذهبت ، فطلبها حتى أدركه العطش ، ثم قال : أرجعُ إلى مكاني الذي كنتُ فيه ، فأنام حتى أموت ، فوضع رأسه على ساعده ليموت ، فاستيقظ وعنده راحلته وعليها زاده وطعامه وشرابه ، فالله أشدُّ فرحاً بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وزاده »** [1] .

و أعطى الله عبده المؤمن أجراً كبيراً من خلال عمل بسيط يقوم به العبد المؤمن كل يوم لمرات كثيرة ، **كما جاء في الحديث :** عن عطاء بن يسار رضي الله عنه ، عن عبد الله الصنابحي رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : **« إذا توضأ العبد المؤمن فتمضمض خرجتِ الخطايا من فيه ، فإذا استنثر خرجت الخطايا من أنفه ، فإذا غسل وجهه خرجت الخطايا من وجهه ، حتى تخرج من تحت أشفار عينيه ، فإذا غسل يديه خرجت الخطايا من يديه حتى تخرج من تحت أظفار يديه ، فإذا مسح برأسه خرجت الخطايا من رأسه حتى تخرج من أذنيه ، فإذا غسل رجليه خرجت الخطايا من رجليه حتى تخرج من تحت أظفار رجليه ، ثم كان مشيه إلى المسجد وصلاته نافلة له »** [2] .

---

[1] رواه : الإمام مسلم رحمه الله تعالى في صحيحه ، ج ٤ ص ٢١٠٢ .

[2] رواه : الإمام النسائي رحمه الله تعالى في سننه ، ج ١ ص ٧٤ ، **و قال الألباني : حديث صحيح .**

الباب الأول

من هو الإنسان المؤهل لأن يكون واسطة لنقل الوحي بين الله و خلقه ؟

الفصل الأول

رُسُلُ الله تعالى .

مبحث أ - الأنبياء و الرسل هم ترجمان الوحي بين الله و البشر .

مبحث ب - محمد رسول الله صلى الله عليه و سلم هو المقصود بـ { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ } و { يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ } .

مبحث ج - هل عرفت من هو رسول الله صلى الله عليه و سلم ؟

الفصل الثاني

مبحث أ - لم تأتي معجزة لرسول أو نبي إلا كان مثلها لرسول الله صلى الله عليه و سلم .

مبحث ب – الله تعالى نادى الأنبياء في القرآن الكريم بأسمائهم إلا رسول الله صلى الله عليهم و سلم جميعاً .

مبحث ج - الله يصطفي من الناس رسلاً ويعلم حيث يجعل رسالته .

الباب الأول

من هو الإنسان المؤهل لأن يكون واسطة لنقل الوحي بين الله و خلقه ؟

يقول الله تبارك وتعالى : **{ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ }** [١] ، أي : إنَّ الله سبحانه وتعالى هو الذي يختار من الملائكة رسلاً إلى أنبيائه ، ويختار من الناس رسلاً لتبليغ رسالاته إلى الخلق ، لأنه جلَّ وعلا سميع لأقوال عباده ، خبير بأحوالهم ، بصير بجميع ما يفعلون أو ما يحتاجون ، فهو يختار للرسالة الإنسان المؤهل لأنْ يكون واسطة لنقل الوحي بين الله و خلقه . لأنه يعلم ما كان و ما يكون ، و ما هو كائن إلى يوم القيامة .

ثم يخبرنا الله تبارك وتعالى و يبين أنه هو أدرى و أعلم فيمن يختار و يصطفي من عباده لحمل رسالته : **{ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ۗ }** [٢] ، أي : بالذين هم أهل لحمل رسالته وتبليغها إلى الناس ، لأن كل الرسل قد أدركوا حقيقة التوحيد و علموها ، و هم قد بعثوا بها إلى البشرية ، ليُعلِّموهم و يلقنوهم إياها . وكلهم دعا إلى عبادة الله الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، دعوا إلى هذه الحقيقة التي تلقوها وأمروا أن يبلغوها ، وكان إدراكهم لها هو المنطق الفطري ، كما كان نهوضهم لتبليغها هو النتيجة الطبيعية و الثمرة الناتجة ، لإيمانهم المطلق بكونها الحقيقة ، وبكونها صادرة إليهم من الله الواحد سبحانه و تعالى .

---

[١] سورة الحج ، آية / ٧٥ .

[٢] سورة الأنعام ، آية / ١٢٤ .

الفصل الأول

رُسُلُ الله تبارك وتعالى

إن من أعظم نعم الله تعالى على بني الإنسانية ، و أجمل هدية أهداهم إياها ، نعمتان جليلتان كريمتان عظيمتان : وهما إنزال الكتب الإلهية ، وإرسال الرّسل ، حتى ينقذوا الناس من ضلالاتهم ، ويأخذوا بأيديهم ويوجهوهم نحو طريق السعادة والنجاة والطمأنينة في عالم الدنيا والآخرة ، ومما لا شك فيه ، و من البديهي أن تتّحد الكتب ورسالات الرّسل والأنبياء عليهم الصلاة و السلام ، لأن مصدرها واحد ، وهو الله جلَّ في علاه ، ومهمتها واحدة ، و هي توحيد الله تبارك و تعالى ، ومقاصدها واحدة ، وهي إثبات وجود الله تعالى و وحدانيته ، والإرشاد لعبادته الصحيحة المخلصة له سبحانه و تعالى ، وإيصال الخلق إلى خالقهم ، و تبليغ الوحي عن الله تعالى ، والدعوة إلى أصول الأخلاق الكريمة والفضائل القويمة ، وتصحيح المعاملات ، وتنمية العلاقات الاجتماعية وجعلها سامية كريمة ، كي يعيش الإنسان بسعادة و هناء ، و الرسل كثيرون ، منهم مَن ذُكروا في القرآن ، و منهم من لم يُذكروا ، كما أخبر الله تعالى : **{ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ }** [1] ، و هناك الأنبياء الكثيرون أيضاً ، الذين أخبر عنهم رسول الله صلى الله عليه و سلم .

مبحث أ - الأنبياء و الرسل هم ترجمان الوحي بين الله و البشر :

يقول الله تعالى و هويُبَيِّنُ للكون كله قانوناً و دستوراً و منهجاً لا يتغير و لا يتبدل و لا يتحول ، وهو أنه سبحانه و تعالى لا يكلم مخلوقاً من البشر إلا عن طريق الوحي ، أو من وراء حجاب ، كما كلم موسى عليه الصلاة و السلام : **{ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا }** [2] ، أو يرسل إليه رسولاً وهو جبريل عليه الصلاة و السلام ، قال جلَّ و علا : **{ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ }** [3] ، أي : وما ينبغي لبشر من بني آدم

---

[1] سورة النساء ، آية / ١٦٤ / .
[2] سورة النساء ، آية / ١٦٤ / .
[3] سورة الشورى ، آية / ٥١ / .

أن يكلمه الله إلا وحيًا يوحيه الله إليه ، أو يكلمه من وراء حجاب ، كموسى عليه الصلاة والسلام ، أو يرسل رسولاً ، و هو جبريل عليه الصلاة والسلام إلى المرسل إليه ، فيوحي إليه بإذنٍ من ربه لا بمجرد ما يهوى أو يريد ، ما يشاء الله إيحاءه ، لأنه سبحانه وتعالى حكيم في تدبير أمور خلقه و كل ما يحتاجون . فمن هو الرسول ؟ و من هو النبي ؟

الرسول : هو رجل أوحى الله إليه بشرع و أمره بتبليغه للناس ، و تتابع عليه الوحي من الله تعالى .

النبي : هو رجل أوحى الله إليه بشرع و لم يأمره بتبليغه للناس ، فكل رسول نبي ، و ليس كل نبي رسولاً ... وهذا هو المعنى الذي يحفظه كل طلاب العلم .

فهناك فرق بين مسمى النبي ومسمى الرسول ، مع أن العلماء قد اختلفوا في تحديد المراد بكل منهما ، والله أعلم بالمراد ، و لكن الذي أميل إليه ، و أرى فيه الإنصاف و الاعتدال .

أن النبي : هو من نبأه الله تعالى بشرع سابق ينذر به أهل ذلك الشرع ، ويكون شرعه تابعاً و مكملاً لزمن ذلك الرسول ، وقد يؤمر بتبليغ بعض الأوامر في قضية معينة ، أو الوصايا والمواعظ وذلك كأنبياء بني إسرائيل إذ كانوا على شريعة التوراة ، مع العلم أنه لم يأت أحد منهم بشرع جديد ناسخ للتوراة أو مخالفاً لما فيها ، فتكون منزلته حينئذ بمنزلة المجدد لتعاليم الرسل السابقين .

أما الرسول : فهو من بعثه الله بشرع وأمره بتبليغه إلى من خالفوا أوامره . حتى لو كان هذا الشرع جديداً في نفسه أو بالنسبة لمن بُعث إليهم ، وقد ينسخ بعض أحكام شريعة من قبله ، و الله تعالى أعلم .

فالله تعالى أخذ عهداً على نفسه أن لا يعذب أمة قبل أن يرسل إليها رسولاً ينذرها ويعلمها و يدعوها إلى دينه قبل أن يحلَّ بهم البلاء **{ مَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا }** [1] ، فالذي اهتدى واتبع طريق الحق والرشاد ، فإنما يعود ثواب و أجر ذلك كله عليه وحده ، لأنه المستفيد الأول من عمله و فعله ، و الذي حاد واتبع طريق الباطل و الضلال و الغواية ، فإنما يعود عقاب ذلك كله و آثامه عليه وحده دون

---

[1] سورة الإسراء ، آية / ١٥ / .

غيره ، ولا تحمل نفس مذنبة إثم نفس مذنبة أخرى ، ولا يعذب الله أحدًا إلا بعد إقامة الحجة عليه بإرسال الرسل وإنزال الكتب من الله سبحانه و تعالى .

مبحث ب - محمد رسول الله صلى الله عليه و سلم هو المقصود بـ { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ } و { يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ } :

لا شك ولا خلاف أنَّ كل لفظ جاء في القرآن الكريم يقول: **{ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ }** أو **{ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ }** فإن المقصود به هو سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم ، و ليس غيره من الأنبياء والمرسلين ، **وقد ورد لفظ : { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ }** ثلاث عشرة مرة في القرآن الكريم كله ، ابتداء من سورة الأنفال ، في قوله تعالى : **{ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ }** [1] ، وقوله تعالى : **{ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ }** [2] ، وقوله تعالى : **{ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّمَن فِي أَيْدِيكُم مِّنَ الْأَسْرَىٰ إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ }** [3] .

وسورة التوبة ، في قوله تعالى : **{ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ }** [4] .

وسورة الأحزاب ، في قوله تعالى : **{ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا }** [5] ، وقوله تعالى : **{ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَ زِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَ أُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا }** [6] ، و قوله تعالى : **{ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا**

---

[1] سورة الأنفال ، آية / ٦٤ / .
[2] سورة الأنفال ، آية / ٦٥ / .
[3] سورة الأنفال ، آية / ٧٠ / .
[4] سورة التوبة ، آية / ٧٣ / .
[5] سورة الأحزاب ، آية / ١ / .
[6] سورة الأحزاب ، آية / ٢٨ / .

وَنَذِيرًا } (١) ، وقوله تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۗ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا } (٢) ، وقوله تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا } (٣) .

وسورة الممتحنة ، في قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ ۙ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ } (٤) .

وسورة الطلاق ، في قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ۚ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا } (٥) .

وسورة التحريم ، في قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ } (٦) ، وقوله تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ } (٧) .

---

(١) سورة الأحزاب ، آية / ٤٥ .
(٢) سورة الأحزاب ، آية / ٥٠ .
(٣) سورة الأحزاب ، آية / ٥٩ .
(٤) سورة الممتحنة ، آية / ١٢ .
(٥) سورة الطلاق ، آية / ١ .
(٦) سورة التحريم ، آية / ١ .
(٧) سورة التحريم ، آية / ٩ .

وقد ورد لفظ : { يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ } ، مرتان فقط في القرآن الكريم كله ، في سورة المائدة ، في قوله تعالى : **{ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا ۛ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۖ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ ۖ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا ۚ وَمَن يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ ۖ وَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ }** [1] ، وقوله تعالى : **{ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ }** [2] .

وكل هذه الآيات بمجملها **{ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ }** و **{ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ }** (١٥) آية كلها كانت توجه الخطاب لرسول الله سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة و أتم التسليم ، كما سنراها إن شاء الله تعالى ، مشروحة و مفصلة و موضحة و مبينة في الباب الثاني من هذه الرسالة .

مبحث ج - هل عرفت من هو رسول الله صلى الله عليه و سلم ؟

يقول الله تبارك وتعالى متهكماً كل من لم يتعرف على رسوله محمد صلى الله عليه و سلم : **{ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ }** [3] .

وهذا موجز سريع عن حياته عليه الصلاة و السلام ، **جاء في الحديث :** عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : **« ولد النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ، واستنبئ يوم الاثنين ، وخرج مهاجراً من مكة إلى المدينة يوم الاثنين ، وقدم المدينة**

---

[1] سورة المائدة ، آية / ٤١ / .

[2] سورة المائدة ، آية / ٦٧ / .

[3] سورة المؤمنون ، آية / ٦٩ / .

يوم الاثنين ، وتوفي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ، و رفع الحجر الأسود يوم الاثنين » [1] .

ثم إن عناية الله تعالى قد حَفَّتْ رسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع أطواره الخَلقِيَةِ و الخُلُقِيةِ وجميع تقلباته وأحواله منذ صغره عليه الصلاة و السلام ، فقد توفي والده عبد الله وهو جنين في بطن أمه ، ولما بلغ السادسة من عمره توفيت والدته آمنة بنت وهب ، ثم كفله جده عبد المطلب إلى أن بلغ الثامنة من عمره توفي جده ، فكفله عمه أبو طالب ، ولما بلغ اثنتي عشرة سنة خرج به عمه أبو طالب إلى الشام ، ثم خرج صلى الله عليه وسلم مرةً ثانية إلى الشام مع ميسرة غلام خديجة رضي الله عنها في تجارة لها قبل أن يتزوجها ، ولما رجع صلى الله عليه وسلم من سفره ذلك تزوج خديجة بنت خويلد رضي الله عنها وعمره خمساً وعشرين سنة ، ولما بلغ صلى الله عليه وسلم خمساً وثلاثين سنة شهد بنيان الكعبة ووضع الحجر الأسود بيده ، ولما بلغ صلى الله عليه وسلم أربعين سنة أتاه جبريل بغار حراء وكان ذلك مبدأ النبوة ، ولما بلغ صلى الله عليه وسلم تسعاً وأربعين سنة وثمانية أشهر مات عمه أبو طالب وزوجته خديجة رضي الله عنها ، ولما بلغ صلى الله عليه وسلم خمسين سنة وثلاثة أشهر قدم عليه جنٌّ من نصيبين - وهي قرية في اليمن - فأسلموا ، و لما بلغ صلى الله عليه وسلم خمسين سنة وتسعة أشهر أُسري به إلى بيت المقدس ثم عرج به إلى السموات العلا ، حيث فرضت الصلاة ، ولما بلغ صلى الله عليه وسلم ثلاثاً وخمسين سنة هاجر من مكة إلى المدينة فأقام بها عشر سنين سواء وتوفي صلى الله عليه وسلم وعمره ثلاث وستون سنة .

فهو صلى الله عليه و سلم : محمد بن عبد الله بن عبد المطلب أمه : آمنة بنت وهب بن عبد مناف من قريش بني هاشم المكنى : بأبي القاسم و أبي الطيب و الملقب : بالصادق الأمين ، ولد في مكة المكرمة في دار أبي طالب عمه قرب الصفا يوم الاثنين ١٢/ ربيع الأول /عام الفيل ، كما ذكر أكثر المؤرخين ، و خالفهم البعض الآخر ، و الموافق لـ ٢٠/ نيسان/٥٧٠ / م .

---

[1] انظر كتاب : مجمع الزائد و منبع الفوائد ، للإمام نور الدين الهيثمي رحمه الله تعالى ، ج ١ ص ١٩٦ ، **قال الإمام الهيثمي : و فيه ابن لهيعة ، وهو ضعيف ، و بقية رجاله ثقات من أهل الصحيح ، و قال في الدرر السنية ، الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف أيضاً : و فيه ابن لهيعة ، وهو ضعيف ، و بقية رجاله ثقات من أهل الصحيح .**

اسم القابلة التي ولَّدتْ أمه : الشفاء أم عبد الرحمن بن عوف و المرضعات : ثويبة الأسلمية - جارية أبي لهب - وحليمة السعدية ، ونسوة من بني سليم ، كل واحدة منهن تدعى **(عاتكة)** وأم أيمن بركة الحبشية حاضنته و مربيته و كان يقول عنها : أم أيمن أمي بعد أمي .

و كان له إخوة من الرضاع : عبد الله بن جحش ، و حمزة بن عبد المطلب ، وأبو سلمة بن عبد الأسد ، و مسروح بن ثويبة ، و عبد الله بن الحارث و أنيسة بنت الحارث وخذامة أوحذافة بنت الحارث المسماة بالشيماء .

وأما زوجاته عليه الصلاة و السلام و أولاده :

خديجة بنت خويلد : رضي الله عنها ، و هي أم أولاده : زينب ، و رقية ، و أم كلثوم ، و فاطمة الزهراء ، و القاسم ، و عبد الله الملقب بالطيب و الطاهر .
و كانت أرملة النباش بن زرارة التميمي - أبي هالة - و لها منه صبيان : هند ، و هالة .
و كانت أيضاً زوجة لـ : عتيق بن عابد المخزومي و لها منه بنت هي : هند ، وعاشت مع رسول الله صلى الله عليه و سلم /٢٥/ عاماً .

سودة بنت زمعة العامرية : رضي الله عنها ، وهي أرملة السكران بن عمرو و لها منه خمسة أولاد . و عاشت مع رسول الله صلى الله عليه و سلم /١٤/ عاماً .
عائشة بنت أبي بكر الصديق : رضي الله عنها ، البكر الوحيدة من بين زوجاته عليه الصلاة و السلام ، و كانت تكنى **(أم عبد الله)** بابن أختها عبد الله بن الزبير .
و عاشت معه / ١١ / عاماً .

حفصة بنت عمر بن الخطاب : رضي الله عنها ، و كانت أرملة خنيس بن حذافة السهمي الذي استشهد يوم أحد . و عاشت مع رسول الله صلى الله عليه و سلم /٨ / عاماً .

زينب بنت خزيمة بنت الحارث : رضي الله عنها ، أم المساكين و كانت أرملة عبد الله بن جحش أخو النبي صلى الله عليه و سلم من الرضاع و قد استشهد يوم أحد . و عاشت مع رسول الله صلى الله عليه و سلم /٨/ أشهر .

أم سلمة المخزومية هند : رضي الله عنها ، و هي أرملة أبي سلمة عبد الله بن الأسد أخوه من الرضاع و ابن عمته ، و هي أخت عمار بن ياسر من الرضاع وابنة عم خالد بن الوليد ، و هي صاحبة الرأي يوم الحد يبية ، و هي كثيرة العيال ، وعاشت مع رسول الله صلى الله عليه و سلم /٧/ أعوام .

زينب بنت جحش بنت عمته : رضي الله عنها ، تكنى بـ أم الحكم و أم المساكين الثانية ، و هي أرملة زيد بن حارثة ، و تزوجها رسول الله صلى الله عليه و سلم بأمر من الله ، و عاشت مع رسول الله صلى الله عليه و سلم /٦/ أعوام .

جورية بنت الحارث : وهي أرملة مسافع بن صفوان وهي بنت سيد بني المصطلق وكانت أسيرةً في غزة بني المصطلق وقد خيرها الرسول صلى الله عليه وسلم بين أن يدفع عنها الفداء أبو الزواج بها فاخترته . و عاشت مع رسول الله صلى الله عليه و سلم /٦/ أعوام .

صفية بنت حيي بن أخطب : رضي الله عنها ، وهي أرملة سلام بن مشكم ثم كنانة بن الربيع و عاشت مع رسول الله صلى الله عليه و سلم /٤/ أعوام .

رملة بنت أبي سفيان (أم حبيبة) : رضي الله عنها ، وهي أرملة عبيدة الله بن جحش وهي بنت زعيم مكة أبي سفيان صخر بن حرب وعاشت مع رسول الله صلى الله عليه و سلم /٤/ أعوام .

ميمونة بنت الحارث الهلالي : رضي الله عنها ، وهي أرملة مسعود بن عمرو بن عمير الثقفي وقد فارقها والثاني أبو رهم بن عبد العزة العامري الذي توفي عنها و عاشت مع رسول الله صلى الله عليه و سلم /٥/ أعوام .

مارية القبطية بنت شمعون : رضي الله عنها ، وهي الأمَة الوحيدة التي تزوجها و أنجب منها ابراهيم عليه السلام و عاشت مع رسول الله صلى الله عليه و سلم /٤/ أعوام . وذكر العلماء عن بعض أمهات المؤمنين اللواتي عقد عليهن ثم طلقهن قبل الدخول لأسباب .

بعض من شمائله صلى الله عليه وسلم و صفاته :

كان صلى الله عليه وسلم وضيئ الوجه ، حسن الخَلق ، جميل المنظر ، ضخم الرأس ، أزهر اللون ، واسع الجبين ، عظيم الهامة ، ضليع الفم ، مفلَّج الأسنان ، أحور العينين أكحلهما ، كأن الشمس تجري في وجهه ، كثير شعر الحاجين والعينين ، في صوته بحة ، طويل العنق ، في لحيته كثافة ، إذا صمت فعليه الوقار ، وإذا تكلم سما و علاه البهاء ، أشد حياءً من العذراء في خدرها ، عظيم المهابة ، حلو المنطق ؛ كأن منطقه خرزات عقدٍ يتحدرن ، إذا تكلم أخذ بمجامع القلوب ، وسبى الأرواح والعقول ، ويخرج من بين ثناياه النور ، أفصح خلق الله لساناً ، وأوضحهم بياناً ، أوتي جوامع الكلم ، وبدائع الحكم ، كلامه فصلٌ يفهمه كل من سمعه ، يكره الثرثرة في الكلام ، والتشدق به ، يرضى لرضا الرحمن ويغضب لغضبه ، دائم الخشوع و الإنكسار والتواضع لله رب العالمين ، تواضعه في غير ذل ، أبهى الناس وأجملهم من بعيد وأحسنهم من قريب ، ليس بالطويل البائن ، ولا القصير الشائن ، سواء البطن والصدر، بعيد مابين المنكبين، أشعر الذراعين والمنكبين ، وأعالي الصدر، طويل الزندين ، يمشي هوناً ، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء ، دائم الفكرة ، طويل السكت لايتكم في غير حاجة ، يفتتح كلامه ويختتمه باسم الله ، يُعظّم النعمة وإن دقَّت ، لا يذم منها شيئاً ، جُلُّ ضحكه التبسم ، يعطي كل جلسائه نصيبه ، ليس بفظٍ ، ولا غليظٍ ، ولا صخّاب ، ولا فحّاش ، ولا عيّاب ، يوقِّر كبير القوم ، ويرحم صغيرهم ، يحب التيمّن في أموره كلها ، لا يعبس في وجوه الآخرين أو يلومهم ، إذا سُرَّ استنار وجهه كأنه قطعة قمر ، وكان عرقه في وجهه مثل اللؤلؤ ، وأطيب من المسك الأذفر ؛ إذا عرق صار يتولد نوراً ، يصل رحمه ، ويحمل الكل ، ويُكسب المعدوم ، ويقري الضيف ، ويعين على نوائب الحق ، ويخصف نعله ، ويخيط ثوبه ، طيب الرائحة وإن لم يمس طيباً ، ما وُجِدَ عنبر ولا مسك ولا شيء أطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا مُسَّ حريرٌ ولا ديباج ألين من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذا مرَّ

في طريق من طرق المدينة ، وجدوا منه رائحة الطيب وقالوا : رسول الله صلى الله عليه وسلم مرَّ من هذا الطريق ، ريقه فيه شفاء للعليل ، ورِواءٌ للغليل ، وغذاءٌ وقوتٌ ونماءٌ ، وقد كان أنظف الناس بدناً وثوباً وبيتاً ومجلساً ، يسمع ما لا نسمع ، ويرى ما لا نرى ، يرى من خلفه كما يرى من أمامه ، تنام عينه و لا ينام قلبه ، إذا تقلب ليلاً ذكر الله تعالى ، لم يسمع الصحابة صوتاً أندى من صوته صلى الله عليه وسلم فقد كان حسن النغمة ، واسع العلم ، عظيم الفهم ، ما بقي لنبي علم إلا وقد أعطيه ؛ فهو أكثرهم علماً وأشجعهم قلباً ، له أصحاب يحفون به ، إن قال استمعوا لقوله ، وإن أمر تبادروا لأمره ، قال عنه من رآه منهم : (إنه كالقمر ليلة البدر ، لم أرَ قبله ولا بعده مثله) ...

أعمامه صلى الله عليه وسلم : الحارث ، قثم ، الزبير ، حمزة ، العباس ، أبو طالب واسمه عبد مناف ، أبو لهب واسمه عبد العزى ، عبد الكعبة ، حجل واسمه المغيرة ، ضرار ، الغيدق ، المقوّم . أسلم منهم حمزة والعباس رضي الله عنهما .

عمَّاته صلى الله عليه وسلم : صفية ، عاتكة ، أروى ، أميمة ، برّة ، أم حكيم البيضاء ، أسلمت منهمن صفية ، و اختلف في إسلام أروى و عاتكة .

أخواله وخالاته : الأسود بن يغوث ، وعبد الله بن الأرقم بن يغوث ، وفريصة ، و فاختة .

لماذا يحتفل الناس بذكرى ميلاده عليه الصلاة و السلام ؟ !

إنَّ مولد النبي محمد صلى الله عليه وسلم ملأ الدنيا وشغل الناس ، الصغير والكبير ابتهج بمولده صلى الله عليه وسلم ، وانبرى أهل الفضيلة والعلم يتحدثون عن آثاره الشريفة صلى الله عليه وسلم ، و ذكرياته الطيبة الحميدة وشفاعته للمؤمنين .

وإنّ حقاً على العاقل أن يفرح بيوم ميلاده صلى الله عليه وسلم ، وأن يُسَرَّ ويبتهج بذلك اليوم الذي تدفق منه النور والهدى والعلم إلى هذا العالم أجمع ، لأنه ولد

فيه رسول الرحمة للعالمين ، ونبي الهدى والنور للخلق أجمعين ، وإمام الأنبياء والمرسلين ، فأعظم بذلك اليوم وأكرم ، وأسعد به وأنعم .

جاء في الحديث الصحيح : أنّ أبا لهب رُئِيّ بعد موته في النوم فقيل له : ما حالك ؟ فقال : في النار إلا أنه يُخفف عني كل ليلة اثنين ، وأمص من بين أصبعيّ هاتين ماء مقدار هذا - وأشار إلى أصبعيه - وإن ذلك بإعتاقي لثويبة ، عندما بشرتني بولادة محمد صلى الله عليه وسلم ، وبإرضاعها له .

ولفظ الإمام البخاري : « ... و ثويبة مولاة لأبي لهب : كان أبو لهب أعتقها ، فأرضعتِ النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما مات أبو لهب أريه بعض أهله بشرِّ حِيبة ، قال له : ماذا لقيت ؟ قال أبو لهب : لم ألقَ بعدكم غير أني سُقيت في هذه بعتاقتي ثويبة » [1] .

فإذا كان أبو لهب الكافر الذي نزل القرآن بذمه جوزي و هو في النار ، لفرحه ليلة مولد النبي صلى الله عليه وسلم ، فما حال المسلم الموحد من أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ؟ !

ورحم الله من قال :

إذا كان هذا كافراً جاء ذمه * * * وتبت يداه في الجحيم مخلدا

أتى أنه في يوم الإثنين دائماً * * * يخفف عنه للسـرور بأحمدا

فما الظن بالعبد الذي طول عمره * بأحمد مسروراً و مات موحدا

ونقل الإمام محمد بن يوسف الشامي في سيرته عن الشيخ أبي عبد الله بن أبي محمد النعمان يقول : سمعت الشيخ أبا موسى الزرهوني يقول : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فذكرت له ما يقال في عمل الولائم في المولد ، فقال له صلى الله عليه وسلم : (**من فرح بنا فرحنا به**) [2] . وهذا ليس حكماً شرعياً ، لأن المنام لا

---

[1] رواه : الإمام البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه ، ج ٧ ص ١٠ .

[2] انظر كتاب : سبل الهدى والرشاد ، في سيرة خير العباد ، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد ، للشيخ محمد بن يوسف الصالحي الشامي ، ج ١ ص ٣٦٣ .

يؤخذ منه الأحكام ، و إنما يستأنس بها استئناساً ، إلا رؤيا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فلها أحكام خاصة .

فهل أنت ممن يُسيؤهم الفرح به أم يسرهم ؟

من معجزاته عليه الصلاة و السلام :

القرآن الكريم و هو من أعظم المعجزات ، وانشقاق القمر ، وطاعة الجمادات و تكليمها له ، وكلام الحيوانات له ، ونبع الماء من بين أصابعه ، وتكثيير الطعام القليل ببركته و دعائه ، وانشقاق الصدر، وإبراء ذوي العاهات ، و إحياء الموتى و كلامهم و شهادتهم له بالنبوة .

وما من معجزة لنبي أو رسول إلا و كان مثلها لنبينا الكريم عليه الصلاة والسلام ، - و سيأتي معنا بإذن الله تعالى - ولو قرأت القرآن الكريم لوجدت ذلك واضحاً و صريحاً ... فهل أحببته لتتعرف عليه و تزداد منه قرباً ؟ ؟ ؟

الفصل الثاني

مبحث أ - لم تأتي معجزة لرسول أو نبي إلا كان مثلها لرسول الله صلى الله عليه و سلم :

إن النبي هو من أنبأ وأخبر عن الله تبارك وتعالى ؛ حتى اهتدى به قومه ، لأن الرسول هو صاحب الرسالة والخبر ، ولفظ الرسالة أعم من النبوة و أشمل ، فكل رسول نبي ؛ و ليس كل نبي رسول .

وعدد الأنبياء والرسل الذين أرسلهم الله تعالى لهداية البشر لا يعلمه إلا الله وحده سبحانه و تعالى ، ذكر بعضهم في القرآن الكريم ، كما أخبر جلَّ وعلا : **{ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ }** [1] ، ومنهم أولي العزم أيضاً ، وهم الذين نالوا الكثير من الأذى من أقوامهم وصبروا بشدة ، كما أخبر سبحانه وتعالى : **{ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ }** [2] ، **وهم :** نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم أفضل الصلاة والسلام .

و أعطى الله كل نبي معجزة تصدِّق رسالته ، وتظهر صدق نبوته و دعواه ، من أجل أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد و يهتدوا .

والمعجزة : هي أمر خارق للعادة تكون من نفس النوع الذي برع به قوم ذلك النبي أو الرسول ، وهي تعجز الآخرين عن الإتيان بمثلها ، وتدل على صدق النبي ورسالته عن ربه ، ثم يجب على الناس بعدها تصديقه ، واتباعه و الإيمان به ؛ لأنهم رأوا الآيات الباهرة المعجزة من الله تعالى ، على يد هذا الرسول الكريم .

فقوم سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام اشتهروا بالطب وأتقنوه فكانت معجزته التي أيده الله تعالى بها وأجراها على يديه هي إحياء الموتى وإبراء الأبرص والاعمى ، وكذلك إنزال مائدة من السماء كما طلبوا منه ، وكذلك كان يعمل تماثيل من الطين ثم ينفخ فيها فتكون طيراً بإذن الله تعالى ، وتكليمهم في مهده كلها معجزات تؤكد صدق نبوته فلا أحد منهم استطاع المجيء بمثلها .

---

[1] سورة النساء ، آية / ١٦٤ / .

[2] سورة الأحقاف ، آية / ٣٥ / .

فسيدنا عيسى عليه الصلاة و السلام رفعه الله تعالى إلى السموات العلا ، **و الله تعالى أعطى نبيه محمداً صلى الله عليه و سلم معجزة شبيهة** ، ليلة الإسراء والمعراج ، وظلَّ يرتقي و يترقى في المناجاة الإلهية إلى سدرة المنتهى ، عندها جنة المأوى . وقد سبَّح الحصى فى كفه صلى الله عليه وسلم ، وسلَّم عليه الحجر ، وحنَّ لفراقه الجذع ، وذلك أبلغ من تكليم الموتى لأنَّ هذا من جنس من لا يتكلم ، كما ورد ذلك في سيرته العطرة وشمائله عليه الصلاة و السلام [1] .

أما سيدنا موسى عليه الصلاة و السلام فكانت معجزته تحويل العصا إلى حية كبرى ، وإدخال يده في جيبه فتخرج بيضاء من غير سوء آية لقومه ، وذاك لإشتهارهم بالسحر وخداع أعين الناس ، فلما رأى السحرة معجزته التي أبطلت سحرهم ، وأظهرت كذبهم ، آمنوا به ، لأنهم يميزون السحر عن الحقيقة ، عندما قلب العصا حية غير ناطقة .

و الله تعالى أعطى نبيه محمداً صلى الله عليه و سلم معجزة شبيهة بذلك ، عندما نطق الجذع اليابس الميت و حنَّ و بكى و أنَّ ، و سمع بكاءه كل من في المسجد ، كما جاء في الحديث : عن ابن عباس ، وعن ثابت ، وعن أنس رضي الله عنهم جميعاً ، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب إلى جذع ، فلما اتخذ المنبر ذهب إلى المنبر فحنَّ الجذع ، فأتاه فاحتضنه فسكن فقال : **« لو لم أحتضنه لحنَّ إلى يوم القيامة »** [2] .

وضرب موسى عليه الصلاة و السلام البحر بعصاه فانفلق ، **{ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ ۖ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ }** [3] ، والحجر فانفجر ، **{ وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ}** [4] .

---

[1] انظر كتاب : المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ، للإمام أحمد بن محمد القسطلاني رحمه الله تعالى ، ج ٢ ص ٣١١ .

[2] رواه : الإمام ابن ماجه رحمه الله في سننه ، ج ١ ص ٤٥٤ ، **و قال الألباني : حديث صحيح** ، و رواه : الإمام أحمد رحمه الله تعالى أيضاً في مسنده ، ج ٥ ص ٣٩٩ ، و رواه : الإمام الترمذي رحمه الله تعالى أيضاً في سننه ، ج ٣ ص ٣٧٩ ، و غيرهم **كلها بمرتبة الصحيح** .

[3] سورة الشعراء ، آية / ٦٣ / .

[4] سورة البقرة ، آية / ٦٠ / .

وسأل أهلُ مكة رسول الله صلى الله عليه و سلم أن يريهم معجزة ، فأراهم انشقاق القمر ، **كما جاء في الحديث :** عن أنس رضي الله عنه ، قال : سأل أهل مكة أن يريهم آية : « **فأراهم انشقاق القمر** » [1] ، قال الله تعالى : { **اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ** } [2] .

فسيدنا موسى عليه الصلاة و السلام أعطي التصرف فى عالم الأرض ، وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أعطي التصرف فى عالم السماء ، ولا شك في وضوح ذلك و بيانه !

وأما معجزة سيدنا ابراهيم عليه الصلاة و السلام فهي خروجه من النار سالماً عندما القاه فيها قومه ليحرقوه ، لأنه حطم أصنامهم ، ودعاهم للايمان بالله تعالى ، وترك عبادة الأصنام و غيرها ، ثم اختياره خليل الرحمن .

و الله تعالى أعطى نبيه محمداً صلى الله عليه و سلم معجزة شبيهة بذلك ، فكما استطاع إبراهيم عليه الصلاة و السلام تكسير الأصنام ، بقوة إيمانه و ثبات يقينه ، فإن رسول الله صلى الله عليه و سلم نال هذا الشرف العظيم ، و كسَّر ثلاث مائة وستين صنماً من على ظهر الكعبة و حولها ، **كما جاء في الحديث :** عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، قال : « دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة ، وحول الكعبة ثلاث مائة وستون نصباً ، فجعل يطعنها بعود كان بيده ، ويقول : { **وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ۚ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا** } [3] { **قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ** } [4] ، زاد ابن أبي عمر : يوم الفتح » [5] .

ولقد أُعطِيَ رسول الله صلى الله عليه و سلم مقاماً أعلا و أسما و أرقى من جميع المخلوقات ، حين يلجأ إليه كل الناس حتى الأنبياء و المرسلون ، من أجل أن يشفع للأمم في بدء الحساب يوم القيامة ، عندما يقول كل نبي و رسول : نفسي نفسي ،

---

[1] رواه : الإمام البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه ، ج ٦ ص ١٤٢ .
[2] سورة القمر ، آية / ١ / .
[3] سورة الإسراء ، آية / ٨١ / .
[4] سورة سبأ ، آية / ٤٩ / .
[5] رواه : الإمام مسلم رحمه الله تعالى في صحيحه ، ج ٣ ص ١٤٠٨ .

و يقول سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم : أنا لها ، أنا لها ، **كما جاء في الحديث الصحيح :** عن معبد بن هلال العنزي رضي الله عنه ، قال : اجتمعنا ناسٌ من أهل البصرة ، فذهبنا إلى أنس بن مالك رضي الله عنه ، وذهبنا معنا بثابت البناني إليه يسأله لنا عن حديث الشفاعة ، فإذا هو في قصره فوافقناه يصلي الضحى ، فاستأذنا ، فأذن لنا وهو قاعد على فراشه ، فقلنا لثابت : لا تسأله عن شيء أول من حديث الشفاعة ، فقال : يا أبا حمزة هؤلاء إخوانك من أهل البصرة جاءوك يسألونك عن **حديث الشفاعة** فقال : حدثنا محمد صلى الله عليه وسلم قال : **« إذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم في بعض ، فيأتون آدم ، فيقولون : اشفع لنا إلى ربك ، فيقول : لستُ لها ، ولكن عليكم بإبراهيم فإنه خليل الرحمن ، فيأتون إبراهيم ، فيقول : لستُ لها ، ولكن عليكم بموسى فإنه كليم الله ، فيأتون موسى فيقول : لستُ لها ، ولكن عليكم بعيسى فإنه روح الله ، وكلمته ، فيأتون عيسى ، فيقول : لستُ لها ، ولكن عليكم بمحمد صلى الله عليه وسلم ، فيأتوني ، فأقول : أنا لها ، فأستأذن على ربي ، فيؤذن لي ، ويلهمني محامد أحمده بها لا تحضرني الآن ، فأحمده بتلك المحامد ، و أخرُّ له ساجداً ، فيقول : يا محمد ارفع رأسك ، وقل يُسمع لك ، وسل تعط ، واشفع تشفع ، فأقول : يا رب ، أمتي أمتي ، فيقول : انطلق فأخرج منها من كان في قلبه مثقال شعيرة من إيمان ، فأنطلق فأفعل ، ثم أعود ، فأحمده بتلك المحامد ، ثم أخرُّ له ساجداً ، فيقال : يا محمد ارفع رأسك ، وقل يُسمع لك ، وسل تعط ، واشفع تشفع ، فأقول : يا رب ، أمتي أمتي ، فيقول : انطلق فأخرج منها من كان في قلبه مثقال ذرة - أو خردلة - من إيمان فأخرجه ، فأنطلق ، فأفعل ، ثم أعود فأحمده بتلك المحامد ، ثم أخرُّ له ساجداً ، فيقول : يا محمد ارفع رأسك ، وقل يُسمع لك ، و سل تعط ، و اشفع تشفع ، فأقول : يا رب أمتي أمتي ، فيقول : انطلق فأخرج من كان في قلبه أدنى أدنى أدنى مثقال حبة خردل من إيمان ، فأخرجه من النار ، فأنطلق فأفعل »** فلما خرجنا من عند أنس قلت لبعض أصحابنا : لو مررنا بالحسن وهو متوار في منزل أبي خليفة فحدثناه بما حدثنا أنس بن مالك ، فأتيناه فسلمنا عليه ، فأذن لنا فقلنا له : يا أبا سعيد ، جئناك من عند أخيك أنس بن مالك ، فلم نر مثل ما حدثنا في الشفاعة ، فقال : هيه فحدثناه بالحديث ، فانتهى إلى هذا الموضع ، فقال : هيه ، فقلنا لم يزد لنا على هذا ، فقال : لقد حدثني وهو جميع منذ عشرين سنة فلا أدري أنسي أم كره أن تتكلوا ، قلنا : يا أبا سعيد فحدثنا فضحك ، وقال : خُلق الإنسان عجولاً ، ما ذكرته إلا وأنا أريد أن

أحدثكم حدثني كما حدثكم به ، قال : **« ثم أعود الرابعة فأحمده بتلك المحامد ، ثم أخر له ساجداً ، فيقال : يا محمد ارفع رأسك ، وقل يسمع ، وسل تعطه ، واشفع تشفع ، فأقول : يا رب ائذن لي فيمن قال : لا إله إلا الله ، فيقول : وعزتي وجلالي ، وكبريائي وعظمتي لأخرجن منها من قال لا إله إلا الله »** [1] .

وأما معجزات سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام فهي علمه وفهمه للغة الحيوانات والطيور ؛ كالهدهد والنمل ، وتسخير الريح والجن والإنس جنوداً له . وأعطاه الله تعالى مُلكاً لم يعطه لأحد بعده ، وغيرها من المعجزات . **و الله تعالى أعطى نبيه محمداً صلى الله عليه و سلم معجزة شبيهة بذلك .**

يقول الإمام القسطلاني رحمه الله تعالى : (أما كلام الطير والوحش فنبينا صلى الله عليه وسلم كلَّمه الحجر ، وسبح فى كفه الحصى ، وهو جماد ، وكلَّمه ذراع الشاة المسمومة ، وكذلك كلَّمه الظبى ، وشكا إليه البعير .

جاء في سنن أبي داود : عن عبد الرحمن بن عبد الله ، عن أبيه رضي الله عنهما ، قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر، فانطلق لحاجته ، فرأينا حُمَّرَةً معها فرخان فأخذنا فرخيها ، فجاءت الحمرة ، فجعلت تفرش ، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : **« من فجع هذه بولدها ؟ ردوا ولدها إليها »** [2] .

وقصة كلام الذئب مشهورة - كما جاء عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « بينا أعرابي في بعض نواحي المدينة في غنم له عدا عليه الذئب ، فأخذ شاة من غنمه ، فأدركه الأعرابي ، فاستنقذها منه وهجهجه ، فعانده الذئب يمشي ، ثم أقعى مستذفراً بذنبه يخاطبه ، فقال : أخذتَ رزقاً رزقنيه الله ، قال : واعجباً من ذئب مقعٍ مستذفرٍ بذنبه ، يخاطبني فقال : والله إنك لتترك أعجب من ذلك ، قال : وما أعجب من ذلك ؟ فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم في النخلتين بين الحرتين يحدث الناس عن نبإ ما قد سبق ، وما يكون بعد ذلك ، قال : فنعق الأعرابي بغنمه حتى ألجأها إلى بعض المدينة ، ثم مشى إلى النبي صلى الله عليه وسلم حتى ضرب عليه بابه ، فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم قال : **« أين الأعرابي صاحب الغنم ؟ »** فقام الأعرابي ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : **« حدث الناس**

---

[1] رواه : الإمام البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه ، ج ٩ ص ١٤٩ .

[2] رواه : الإمام أبو داود رحمه الله تعالى في سننه ، ج ٤ ص ٣٦٧ ، **و قال الألباني : حديث صحيح .**

بما سمعت وما رأيت » ، فحدث الأعرابي الناس بما رأى من الذئب وسمع منه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك : **« صدق ، آيات تكون قبل الساعة ، والذي نفسي بيده ، لا تقوم الساعة حتى يخرج أحدكم من أهله ، فتخبره نعله أو سوطه أو عصاه بما أحدث أهله بعده »** [1] - .

وأما الريح التى كانت غدوها شهر ورواحها شهر، تحمله أين أراد من أقطار الأرض ، فقد أعطي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم البراق الذى هو أسرع من الريح ، بل أسرع من البرق الخاطف ، فحمله من الفرش إلى العرش فى ساعة زمانية ، وأقل مسافة ذلك سبعة آلاف سنة ، وتلك مسافة السماوات ، وأما إلى المستوى وإلى الرفرف فذلك ما لا يعلمه إلا الله تعالى . وأيضا : فالريح سخرت لسليمان لتحمله إلى نواحى الأرض ، ونبينا صلى الله عليه وسلم زُوِّيَتْ له الأرض - أي جمعت - حتى رأى مشارقها ومغاربها ، وفرقٌ بين من يسعى إلى الأرض ، وبين من تسعى له الأرض .

وأما ما أعطيه من تسخير الشياطين فقد روي أن أبا الشياطين إبليس اعترض سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم وهو فى الصلاة فأمكنه الله منه وربطه بسارية من سوارى المسجد - ولفظ الحديث في البخاري : عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **« إنَّ عفريتاً من الجن تفلَّت علي البارحة - أو كلمة نحوها - ليقطع علي الصلاة فأمكنني الله منه ، وأردتُ أن أربطه إلى سارية من سواري المسجد ، حتى تصبحوا وتنظروا إليه كلكم ، فذكرتُ قول أخي سليمان : (رب هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي) ، قال روح : فرده خاسئاً »** [2] - .

وخير مما أوتيه سليمان من ذلك إيمان الجن بمحمد صلى الله عليه و سلم ، فسليمان عليه الصلاة والسلام استخدمهم ، ومحمد عليه الصلاة و السلام استسلمهم .

وأما عدُّ الجن من جنود سليمان فى قوله تعالى : **{ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ }** [3] . فخير منه عد الملائكة ، جبريل ومن معه من جملة أجناده صلى الله عليه وسلم ، باعتبار الجهاد وباعتبار تكثير السواد على

---

[1] رواه : الإمام أحمد رحمهالله في المسند ، ج ١٨ ص ٣٥٤ ، **و قال الألباني : حديث صحيح** .

[2] رواه : الإمام البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه ، ج ٦ ص ١٢٤ .

[3] سورة النمل ، آية / ١٧ / .

طريقة الأجناد ، - قال تعالى : { فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ } [(١)] - .

وأما عدُّ الطير من جملة أجناده ، فأعجب منه حمامة الغار وتوكيرها في الساعة الواحدة وحمايتها له من عدوه ، والغرض من استكثار الجند إنما هو الحماية ، وقد حصلت من أعظم شيء بأيسر شيء .

وأما ما أعطيه من الملك ، فنبينا صلى الله عليه وسلم خيّر بين أن يكون نبيّا ملكاً ونبيّاً عبداً ، فاختار صلى الله عليه وسلم أن يكون نبيّاً عبداً) [(٢)] .

انتهى كلام الإمام القسطلاني رحمه الله تعالى .

وأما سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فمعجزاته تعددت وكثرت ، فما أتى به محمد صلى الله عليه وسلم أبهرهم ، فلم يكن شعراً ، فهم يعرفون الشعر تماماً ، ولم يكن كاهناً وعرافاً ، فهم يعرفون الكهنة والعرافيين من بينهم ، ويميزون كلامهم ، وليس بسحر فقد أدركوا أن كلامه ما أتى به أحد من قبله ، وقد أعجبهم بشدة ؛ فمنهم من آمن به ومنهم من كفر .

وهي كثيرة مثل انشقاق القمر أيضاً ومخاطبته لقتلى أحد ، وحنين جذع النخلة حينما تركها وأراد أن يخطب على المنبر ، وإهتزاز جبل أحد حينما وقف عليه يوماً ، ونبع الماء من بين أصابعه ، ونزول المطر مباشرة بعد استسقائه ، والإسراء والمعراج وإخباره عن أمور وقعت في الماضي ، أوستقع في المستقبل ، وغيرها الكثير من معجزاته عليه الصلاة و السلام ، وأعظمها و أجلُّها القرآن الكريم ، وقد عجز الخلق جميعهم أن يأتوا بمثل القرآن الكريم ولا حتى بآيه واحدة ، قال تعالى : { **قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا** } [(٣)] .

فهناك فرق بين المعجزة والكرامة ؛ لأن المعجزة خاصة بالرسل والأنبياء عليهم الصلاة و السلام ، و أما الكرامة فهي خاصة بأولياء الله تعالى الصالحين ، يكرمهم

---

(١) سورة التحريم ، آية / ٤ / .

(٢) انظر كتاب : المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ، للإمام أحمد بن محمد القسطلاني رحمه الله تعالى ، ج ٢ ص ٣٠٩ ، بتصرف من خلال ذكر بعض الأحاديث مدعمة للموضوع ، و لم أجد لبعض ما قاله رحمه الله تعالى من حديث صحيح يدعم الموضوع .

(٣) سورة الإسراء ، آية / ٨٨/ .

الله بها للدلالة على صحة الطريقة التي يتبعونها إذا كانوا صادقين في اتباعهم لشريعة ربهم و سنة نبيهم عليه الصلاة و السلام .

إنَّ المعجزات تبين قدرة الله عز و جل التي لا تضاهيها قدرة أحد من الخلق مهما كانت قدرته و قوته ، والمعجزة تزيد الرسل تأييداً ، وتطمئنهم في ثباتهم على أنهم على الحق و الطريق المستقيم ، وتزيد إيمان الناس و اقتناعهم بنبيهم الذي يتبعونه ، وبربهم الذي يعبدونه سبحانه و تعالى ، وكذلك المعجزة تكون حجة الله تعالى على خلقه ، فلو لم تأتهم البينات والأدلة لكانت حجتهم يوم القيامة بكفرهم أنهم لم يأتهم البلاغ من ربهم ، لذا فمن عدل الله تعالى ورحمته إرسال الرسل والأنبياء عليهم الصلاة و السلام ، بأدلة وبراهين ومعجزات للناس ، ومن ثم يختارون الإيمان بهم أو الكفر ولهم الخيار وعلى الله تعالى الحساب والجزاء يوم القيامة .

وأخيراً : إنَّ الله تعالى أعطى نبينا محمد صلى الله عليه و سلم مزايا لم يعطها لأحد من الخلق ؛ حتى الأنبياء و الرسل ، كما جاء في الحديث الصحيح : عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **« أعطيتُ خمساً لم يعطهن أحدٌ قبلي : نصرتُ بالرعب مسيرة شهر ، وجُعلتْ لي الأرض مسجداً وطهوراً ، فأيما رجلٌ من أمتي أدركته الصلاة فليصل ، وأحلتْ لي المغانم ولم تحل لأحد قبلي ، وأعطيتُ الشفاعة ، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة »** [1] .

---

[1] رواه : الإمام البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه ، ج ١ ص ٧٤ .

مبحث ب - الله تعالى نادى الأنبياء في القرآن الكريم بأسمائهم إلا رسول الله صلى الله عليهم و سلم جميعاً :

إنَّ من كمال كرم الله و فضله وعطائه لرسوله الكريم محمد صلى الله عليه و سلم أن جعل نداءه : **(بالنبى والرسول)** في قوله تعالى : **{ يا أيها النبي }** ، **{ يا أيها الرسول }** ولم يناديه باسمه أبداً كما نادى بقية الأنبياء و الرسل في قوله :

{ يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ } [١] .

{ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ } [٢] .

{ يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۖ إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ } [٣] .

{ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۚ } [٤] .

{ يَا مُوسَىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } [٥] .

{ يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ } [٦] .

{ يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا } [٧] .

{ يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ۖ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا } [٨] .

{ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَ عَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ } [٩] .

ثم نهى الله تعالى الأمة أن ينادوه باسمه كما ينادي بعضهم بعضاً ، فقال :

{ لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ } [١٠] .

ولا يوجد آية في القرآن الكريم كله فيها نداء باسم محمد صلى الله عليه و سلم **(يا محمد)** و ما هذا كله إلا زيادة في كرامة رسول الله صلى الله عليه و سلم وتشريفاً

---

[١] سورة الأعراف ، آية / ١٩ / .
[٢] سورة هود ، آية / ٤٨ / .
[٣] سورة هود ، آية / ٧٦ / .
[٤] سورة يوسف ، آية / ٢٩ / .
[٥] سورة النمل ، آية / ٩ / .
[٦] سورة ص ، آية / ٢٦ / .
[٧] سورة مريم ، آية / ٧ / .
[٨] سورة مريم ، آية / ١٢ / .
[٩] سورة المائدة ، آية / ١١٠ / .
[١٠] سورة النور ، آية / ٦٣ / .

له و تكريماً ، و بياناً بمحله ، و تنويها بفضله عليه و على جميع أنبياء الله الصلاة و السلام ، فلم يُوقعِ الله سبحانه و تعالى اسمه عليه الصلاة و السلام في النداء ، وإنما أوقعه في الإخبار عنه باسمه الصريح ، في مثل قوله تعالى : **{ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ }** [١] ، **{ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَ لَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۗ}** [٢] ، **{ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ }** [٣] ، **{ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ }** [٤] ، **{ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ۖ}** [٥] . و ما ذاك إلا لتعليم الناس بأنه رسول الله ، وتلقينٌ لهم أن يسموه بذلك ، ويدعوه به عليه الصلاة و السلام ، لأن التفضيل بين الأنبياء عليهم الصلاة و السلام لا يكون إلا من الله تبارك و تعالى ، كما قال جلَّ شأنه : **{ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ۚ }** [٦] .

ولقد ذكر النّبي صلّى الله عليه وسلّم عدد الأنبياء والمرسلين ، كما ورد في مسند الإمام أحمد ، عن أبي ذر رضي الله عنه قال : **« قلت يا رسول الله ، أي الأنبياء كان أول ؟ قال : آدم ، قلت : يا رسول الله ! و نبيٌّ كان ؟ قال : نعم نبي مُكَلَّمٌ ، قلت : يا رسول الله : كم المرسلون ؟ قال : ثلاث مائة و بضعة عشر ؛ جمَّاً غفيراً »** [٧] . و هناك روايات أخرى للحديث .

---

[١] سورة آل عمران ، آية / ١٤٤ / .
[٢] سورة الأحزاب ، آية / ٤٠ / .
[٣] سورة سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم ، آية / ٢ / .
[٤] سورة الفتح ، آية / ٢٩ / .
[٥] سورة الصف ، آية / ٦ / .
[٦] سورة البقرة ، آية / ٢٥٣ / .
[٧] رواه : الإمام أحمد رحمه الله تعالى في مسنده ، ج ٣٥ ص ٤٣٢ ، و غيره ، **و قال في الدرر السنية ، الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف نقلاً عن الألباني : حديث صحيح .**

مبحث ج - الله يصطفي من الناس رسلاً ويعلم حيث يجعل رسالته :

يقول الله تبارك و تعالى وهويبين للأمة جمعاء ، أنه هو وحده سبحانه و تعالى من يختار الأنبياء و المرسلين من بين كل المخلوقات ، و ينتخبهم ويصطفيهم ، لأنه هو الذي خلقهم ، وهو أعلم بمن خلق ، و بما خلق : **{ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ }** [1] ، فهو الله سبحانه وتعالى هو الذي يختار من الملائكة رسلاً إلى أنبيائه ، ويختار جلَّ وعلا من الناس رسلاً و يصطفيهم ، و ينتقيهم من بين كل ما خلق ؛ حتى يبلغوا رسالاته إلى البشرية جميعها ، لأنه بصير بجميع الأشياء ، وسميع لها ، وعالم بها و بكنهها ، وبمن يختاره للرسالة مِن خلقه ، من قبل أن يخلقه أو يوجده ، **{ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ }** [2] ، فهو الله وحده الذي ترجع إليه الأمور كلها ، **{ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ۗ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ }** [3] ، و هذا جاء رداً على بعض كبراء قريش ؛ بل أكابر مجرميها عندما قال : لن نصدِّق بنبوة محمد حتى يعطينا الله من النبوة والمعجزات مثل ما أعطى رسله السابقين ، فردَّ الله تعالى عليه وعلى أتباعه و أمثاله بقوله : (الله أعلم حيث يجعل رسالته) لأنه أدرى بالذين هم أهل لحمل رسالته وتبليغها إلى الناس ، و سينال هؤلاء الطغاة الكفرة ذلٌ وصغار وإهانة في الدنيا ، ثم عذاب أليم موجع في نار جهنم يوم القيامة .

ثم إن الله عزَّ وجل اطَّلَعَ على قلوب عباده جميعهم ، فلم يجد قلباً أنقى ، و لا أصفى ، و لا أطهر من قلب الحبيب المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم ، فاختاره لرسالته .

ثم إن الله عزَّ وجل اطَّلَعَ على قلوب عباده جميعهم ، فلم يجد قلباً أنقى ، و لا أصفى ، و لا أطهر من قلوب صحابته الكرام ، الذين نصروا الإسلام ، ووقفوا بجوار الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم ؛ فاختارهم لصحبة حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم .

---

[1] سورة الحج ، آية / ٧٥ / .

[2] سورة الملك ، آية / ١٤ / .

[3] سورة الأنعام ، آية / ١٢٤ / .

الباب الثاني

الوصية في القرآن الكريم

الفصل الأول

الآيات الواردة فيها الوصية صراحة بالاسم

مبحث أ - الآيات الواردة فيها الوصية بلفظ : { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ } .

مبحث ب - الآيات الواردة فيها الوصية بلفظ : { يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ } .

مبحث ج - الآيات الواردة فيها الوصية بلفظ : { مُحَمَّدٌ } و {أَحْمَدُ } .

الفصل الثاني

الآيات الواردة فيها الوصية تلميحاً للنبي صلى الله عليه و سلم

مبحث أ - الوصية لرسول الله بوصفه (المزمل - المدثر - النور ...) .

مبحث ب - الوصية لرسول الله صلى الله عليه و سلم بلفظ (قُلْ) .

١- من سورة البقرة إلى سورة النساء .

٢- من سورة النساء إلى سورة الأعراف .

٣- من سورة الأعراف إلى سورة هود .

٤- من سورة هود إلى سورة مريم .

٥- من سورة مريم إلى سورة العنكبوت .

٦- من سورة العنكبوت إلى سورة الزمر .

٧- من سورة الزمر إلى سورة الفتح .

٨- من سورة الفتح إلى سورة الناس .

مبحث ج - هل كل أمر أو وصية لرسول الله صلى الله عليه و سلم هي أمر و وصية لأمته ؟

الباب الثاني

الوصية في القرآن الكريم

الفصل الأول

الآيات الواردة فيها الوصية صراحة بالاسم :

لقد وردت كلمة : " **وصية - الوصية - توصية** " في القرآن الكريم ست مرات ، من خلال عدة سور : البقرة ، النساء ، المائدة ، يس .
و وردت كلمة : " **وَصَّى** " ثلاث مرات ، من خلال سورة : البقرة ، النساء ، الشورى .

معنى الوصية : الوصيَّة هي العهد بالشيئ لشخص ٍ ما ، و أمْرُه بأمر ٍ ليقوم بتنفيذه ، و يكون أمانة في عنقه ، و قد وردت في الآيات الكريمة لمعان كثيرة ، و هذه هي الآيات التي ذُكرت فيها الوصية ، باختصار تفسيرها .

١- يقول الله تعالى : **{ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ }** [١] ، أي : لقد فرض الله علينا إذا حضر أحدنا علامات الموت أومقدماته أواقترابه ، إن كان عندنا مالاً أن نوصي بجزء من مالنا للوالدين والأقربين ، مع مراعاة العدل و الاعتدال في ذلك ؛ دون أن نتجاوز الثلث من أصل مالنا ، وذلك حق ثابت يعمل به أهل التقوى الذين يخافون الله تعالى ، وهي آية مدنية .

٢- يقول الله تعالى : **{ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ۚ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ }** [٢] ، أي : الذين يموتون من الأزواج ويتركون زوجاتهم

---
[١] سورة البقرة ، آية / ١٨٠ / .
[٢] سورة البقرة ، آية / ٢٤٠ /

من بعدهم ، فعليهم أن يكتبوا وصيةً لهنَّ في حياتهم ، قبل ، بباغتهن الموت ، أن يُمَتَّعن سنه تامة من يوم الوفاة ، بالسكنى في منزل الزوج من غير إخراج الورثة لهن مدة سنة كاملة ؛ لا يحق للورثة إخراج زوجات الميت من بيتها ، جبرًا لخاطر الزوجة ، وبرًا بالمتوفَّى ، فإن خرجت الزوجات باختيارهن قبل انقضاء السنة ، دون ضغط أو إكراه فلا إثم على الورثة في ذلك ، ولا حرج على الزوجات فيما فعلن في أنفسهن من أمور مباحة ، فالله عزيز في ملكه ، حكيم في أمره ونهيه و تشريعه سبحانه و تعالى ، وهي آية مدنية .

٣- يقول الله تعالى : { يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ۚ فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ ۚ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ ۚ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ ۚ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ۗ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ۚ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا } [(١)] ، أي : يوصيكم الله العليم الحكيم ، ويأمركم في شأن أولادكم ، إذا مات أحد منكم وترك أولادًا ذكورًا كانوا أم إناثًا ، فما تركه كله فهولهم ، يقسم للذكر مثل نصيب الأنثيين ، إذا لم يكن هناك وارث غيرهم ؛ فإن ترك الميت بنات فقط ، فللبنتين فأكثر ثلثا ما ترك ، وإن كانت ابنة واحدة ، فلها نصف ما ترك ، فإن كان للميت والدان فلكل واحد منهما السدس إن كان له ولد ، سواء كان ذكرًا كان أو أنثى ، واحدًا أو أكثر ، وهي آية مدنية .

فإن لم يكن له ولد وورثه والداه فقط ، فلأمه الثلث ولأبيه كل الباقي ، فإن كان للميت إخوة اثنان فأكثر، ذكورًا كانوا أو إناثًا ، فلأمه السدس ، وللأب كل الباقي ، ولا شيء للإخوة أبداً لأن الأب حجبهم . و كل هذا التقسيم والتوزيع للتركة إنما يكون بعد إخراج وصية الميت في حدود الثلث ، و بعد إخراج ما عليه من دَيْن قبل توزيع الإرث . ثم يقول الله تعالى : (آباؤكم وأبْناؤكم) الذين فُرِض لهم الإرث لا تعرفون أيهم أقرب لكم نفعًا في دنياكم أوأخراكم ، فلا تفضلوا واحدًا منهم على الآخر ، لأنه تشريع ربكم الذي خلقكم ، و هو يعلم ما أنتم بحاجة إليه ، إنه كان عليمًا بخلقه ، حكيمًا فيما شرعه لهم وبيَّن و فصّل ، لأنه لا يُسأل عما يفعل .

---

(١) سورة النساء ، آية / ١١ / .

٤- يقول الله تعالى : { وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ ۚ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ۚ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم ۚ مِّن بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ۗ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ ۚ فَإِن كَانُوا أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ ۚ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ ۚ وَصِيَّةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ } [١] ، أي : لقد فرض الله للرجال نصف ما ترك زوجاتكم بعد وفاتهن ، إذا لم يكن لهن عندهن ولد ، ذكراً كان أم أنثى ، فإذا كان عندهن ولد فلكم الربع مما تركن من الإرث ، ترثونه من بعد إنفاذ وصيتهن الجائزة ، و إيفاء ديونهن إذا كان عليهن من دَيْن ، وهي آية مدنية .

وكذلك يكون لزوجاتكم الربع مما تركتم من المال ، إذا لم يكن لكم ولد أو بنت سواء كانوا منهن أو من غيرهن ، فإن كان لكم ابن أو ابنة فلهن الثمن من الإرث ، ويقسم الربع أو الثمن على حسب الحال بينهن بالتساوي ، فإذا كانت زوجة واحدة كان هذا ميراثًا لها ، من بعد تنفيذ وصيته الجائزة ، و إيفاء ما يكون عليه من دَيْن . وإن مات رجل أو امراة وليس له أو لها ولد ولا والد ، وله أو لها أخ أو أخت من أم فلكل واحد منهما السدس . فإن كان الإخوة أو الأخوات لأم أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث يقسم بينهم بالسوية لا فرق بين الذكر والأنثى ، وهذا الذي فرضه الله تعالى للإخوة والأخوات لأم ، يكون لهم ميراثًا من بعد قضاء ديون الميت ، وإنفاذ وصيته إن كان قد أوصى بشيء لا ضرر فيه على الورثة . وبكل هذا أوصاكم ربكم فاسمعوا وأطيعوا فالله عليم بما يصلح لخلقه ، و بما لا يصلح ، حليم فلا يعاجل الناس بالعذاب .

٥- يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُم مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ ۚ تَحْبِسُونَهُمَا مِن بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۙ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَّمِنَ الْآثِمِينَ } [٢] ، أي : إذا قرب الموت من أحدكم ، فلْيُشْهِد على وصيته اثنين أمينين من المسلمين يخافان الله تعالى أو آخرين من غير المسلمين عند الحاجة إذا لم يوجد المسلمان ، وعدم وجود غيرهما

---

[١] سورة النساء ، آية / ١٢ / .

[٢] سورة المائدة ، آية / ١٠٦ / .

من المسلمين ، تُشهدونهما إذا سافرتم في الأرض فحلَّ بكم الموت ، فإذا ارتبتم في شهادتهما فأوقفوهما من بعد صلاة العصر، لأنه يجتمع فيه أكثر الناس ، فيقسمان بالله قسمًا خالصًا لا يأخذان به عوضًا من الدنيا ، ولا يحابيان به أحداً ذا قرابة منهما ، ولا يكتمان به شهادة لله عندهما ، فإن فَعَلا ذلك فكتما فهما من المذنبين المحاسبين أمام الله جلَّ في علاه ، وهي آية مدنية .

٦- يقول الله تعالى : { فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ } [١] ، أي : لا يستطيع هؤلاء المشركون عند النفخ في الصور أن يوصوا بشيئ لأحد مهما كان ، ثم إنهم لا يستطيعون الرجوع إلى الدنيا أو إلى أهلهم ليستدركوا ، بل سيموتون و لا تسعفهم الفرصة لتحقيق ما رغبوا به مؤخراً ، وهي آية مكية .

٧- و يقول الله تعالى : { وَ وَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ } [٢] ، أي : وحثَّ إبراهيمُ عليه الصلاة و السلام ، ويعقوبُ عليه الصلاة و السلام ، و شجَّع أبناءهما على الثبات على الإسلام قائلَيْن لهم : إن الله اختار لكم دين الإسلام ، فلا تفارقوه أيام حياتكم ، و عيشوا متمسكين به ، حتى لا يأتيكم الموت إلا وأنتم على دين الإسلام ، وهي آية مدنية .

٨- يقول الله تعالى : { وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ ۚ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ۚ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم ۚ مِّن بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ۗ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ ۚ فَإِن كَانُوا أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ ۚ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ ۚ وَصِيَّةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ } [٣] ، تقدم الكلام عنها قبل قليل ، وهي آية مدنية .

---

[١] سورة يس ، آية / ٥٠ / .
[٢] سورة البقرة ، آية / ١٣٢ / .
[٣] سورة النساء ، آية / ١٣٢ / .

٩- يقول الله تعالى : { شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ۖ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ} [١] ، أي : شرع الله لكم من الدِّين كل الذي أوحيناه إلى رسولنا و نبينا محمد صلى الله عليه و سلم ، وهو الإسلام الذي هو دين كل الأنبياء و المرسلين ، و هو الذي وصَّى به نوحًا عليه الصلاة و السلام أن يعمل به ويبلغه للناس ، وما وصَّى به إبراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة و السلام ، لأن هؤلاء الخمسة هم أولو العزم من الرسل الكرام كما هو المعروف (سيدنا **محمد** اللهم صلِّ و سلِّم و بارك عليه ، وسيدنا **نوح** عليه الصلاة والسلام ، وسيدنا **إبراهيم** عليه الصلاة و السلام ، وسيدنا **موسى** عليه الصلاة والسلام ، وسيدنا **عيسى** عليه الصلاة و السلام) أن أقيموا الدين بالتوحيد وطاعة الله عزَّ وجلَّ ، وعبادته دون غيره ، ولا تختلفوا في الدين الذي أمرتكم به ، لأن إقامتكم لهذا الدين ، و توحُّدكم دون فرقة أو اختلاف ، أمر عظيم على المشركين ، إذا دعوتموهم إلى دين التوحيد والإخلاص و العبادة لله جلَّ و علا ، لأنه هو يختار من عباده من يشاء و يوفقه للهداية إذا أراد هو الهداية و سعى لها ، وهي آية مكية .

مبحث أ - الآيات الواردة فيها الوصية بلفظ : { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ } :

وقد ورد لفظ : { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ } ثلاث عشرة مرة في القرآن الكريم كله ، ابتداء من سورة الأنفال ، في قوله تعالى :

١- يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ } [٢] ، أي : يا رسول الله ، إنَّ الله كافيك شرَّ كل الأعداء ، وكافي أيضاً الذين معك من المؤمنين شرَّ أعدائكم ، وهي آية مدنية .

يقول الإمام الطبري رحمه الله تعالى في قوله تعالى : (يا أيها النبي حسبك الله ، وحسب من اتبعك من المؤمنين ، إنَّ حسبك أنتَ وهم ، الله) [٣] .

---

[١] سورة الشورى ، آية / ١٣ / .
[٢] سورة الأنفال ، آية / ٦٤ / .
[٣] انظر كتاب : جامع البيان في تأويل القرآن ، للإمام الطبري رحمه الله تعالى ، ج ١٤ ص ٤٩ .

جاء في التحرير والتنوير : عند قوله تعالى : (يا أيها النبي حسبك الله ... استئناف ابتدائي بالإقبال على خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم بأوامر وتعاليم عظيمة ، مهَّد لقبولها وتسهيلها بما مضى من التذكير بعجيب صنع الله والامتنان بعنايته برسوله والمؤمنين ، وإظهار أنَّ النجاح والخير في طاعته وطاعة الله ، من أول السورة إلى هنا ، فموقع هذه الآية بعد التي قبلها كامل الاتساق والانتظام ، فإنه لما أخبره بأنه حسبه وكافيه ، وبيَّن ذلك بأنه أيده بنصره فيما مضى وبالمؤمنين ، فقد صار للمؤمنين حظ في كفاية الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم ، فلا جرم أنتج ذلك أن حسبه الله والمؤمنون) [1] . انتهى كلام الشيخ الزحيلي رحمه الله تعالى .

ثم إنَّ الآية التالية جاءت مفسرة وشارحة لهذه الآية .

٢- يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ } [2] ، أي : يا رسول الله حُثَّ المؤمنين على القتال و شجِّعهم ، لأن النصر لن يكون بالعدد و العدة و السلاح ، و إنما هو بالصبر عند اللقاء ، و تقوى الله تعالى ، فإن يكن منكم عشرون صابرون عند لقاء العدو يغلبوا مائتين منهم ، وإن يكن منكم مائة مجاهدة صابرة يغلبوا ألفًا من الكفار؛ لأنهم قوم لا عِلْم لهم ، ولا فهم عندهم لما أعدَّ الله للمجاهدين في سبيله ، و ما خبأ للشهيد من أجر و ثواب وعطاء ، فهم يقاتلون من أجل العلو في الأرض والفساد فيها ، و المؤمنون يقاتلون من أجل إعلاء كلمة الله تعالى ، و نصرة دينه ، ثم الفوز بجنة عرضها السماوات والأرض ، وهي آية مدنية .

يقول الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى : (يُحرِّض تعالى نبيه ، صلوات الله وسلامه عليه ، والمؤمنين على القتال ومناجزة الأعداء ومبارزة الأقران ، ويخبرهم أنه حسبهم ، أي : كافيهم وناصرهم ومؤيدهم على عدوهم ، وإن كَثُرتْ أعدادهم وترادفت أمدادهم ، ولو قلَّ عدد المؤمنين ... **ثم يقول رحمه الله تعالى :** أي : حُثَّهم و ذَمِّرْ عليه ، ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرِّض على القتال عند صفهم

[1] انظر كتاب : التحرير و التنوير ، للشيخ الدكتور : وهبة الزحيلي رحمه الله تعالى ، ج ١٠ ص ٦٥ .
[2] سورة الأنفال ، آية / ٦٥ / .

ومواجهة العدو ، كما قال لأصحابه يوم بدر ، حين أقبل المشركون في عددهم وعددهم : **« قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض »** . فقال عمير بن الحمام : عرضها السموات والأرض ؟ ! فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : **« نعم »** ، فقال : بخٍ بخٍ ، فقال : **« ما يحملك على قولك بخٍ بخٍ ؟ »** قال : رجاء أن أكون من أهلها ! قال : **« فإنك من أهلها »** فتقدم الرجل فكسر جفن سيفه ، وأخرج تمرات فجعل يأكل منهن ، ثم ألقى بقيتهن من يده ، وقال : لئن أنا حييتُ حتى آكلهن إنها لحياة طويلة ! ثم تقدم فقاتل حتى قتل ، رضي الله عنه » [١]) [٢] .

انتهى كلام الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى .

وجاء في زهرة التفاسير : (إنّ الإسلام ما جاء للحرب ، بل جاء للسلام ، وهو يقول : **{ ولَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا }** [٣] ، فهو دين السلام ، وما كانت الحرب إلا لتأييد السلام ، وليكون على العدل ، وقال تعالى : **{ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ }** [٤] . وما حارب النبي صلى الله عليه وسلم المشركين إلا بعد أن فتنوا الناس عن دينهم ، وأخرجوهم من ديارهم وأموالهم ، وشرَّدوا المؤمنين ، فكان لابد من القتال ليقدعوهم ، ويمنعوهم من هذا الظلم ، فإذا جنحوا للسلم ، وامتنعوا عن الفتنة ، فقد زال سبب القتال ، وعاد الأمر إلى أصل السلام الذي هو أساس العلاقة الإنسانية بين المسلمين وغيرهم ؛ ولذا (جَنَحُوا) أي مالوا ، والضمير يعود إلى المشركين الذين وقعت الحرب بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم والذين كانوا يريدون الغارة على النبي ومن معه من المؤمنين الوقت بعد الآخر ، والذين يخاف النبي صلى الله عليه وسلم خيانتهم من وقت لآخر، وإنهم إن كانوا كذلك ينبذ إليهم على سواء، و(**السَّلم**) تكون بفتح السين كما في هذه الآية ، وتكون بكسرها ، كما في قوله تعالى : **{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ }** [٥] ، والسَّلْمُ هو السلام ، وهي مؤنثة كنقيضها ، وهي الحرب ، ولذا عاد الضمير عليها مؤنثا في قوله تعالى : **{ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى**

---

[١] رواه : الإمام مسلم رحمه الله تعالى في صحيحه ، ج ٣ ص ١٥١٠ .

[٢] انظر كتاب : تفسير القرآن العظيم ، للمحدث الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى ، ج ٤ ص ٨٦ .

[٣] سورة النساء ، آية / ٩٤ / .

[٤] سورة البقرة ، آية / ٢٥١ / .

[٥] سورة البقرة ، آية / ٢٠٨ / .

اللَّهِ ۚ } [1] ، ومؤدى هذا النص السامي أنهم إذا مالوا إلى السَّلْم ، ولم يقولوه بظاهر من القول ، بل قالوه مطمئنين إلى أنه أصلح لهم ، فإنه لَا مضارة منه عليهم ، ولا على المسلمين ، **ومؤدى ذلك :** أنَّ الإسلام يكون في قوة وعزة وغلبة أو أقرب إلى الغلب ، فإنه يجب على المؤمنين ، ولو كانوا هم الأقوياء الغالبين أن يميلوا إلى الصلح كما مالوا ، فالإسلام لَا يريد الغلب لذات الغلب ، فليست فروسية ، إنما يريد دفع الأسرى وتسهيل الدعوة ، وإزالة كل العقبات المانعة للدعوة ، فإن كان ذلك بسلم فهو أولى بالأخذ والاتباع ، وقد لوحظ في الدعوة المحمدية أنها تقَوِّي في السلم العزيمة ، ولا تضعف ، فقد حصل في فترة الحديبية أنه دخل الناس في الإسلام بعدد يعد أضعاف ما دخل فيه المسلمون من وقت البعثة المحمدية إلى وقت عهد الحديبية ، وإنه واضح من النص الكريم أن الذين جنحوا إلى السلم هم المشركون ، وأن المسلمين كان فيهم الغلب والقوة ، وقد نهى الإسلام بنص القرآن عن أن يعرض المسلمون الصلح على المشركين ، وهم في صلفهم لَا يبدون ميلاً للسلام ، ولذا قال تعالى : **{ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ }** [2] .

وإن التقدم بطلب الصلح في هذه الحال خنوع في وقت القوة ، والصلح في هذه الحال يمَكِّنُهم من معاودة الحرب ، والاستعداد لها) [3] .

انتهى كلام أبي زهرة رحمه الله تعالى .

٣- يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّمَن فِي أَيْدِيكُم مِّنَ الْأَسْرَىٰ إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ } [4]

.

أي : يا رسول الله قل لمن أسرتموهم يوم بدر : لا تأسوا و لا تحزنوا على الفداء الذي أخذ منكم ، فإن يعلم الله تعالى في قلوبكم خيرًا ؛ فسوف يؤتيكم الله خيرًا مما أُخذ منكم من المال و الفداء ، و ذلك بأن يُيَسِّر لكم من فضله خيرًا كثيرًا ، لأن من أسر يوم بدر وهم العباس و أصحابه ، قال لهم الله تعالى : إن عملتم بطاعتي ونصحتم لرسولي ، آتيتكم خيراً مما أخذ منكم ، وغفرتُ لكم ، وهي آية مدنية .

---

(١) سورة الأنفال ، آية / ٦١ / .

(٢) سورة سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم ، آية / ٣٥ / .

(٣) انظر كتاب : زهرة التفاسير ، للشيخ محمد أبو زهرة رحمه الله تعالى ، ج ٦ ص ٣١٧٨ .

(٤) سورة الأنفال ، آية / ٧٠ / .

وكان العباس بن عبد المطلب يقول : (لقد أعطانا الله خصلتين ، ما شيءٌ هو أفضل منهما : عشرين عبداً . وأما الثانية : فنحن في موعود الصادق ننتظر المغفرة من الله سبحانه) [1] . فقد أنجز الله وعده للعباس رضي الله عنه وأصحابه ، وهم ينتظرون مغفرة الذنوب من الله تعالى ، والله سبحانه و تعالى غفور لذنوب عباده إذا تابوا ، رحيم بهم إن رجعوا و أنابوا .

جاء في الحديث : عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، قال : أُتِيَ النبي صلى الله عليه وسلم بمال من البحرين ، فقال : « **انثروه في المسجد** » وكان أكثر مال أُتيَ به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الصلاة ولم يلتفت إليه ، فلما قضى الصلاة جاء فجلس إليه ، فما كان يرى أحداً إلا أعطاه ، إذ جاءه العباس ، فقال يا رسول الله : أعطني ، فإني فاديتُ نفسي وفاديتُ عقيلاً ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **خُذْ** » فحثا في ثوبه ، ثم ذهب يقله - أي : يحاول حمله - فلم يستطع ، فقال : يا رسول الله ، اؤمرْ بعضهم يرفعه إلي ، قال : « **لا** » قال : فارفعه أنتَ علي ، قال : « **لا** » فنثر منه ، ثم ذهب يقله ، فقال : يا رسول الله ، اؤمرْ بعضهم يرفعه علي ، قال : « **لا** » قال : فارفعه أنت علي ، قال : « **لا** » فنثر منه ، ثم احتمله ، فألقاه على كاهله ، ثم انطلق ، فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبعه بصره حتى خفي علينا - أي : عجباً من حرصه - فما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وثم منها درهم » [2] .

٤- يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ } [3] . يقول ابن عباس رضي الله عنهما : فأمره الله بجهاد الكفار بالسيف ، والمنافقين باللسان ، وأذهب الرفق عنهم [4] . فالكفار : يجاهدهم بالقتال ، و المنافقين : يغلظ عليهم بالكلام ، وهي آية مدنية .

---

[1] انظر كتاب : جامع البيان في تأويل القرآن ، للإمام الطبري رحمه الله تعالى ، ج ١٤ ص ٧٥ .
[2] رواه الإمام البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه ، ج ١ ص ٩١ .
[3] سورة التوبة ، آية / ٧٣ / .
[4] انظر كتاب : جامع البيان في تأويل القرآن ، للإمام الطبري رحمه الله تعالى ، ج ١٤ ص ٣٥٩ .

يقول أبو جعفر الطبري رحمه الله تعالى : (و أولى الأقوال في تأويل ذلك عندي بالصواب ، ما قال ابن مسعود رضي الله عنه : مِنْ أنَّ الله أمر نبيه صلى الله عليه وسلم من جهاد المنافقين ، بنحو الذي أمره به من جهاد المشركين .

فإن قال قائل : فكيف تركهم صلى الله عليه وسلم مقيمين بين أظهر أصحابه ، مع علمه بهم ؟

قيل : إنَّ الله تعالى ذكره ، إنما أمرَ بقتال من أظهر منهم كلمة الكفر، ثم أقام على إظهاره ما أظهر من ذلك ، وأما من إذا اطلع عليه منهم أنه تكلم بكلمة الكفر وأخذ بها ، أنكرها ورجع عنها وقال : " إني مسلم " ، فإن حكم الله في كل من أظهر الإسلام بلسانه ، أن يحقن بذلك له دمه وماله ، وإن كان معتقداً غير ذلك ، وتوكل هو جل ثناؤه بسرائرهم ، ولم يجعل للخلق البحث عن السرائر، فلذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم ، مع علمه بهم وإطلاع الله إياه على ضمائرهم واعتقاد صدورهم ، كان يقرهم بين أظهر الصحابة ، ولا يسلك بجهادهم مسلك جهاد من قد ناصبه الحرب على الشرك بالله ، لأن أحدهم كان إذا اطلع عليه أنه قد قال قولاً كَفَرَ فيه بالله ، ثم أخذ به أنكره وأظهر الإسلام بلسانه ، فلم يكن صلى الله عليه وسلم يأخذه إلا بما أظهر له من قوله ، عند حضوره إياه وعزمه على إمضاء الحكم فيه ، دون ما سلف من قول كان نطق به قبل ذلك ، ودون اعتقاد ضميره الذي لم يبح الله لأحد الأخذ به في الحكم ، وتولى الأخذ به هو دون خلقه) [1] .

٥- يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا } [2] ، أي : يا أيها النبي أنتَ تتقي الله عز و جل ؛ فدُم على تقواه بالعمل بكل ما أمر ، واجتناب محارمه بكل ما نهى ، حتى يقتدي بك المؤمنون ؛ ولا تطع الكافرين وأهل النفاق ، فالله بكل شيء ، حكيم بخلقه و ما يصلح لهم ويناسبهم ، وهي آية مدنية .

جاء في المحرر الوجيز لابن عطية رحمه الله تعالى : (قوله تعالى : (اتَّقِ) معناه : دم على التقوى ، ومتى أُمِر أحدٌ بشيء هو به متلبس فإنما معناه الدوام في المستقبل على مثل الحالة الماضية ، وحَذَّره تعالى من طاعة الكافرين ، وهم الملجون

---
[1] انظر كتاب : جامع البيان في تأويل القرآن ، للإمام الطبري رحمه الله تعالى ، ج ١٤ ص ٣٥٩ .
[2] سورة الأحزاب ، آية / ١ / .

بالكفر والمنافقين ، وهم المظهرون للإيمان وهم لا يبطنونه ، وسبب الآية أنهم كانوا يتسخبون على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطلبات والإرادات ، ربما كان في إرادتهم سعي على الشرع ، وهم يدخلونها مدخل النصائح ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بِخُلُقِهِ العظيم وحرصه على استئلافهم ؛ ربما لا ينهم في بعض الأمور، فنزلت الآية بسبب ذلك تحذيراً له منهم وتنبيهاً على عداوتهم ، والنوازل في طلباتهم كثيرة محفوظة ، وقوله : (إنَّ اللَّهَ كانَ عَلِيماً حَكِيماً) تسلية لمحمد صلى الله عليه وسلم ، أي لا عليك منهم ولا من إيمانهم ، فالله عليم بما ينبغي لك ، حكيم في هدي من شاء وإضلال من شاء ، ثم أَمَرَهُ تعالى باتباع ما يوحى إليه وهو القرآن الحكيم والاقتصار على ذلك) [1] .

٦- يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَ زِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَ أُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا } [2] ، أي : يا أيها النبي قل لأزواجك اللواتي اجتمعن عليك ، يطلبن منك زيادة في النفقة : إنْ كنتنَّ تردنَ الحياة الدنيا وزينتها فأقبِلْنَ أمتعكنَّ شيئًا مما عندي من الدنيا ، وأفارقكنَّ دون ضرر أوإيذاء ، وإن كنتن تردْنَ رضا الله ورضا رسوله عليه الصلاة و السلام ، وما أعدَّ الله لكُنَّ في الدار الآخرة ، فاصبرْنَ على ما أنتُنَّ عليه من عيشة الكفاف و القناعة ، وأطعن الله ورسوله ، لأنَّ الله أعدَّ للمحسنات منكنَّ ثوابًا عظيمًا ، وهي آية مدنية .

يقول الإمام الزمخشري رحمه الله تعالى : (أردْنَ شيئاً من الدنيا من ثياب وزيادة نفقة وتغايرن ، فغمَّ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت ، فبدأ بعائشة رضى الله عنها وكانت أحبهن إليه فخيَّرها وقرأ عليها القرآن ، فاختارت الله ورسوله والدار الآخرة ، فرُؤيَ الفرح في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم اختارت جميعهن اختيارها ، فشكر لهن الله ذلك ، فأنزل لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج . رُوِيَ أنه قال لعائشة رضي الله عنها : إني ذاكرٌ لك أمراً ، ولا عليك أن لا تعجلي فيه حتى تستأمرى أبويك ، ثم قرأ عليها القرآن فقالت : أفي هذا أستأمر

---

[1] انظر كتاب : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، للإمام أبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي المحاربي ، ج ٤ ص ٣٦٧ .

[2] سورة الأحزاب ، آية / ٢٨ / .

أبوي ، فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة [١] - وسأذكر رواية الإمام البخاري كاملة بعد الانتهاء من كلام الإمام الزمخشري - وروي أنها قالت : لا تخبر أزواجك أني اخترتك ، فقال : إنما بعثني الله مبلغاً ولم يبعثني متعنتاً [٢]) [٣] .

انتهى كلام الإمام الزمخشري رحمه الله تعالى .

جاء في صحيح الإمام البخاري رحمه الله تعالى : عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، قال : لم أزل حريصاً على أنْ أسأل عمر رضي الله عنه عن المرأتين من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم اللتين قال الله لهما : **{ إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا }** [٤] ، فحججتُ معه ، فعدل وعدلتُ معه بالإداوة ، فتبرز حتى جاء ، فسكبتُ على يديه من الإداوة فتوضأ ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، مَنِ المرأتان من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم اللتان قال الله عز وجل لهما : (إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما) ؟ فقال : واعجبي لك يا ابن عباس ، **عائشة و حفصة** ، ثم استقبل عمر الحديث يسوقه ، فقال : إني كنت وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد ، وهي من عوالي المدينة ، وكنا نتناوب النزول على النبي صلى الله عليه وسلم ، فينزل يوماً و أنزل يوماً ، فإذا نزلت جئته من خبر ذلك اليوم من الأمر وغيره ، وإذا نزل فعل مثله ، وكنا معشر قريش نغلب النساء ، فلما قدمنا على الأنصار إذا هم قوم تغلبهم نساؤهم ، فطفق نساؤنا يأخذن من أدب نساء الأنصار ، فصحتُ على امرأتي ، فراجعتني ، فأنكرت أن تراجعني ، فقالت : ولم تنكر أن أراجعك ، فوالله إن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ليراجعنه ، وإنَّ إحداهن لتهجره اليوم حتى الليل ، فأفزعني ، فقلت : خابت من فعل منهن بعظيم ، ثم جمعت علي ثيابي ، فدخلت على حفصة ، فقلت : أي حفصة أتغاضب إحداكن رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم حتى الليل ؟ فقالت : نعم ، فقلت : خابت وخسرت أفتأمن أن يغضب الله لغضب رسوله صلى الله عليه وسلم ، فتهلكين لا تستكثري على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا تراجعيه في شيء ، ولا تهجريه ، واسأليني ما بدا لك ، ولا يغرنك أن كانت جارتك هي أوضأ منك ، وأحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم - يريد عائشة - وكنا تحدثنا أنَّ غسان تنعل النعال

---

[١] رواه : الإمام البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه ، ج ٣ ص ١٣٣ .
[٢] رواه : الإمام الترمذي رحمه الله تعالى في سننه ، ج ٥ ص ٤٣٠ ، **و قال الألباني : حديث حسن** .
[٣] انظر كتاب : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، للإمام الزمخشري رحمه الله تعالى ، ج ٣ ص ٥٣٤ .
[٤] سورة التحريم ، آية / ٤ / .

لغزونا ، فنزل صاحبي يوم نوبته فرجع عشاء ، فضرب بابي ضرباً شديداً ، و قال : أنائمٌ هو ، ففزعت ، فخرجت إليه ، وقال : حدث أمر عظيم ، قلت : ما هو ؟ أجاءت غسان ؟ قال : لا ، بل أعظم منه وأطول طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه ، قال : قد خابت حفصة وخسرت ، كنت أظن أن هذا يوشك أن يكون ، فجمعتُ عليَّ ثيابي ، فصليت صلاة الفجر مع النبي صلى الله عليه وسلم ، فدخل مشربة له ، فاعتزل فيها ، فدخلت على حفصة ، فإذا هي تبكي ، قلت : ما يبكيك ؟ أولم أكن حذرتك ، أطلقكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالت : لا أدري هو ذا في المشربة ، فخرجت ، فجئت المنبر ، فإذا حوله رهط يبكي بعضهم ، فجلستُ معهم قليلاً ، ثم غلبني ما أجد ، فجئت المشربة التي هو فيها ، فقلت لغلام له أسود : استأذن لعمر ، فدخل ، فكلم النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم خرج فقال : ذكرتك له ، فصمتَ ، فانصرفت ، حتى جلست مع الرهط الذين عند المنبر ، ثم غلبني ما أجد ، فجئت ، فذكر مثله ، فجلست مع الرهط الذين عند المنبر ، ثم غلبني ما أجد ، فجئت الغلام فقلت : استأذن لعمر ، فذكر مثله ، فلما وليت منصرفاً ، فإذا الغلام يدعوني قال : أذنَ لك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدخلت عليه ، فإذا هو مضطجع على رمال حصير ليس بينه وبينه فراش ، قد أثر الرمال بجنبه متكئٌ على وسادة من أدم حشوها ليف ، فسلمت عليه ، ثم قلت وأنا قائم : طلقتَ نساءك ؟ فرفع بصره إلي ، فقال : **« لا »** ، ثم قلت وأنا قائم : أستأنس يا رسول الله ، لو رأيتني وكنا معشر قريش نغلب النساء ، فلما قدمنا على قوم تغلبهم نساؤهم ، فذكره فتبسم النبي صلى الله عليه و سلم ، ثم قلت : لو رأيتني ، ودخلت على حفصة ، فقلت : لا يغرنك أن كانت جارتك هي أوضأ منك ، وأحب إلى النبي صلى الله عليه وسلم - يريد عائشة - ، فتبسم أخرى ، فجلست حين رأيته تبسم ، ثم رفعت بصري في بيته ، فوالله ما رأيت فيه شيئاً يرد البصر غير أهبة ثلاثة ، فقلت : ادع الله فليوسعْ على أمتك ، فإن فارس والروم وسع عليهم ، وأُعطوا الدنيا وهم لا يعبدون الله ، وكان متكئاً فقال : **« أوفي شك أنت يا ابن الخطاب ؟ أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا »** ، فقلت : يا رسول الله ، استغفر لي ، فاعتزل النبي صلى الله عليه وسلم من أجل ذلك الحديث حين أفشته حفصة إلى عائشة ، وكان قد قال : **« ما أنا بداخل عليهن شهراً من شدة موجدته عليهن ، حين عاتبه الله »** فلما مضت تسعٌ وعشرون ، دخل على عائشة ، فبدأ بها ، فقالت له : عائشة إنك أقسمت أن لا تدخل علينا شهراً ، وإنا أصبحنا لتسعٍ وعشرين ليلة أعدها

عداً ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : **« الشهر تسع وعشرون »** ، وكان ذلك الشهر تسعاً وعشرين ، قالت عائشة : فأُنزلت : آية التخيير فبدأ بي أول امرأة ، فقال : **« إني ذاكر لك أمراً ، ولا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمري أبويك »** ، قالت : قد أعلم أن أبوي لم يكونا يأمراني بفراقك ، ثم قال : **«** إن الله قال : (يا أيها النبي قل لأزواجك) إلى قوله : (عظيماً) **»** قلت : أفي هذا أستأمر أبوي ، فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة ، ثم خير نساءه ، فقلن مثل ما قالت عائشة **»** [1] .

٧- يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَ مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا } [2] ، أي : أرسلناك شاهدًا على أمتك بإبلاغهم الرسالة كاملة كما أمرك ربك ، ومبشرًا للمؤمنين منهم بالرحمة و الكغفرة ، ثم الفوز بالجنة ، ونذيرًا للعصاة والمكذبين من نار جهنم ، وداعيًا إلى توحيد الله سبحانه و تعالى وعبادته وحده لا شريك له ، وسراجًا منيرًا لمن اتبعك و اهتدى بهديك فاستنار بك و هُدي إلى صراط مستقيم ، لأن ما جئتَ به من الحق كالشمس واضح و ظاهر في إشراقها وإضاءتها ، لا يجحدها إلا معاند و مكابر متجبر، و لا يقتدي بها إلا من طلب الهداية من الله تعالى فهداه الله إليه ، وهي آية مدنية .

جاء في الحديث الصحيح : عن عطاء بن يسار رضي الله عنه ، قال : لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ، قلتُ : أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة ؟ قال : **" أجل ، والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن : (يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً و نذيراً) ، و حرزاً للأميين ، أنت عبدي ورسولي ، سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ، ولا سخَّاب في الأسواق ، ولا يدفع بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويغفر ، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء ، بأن يقولوا : لا إله إلا الله ، ويفتح بها أعيناً عمياً ، وآذاناً صماً ، وقلوباً غلفاً "** [3] .

---

[1] رواه : الإمام البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه ، ج ٣ ص ١٣٣ .
[2] سورة الأحزاب ، آية / ٤٥ / .
[3] رواه : الإمام البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه ، ج ٣ ص ٦٦ .

فهو صلى الله عليه و سلم شاهد على من بعث إليهم ، وعلى تكذيبهم أوتصديقهم ، لأن قوله صلى الله عليه و سلم مقبول عند الله لهم أوعليهم ، كما يقبل قول الشاهد العدل في الحكم .

٨- يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۗ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا } [١] ، أي : يا أيها النبي إنَّا أبَحْنا لك أزواجك اللاتي أعطيتهن مهورهن ، و اللاتي تزوجتهن بصداق مسمى ، وهي آية مدنية .

يقول الإمام أبو جعفر الطبري رحمه الله تعالى : (حرَّم الله عليه ما سوى ذلك من النساء ، وكان قبل ذلك ينكح في أي النساء شاء ، لم يحرم ذلك عليه ، فكان نساؤه يجدن من ذلك وجداً شديداً أن ينكح في أي الناس أحب ؛ فلما أنزل الله : إني قد حرمت عليك من الناس سوى ما قصصتُ عليك أعجب ذلك نساءه ، واختلف أهل العلم في التي وهبت نفسها لرسول الله صلى الله عليه وسلم من المؤمنات ، وهل كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة كذلك ؟ فقال بعضهم : لم يكن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة إلا بعقد نكاح أو ملك يمين ، فأما بالهبة فلم يكن عنده منهن أحد) [٢] .
والله تعالى أعلم .

فأبَاح الله له ما مَلَكَتْ يمينه من الإماء ، مما أنعم الله به عليه ، وأباح له الزواج من بنات عمه وبنات عماته وبنات خاله وبنات خالاته اللاتي هاجرن معه ، وأباح له امرأة مؤمنة مَنَحَتْ نفسها له من غير مهر ، إن كان يريد الزواج منها خالصة له ، وليس لغيره أن يتزوجها هبة .

ثم يوضح القرآن الكريم مفصلاً : قد علمنا ما أوجبنا على المؤمنين في أزواجهم وإمائهم بألا يتزوجوا إلا أربع نسوة ، وما شاؤوا من الإماء ، مع اشتراط وجود وليِّ الأمر والمهر والشهود في الأمر و القضية ، ولكنا رخصنا لك في ذلك ، ووسَّعْنا عليك

---
[١] سورة الأحزاب ، آية / ٥٠ / .
[٢] انظر كتاب : جامع البيان في تأويل القرآن ، للإمام الطبري رحمه الله تعالى ، ج ٢٠ ص ٢٨٨ .

ما لم يُوسَّع به على غيرك ؛ لئلا يضيق صدرك في نكاح مَن نكحت مِن هؤلاء الأصناف ؛ لأن الله غفور لذنوب عباده المؤمنين إذا تابوا إليه ، رحيم بهم .

٩- يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَ كَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا } [١] ، أي : يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين اللواتي يتبعن سنتك و يلتزمن بشريعة ربهن ، و ليس خاصاً بنساء النبي صلى الله عليه و سلم كما يقول بعض من وضع الغشاوة على عينيه و الران على قلبه : أن يرخين على رؤوسهن ووجوههن و صدورهن ، الحجاب ؛ كي يسترن ما أمر الله به أن يستر ؛ حتى لا يُتعَرَّض لهن الفاسقون بمكروه أو أذى ، والله غفور رحيم لكل من قصَّر في ذلك ثم انتبه و تاب إلى الله و رجع إليه ، وهي آية مدنية .

يقول الإمام الطبري رحمه الله تعالى : (يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين : لا يتشبهن بالإماء في لباسهن إذا هن خرجن من بيوتهن لحاجتهن ، فكشفن شعورهن ووجوههن ؛ ولكن ليُدنين عليهن من جلابيبهن ؛ لئلا يعرض لهن فاسق ، إذا علم أنهن حرائر ، بأذى من قول .

ثم اختلف أهل التأويل في صفة الإدناء الذي أمرهن الله به فقال بعضهم: هو أن يغطين وجوههن ورءوسهن فلا يبدين منهن إلا عينا واحدة ، حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ابن عون عن محمد عن عبيدة في قوله : (ياأيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن) فلبسها عندنا ابن عون قال : ولبسها عندنا محمد قال محمد : ولبسها عندي عبيدة ، قال ابن عون بردائه فتقنع به ، فغطى أنفه وعينه اليسرى وأخرج عينه اليمنى ، وأدنى رداءه من فوق حتى جعله قريباً من حاجبه أو على الحاجب . حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال أخبرنا هشام عن ابن سيرين قال : سألت عبيدة عن قوله : (قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن) قال : فقال بثوبه ، فغطى رأسه ووجهه ، وأبرز ثوبه عن إحدى عينيه.

---

[١] سورة الأحزاب ، آية / ٥٩ / .

وقال آخرون : بل أمرن أن يشددن جلابيبهن على جباههن . ذكر من قال ذلك : حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال : ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ، قوله : (ياأيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن) إلى قوله : (وكان الله غفوراً رحيماً) قال : كانت الحرة تلبس لباس الأمة ، فأمر الله نساء المؤمنين أن يدنين عليهن من جلابيبهن . وإدناء الجلباب : أن تقنع وتشد على جبينها ، حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله : (ياأيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين) أخذ الله عليهن إذا خرجن أن يقنعن على الحواجب (ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين) وقد كانت المملوكة إذا مرت تناولوها بالإيذاء ، فنهى الله الحرائر أن يتشبهن بالإماء . حدثني محمد بن عمرو ، قال : حدثنا أبو عاصم ، قال : حدثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : حدثنا الحسن ، قال : حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : (يدنين عليهن من جلابيبهن) يتجلببن فيعلم أنهن حرائر ، فلا يعرض لهن فاسق بأذى من قول ولا ريبة) [(١)] .

انتهى كلام الإمام الطبري رحمه الله تعالى .

و رحم الله من قال في الحجاب و جماله :

هذا هـــو القرآن يـا فـتيـاتنــا * * * سِرْنَ افتخاراً بالحجاب الأسـود

من عتمة الغار الرحيم حجابها * * * من سُمرة الجبّ السعادة ترتدي

فالجُبُّ يشمخ لاستضافة يوسـف * * * والغار يفخر بالرســـول محمد

وكذا الحجابُ فقـد تعالى عـــزّة * * * يحمي الرسالة والجمال ويقتدي

فالمسلمات الطاهرات من الخنا * * * جِلبابهُنَّ اليوســـفي الاحمــــدِ

فالوجه صبح والحجاب مســاءه * * * والعرض محفوظ فتيهي واسعدي

ودعي البغايا في الطريق سوافراً * * يركضن خلف شـــبابهن المحـلدِ

فالوجه ليـل والصبـــاغ صباحه * * * والكعب عالٍ والكرامة في الثدي

تبـّاً لبنتٍ في الخلاعة ضيّعت * * * أســباب عفتها وراحـت تجـتدي

يا أخــتُ أنتِ الأمُّ فــي أخلاقنــا * * * أمُّ الفضيــلة معهـدٌ للســـؤدد

---

(١) انظر كتاب : جامع البيان في تأويل القرآن ، للإمام الطبري رحمه الله تعالى ، ج ٢٠ ص ٣٢٤ .

جاء في ظلال القرآن : (ثم أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يأمر نساءه وبناته ونساء المؤمنين عامة ، إذا خرجن لحاجتهن أن يغطين أجسامهن ورؤوسهن وجيوبهن ، وهي فتحة الصدر من الثوب ، بجلباب كاسٍ فيميزهن هذا الزي ، ويُجعلهن في مأمن من معابثة الفساق ، فإن معرفتهن وحشمتهن معاً تلقيان الخجل والتحرج في نفوس الذين كانوا يتتبعون النساء لمعابثتهن : (يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ، ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين. وكان الله غفوراً رحيماً) ، قال السدي في هذه الآية : كان ناس من فساق أهل المدينة يخرجون بالليل حين يختلط الظلام إلى طريق المدينة فيعرضون للنساء . وكانت مساكن أهل المدينة ضيقة ، فإذا كان الليل خرج النساء إلى الطريق يقضين حاجتهن ، فكان أولئك الفساق يبتغون ذلك منهن ، فإذا رأوا المرأة عليها جلباب ، قالوا : هذه حرة ، فكفوا عنها ، وإذا رأوا المرأة ليس عليها جلباب قالوا : هذه أمة فوثبوا عليها ... وقال مجاهد : يتجلببن فيعلم أنهن حرائر، فلا يتعرض لهن فاسق بأذى ولا ريبة ، وقوله تعالى : (وكان الله غفوراً رحيماً) ، أي لما سلف في أيام الجاهلية حيث لم يكن عندهن علم بذلك .

ومن ذلك نرى الجهد المستمر في تطهير البيئة العربية ، والتوجيه المطر لإزالة كل أسباب الفتنة والفوضى ، وحصرها في أضيق نطاق ، ريثما تسيطر التقاليد الإسلامية على الجماعة كلها وتحكمها .

وفي النهاية يأتي تهديد المنافقين ومرضى القلوب والمرجفين الذين ينشرون الشائعات المزلزلة في صفوف الجماعة المسلمة ؛ تهديدهم القوي الحاسم ، بأنهم إذا لم يرتدعوا عما يأتونه من هذا كله ، وينتهوا عن إيذاء المؤمنين والمؤمنات ، والجماعة المسلمة كلها ، أن يسلط الله عليهم نبيه ، كما سلطه على اليهود من قبل ، فيطهر منهم جو المدينة ، ويطاردهم من الأرض ويبيح دمهم فحيثما وجدوا أخذوا وقتلوا ، كما جرت سنة الله فيمن قبلهم من اليهود على يد النبي صلى الله عليه وسلم وغير اليهود من المفسدين في الأرض في القرون الخالية : **{ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا * مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا * سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا }** [١] ، ومن هذا التهديد الحاسم ندرك مدى قوة المسلمين في المدينة بعد بني

---

[١] سورة الأحزاب ، آية / ٦٠ - ٦٣ / .

قريظة ، ومدى سيطرة الدولة الإسلامية عليها ، وانزواء المنافقين إلا فيما يدبرونه من كيد خفي ، لا يقدرون على الظهور إلا وهم مهددون خائفون) [١] .

انتهى كلام الشيخ سيد رحمه الله تعالى .

١٠- يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ ۙ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ } [٢] ، أي : يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات بالله ورسوله من أجل أن يعاهدنك و يبايعنك على ألا يجعلن شريكًا لله تعالى في عبادته ، ولا يسرقن شيئًا ، ولا يزنين ، ولا يقتلن أولادهن بعد الولادة أو قبلها ، ولا يخلطن النسب بأزواجهن أولادًا ليسوا منهم افتراء و بهتاناً ، ولا يخالفنك في معروف تأمرهن به ، فبايعهن وعاهدهن على ذلك و شجعهن ، واستغفر لهن الله تعالى ، إنَّ الله غفور لذنوب عباده التائبين ، الراجعين إليه ، رحيم بهم سبحانه و تعالى و بكل مخلوقاته ، وهي آية مدنية .

جاء في الحديث الصحيح : عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : شهدتُ الفطر مع النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر ، وعمر ، وعثمان رضي الله عنهم يصلونها قبل الخطبة ، ثم يخطب بعد ، خرج النبي صلى الله عليه وسلم كأني أنظر إليه حين يجلس بيده ، ثم أقبل يشقهم حتى جاء النساء معه بلال ، فقال : (يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك) ، ثم قال حين فرغ منها : « **آنتن على ذلك ؟** » قالت امرأة واحدة منهن ، لم يجبه غيرها : نعم ، - لا يدري حسن من هي - قال : « **فتصدقن** » فبسط بلال ثوبه ، ثم قال : « **هلم ، لكن فداء أبي وأمي** » فيلقين الفتخ والخواتيم في ثوب بلال قال عبد الرزاق : الفتخ : الخواتيم العظام كانت في الجاهلية » [٣] .

وجاء في التفسير الوسيط للشيخ الزحيلي رحمه الله تعالى : (من المعلوم أن رسالة الإسلام عامة للإنس والجن ، للعرب وغيرهم ، وللعالم كله ، ذكوراً وإناثاً ، لإصلاح الحياة البشرية بنمو متوازن ، فتعمّ الاستقامة ، ولا يبقى فيها زاوية في المجتمع

---

[١] انظر كتاب : في ظلال القرآن ، للشيخ سيد قطب رحمه الله تعالى ، ج ٥ ص ٢٨٨٠ .

[٢] سورة الممتحنة ، آية / ١٢ / .

[٣] رواه : الإمام البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه ، ج ٢ ص ٢٢ .

دون ترميم أو إصلاح ، لذا كانت بداية دعوة النّبي صلّى الله عليه وسلّم إلى دين الله وتوحيده ، موجهة للرجال والنساء معاً ، عن طريق البيعة أو المعاهدة ، فكانت بيعة الرجال أولاً ، ثم بيعة النساء ، قبل فرض شريعة القتال ، ولما فرغ النّبي صلّى الله عليه وسلّم يوم فتح مكة من بيعة الرجال ، أخذ في بيعة النساء ، وهو على الصفا ، وعمر أسفل منه يبايع النساء ، بأمر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، ويبلغهن عنه) [١] .

١١- يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ۚ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا } [٢] ، أي : الحكم عامٌّ لا يخص رسول الله صلى الله عليه و سلم ؛ لكنه جاء مُصدَّراً بخطاب النبي عليه الصلاة و السلام بلفظ : (يا أيها النبي) إذا أردتَ أنت وجميع المؤمنون أن تطلِّقوا زوجاتكم فطلقوهن في طهر لم يقع فيه جماع ، أو حَمْلٌ ظاهرٌ بَيِّنٌ واضحٌ ، و لا تطلقوهن أثناء حيضها حتى لا تطيلوا عليها مدة العدة ، واحفظوا العدة ؛ لتعلموا وقت الرجعة إن أردتم أن تراجعوهن ، وخافوا الله ربكم ؛ فلا تُخرجوا المطلقات من البيوت التي يسكنَّ فيها إلى أن تنقضي عدتهن ، وهي ثلاث حيضات لغير الصغيرة أو الآيسة أوالحامل ، ولا يجوز لهن الخروج منها بأنفسهن ، إلا إذا فعلن فعلة فاحشة منكرة ظاهرة كالزنى ، وتلك أحكام الله التي شرعها لعباده ، فمن يتجاوز أحكام الله فقد ظلم نفسه ، وأوردها مورد الهلاك . لا تدري أيها المطلِّق لعل الله يحدث بعد ذلك الطلاق أمرًا لا تتوقعه فتراجعها ، و تعود الأمور إلى أصلها ، فلا تستعجل و تنبي الأحكام على ما ظهر لك دون أن تتأنى، وهي آية مدنية .

جاء في الحديث الصحيح : أنَّ أبا الزبير، سمع عبد الرحمن بن أيمن ، مولى عزة ، يسأل ابن عمر ، وأبو الزبير يسمع ذلك ، كيف ترى في رجل طلق امرأته حائضاً ؟ فقال : طلق ابن عمر امرأته وهي حائض على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسأل عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : إنَّ عبد الله بن عمر طلق امرأته وهي حائض ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : **« ليراجعها »** ، فردها ،

[١] انظر كتاب : التفسير الوسيط ، للشيخ الدكتور وهبة الزحيلي رحمه الله تعالى ، ج ٣ ص ٢٦٤٢ .
[٢] سورة الطلاق ، آية / ١ / .

وقال : « **إذا طهرت فليطلق ، أو ليمسك** » ، قال ابن عمر : وقرأ النبي صلى الله عليه وسلم: (يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن في قبل عدتهن) ، » [1] .

١٢- يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ } [2] ، أي : يا أيها النبي لِمَ تمنع نفسك من الحلال الذي أحله الله لك و أباحه ، لترضي زوجاتك ، والله غفور لك ، رحيم بك ، فلا تمنع نفسك من شيئ جعله الله لك ، وهي آية مدنية .

جاء في الحديث : عن ابن جريج رضي الله عنه ، قال : زعم عطاء ، أنه سمع عبيد بن عمير، يقول : سمعتُ عائشة رضي الله عنها : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يمكث عند زينب بنت جحش ، ويشرب عندها عسلاً ، فتواصيتُ أنا وحفصة : أنَّ أيَّتَنَا دخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم فلتقل : إني أجد منك ريح مغافير ، أكلتَ مغافير ، - وهو صمغ يسيل من شجر العرفط رائحته ليست بطيبة - فدخل على إحداهما ، فقالت له ذلك ، فقال : « **لا ، بل شربت عسلاً عند زينب بنت جحش ، ولن أعود له** » فنزلت : (يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك) إلى (إن تتوبا إلى الله) لعائشة وحفصة : **{ وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا }** [3] ، لقوله : « **بل شربتُ عسلاً** » وقال لي إبراهيم بن موسى : عن هشام : « **ولن أعود له ، و قد حلفتُ ، فلا تخبري بذلك أحداً** » [4] .

١٣- يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ } [5] . يقول ابن عباس رضي الله عنهما : فأمره الله بجهاد الكفار بالسيف ، والمنافقين باللسان ، وأذهب الرفق عنهم [6] . **فالكفار :** يجاهدهم بالقتال ، **و المنافقين :** يغلظ عليهم بالكلام ، وهي آية مدنية .

---

[1] رواه : الإمام مسلم رحمه الله تعالى في صحيحه ، ج ٢ ص ١٠٩٨ .
[2] سورة التحريم ، آية / ١ / .
[3] سورة التحريم ، آية / ٣ / .
[4] رواه : الإمام البخري رحمه الله تعالى في صحيحه ، ج ٨ ص ١٤١ .
[5] سورة التحريم ، آية / ٩ / .
[6] انظر كتاب : جامع البيان في تأويل القرآن ، للإمام الطبري رحمه الله تعالى ، ج ١٤ ص ٣٥٩ .

يقول أبو جعفر الطبري رحمه الله تعالى : (و أولى الأقوال في تأويل ذلك عندي بالصواب ، ما قال ابن مسعود رضي الله عنه : مِنْ أنَّ الله أمر نبيه صلى الله عليه وسلم من جهاد المنافقين ، بنحو الذي أمره به من جهاد المشركين .

فإن قال قائل : فكيف تركهم صلى الله عليه وسلم مقيمين بين أظهر أصحابه ، مع علمه بهم ؟

قيل : إنَّ الله تعالى ذكره ، إنما أمرَ بقتال من أظهر منهم كلمة الكفر، ثم أقام على إظهاره ما أظهر من ذلك ، وأما من إذا اطلع عليه منهم أنه تكلم بكلمة الكفر وأخذ بها ، أنكرها ورجع عنها وقال : " إني مسلم " ، فإن حكم الله في كل من أظهر الإسلام بلسانه ، أن يحقن بذلك له دمه وماله ، وإن كان معتقداً غير ذلك ، وتوكل هو جل ثناؤه بسرائرهم ، ولم يجعل للخلق البحث عن السرائر، فلذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم ، مع علمه بهم وإطلاع الله إياه على ضمائرهم واعتقاد صدورهم ، كان يقرهم بين أظهر الصحابة ، ولا يسلك بجهادهم مسلك جهاد من قد ناصبه الحرب على الشرك بالله ، لأن أحدهم كان إذا اطلع عليه أنه قد قال قولاً كَفَرَ فيه بالله ، ثم أخذ به أنكره وأظهر الإسلام بلسانه ، فلم يكن صلى الله عليه وسلم يأخذه إلا بما أظهر له من قوله ، عند حضوره إياه وعزمه على إمضاء الحكم فيه ، دون ما سلف من قول كان نطق به قبل ذلك ، ودون اعتقاد ضميره الذي لم يبح الله لأحد الأخذ به في الحكم ، وتولى الأخذ به هو دون خلقه) [1] .

وقد ورد لفظ : { يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ } ، مرتان فقط في القرآن الكريم كله ، في سورة المائدة ، في قوله تعالى :

١- يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا ۛ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۖ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ ۖ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا ۚ وَمَن يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ ۖ وَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ } [2] ، أي : يا رسول الله لا تحزن من فعل الذين يسارعون في جحود نبوتك من المنافقين الذين أظهروا الإسلام وقلوبهم خالية منه ، فإني ناصرك عليهم ،

---

[1] انظر كتاب : جامع البيان في تأويل القرآن ، للإمام الطبري رحمه الله تعالى ، ج ١٤ ص ٣٥٩ .

[2] سورة المائدة ، آية / ٤١ / .

ولا يحزنك تسرُّع اليهود إلى إنكار نبوتك ، فإنهم قوم يستمعون للكذب ، ويقبلون ما يَفْتَريه أحبارُهم عليهم و يصدقونهم ، ويستجيبون لقوم آخرين لا يحضرون مجلسك ، وهؤلاء الآخرون هم الذين يُبَدِّلون كلام الله من بعد ما عَقَلوه ، ويقولون : إن جاءكم من محمد ما يوافق الذي بدَّلناه وحرَّفناه من أحكام التوراة فاعملوا به ، وإن جاءكم منه ما يخالفه فاحذروا قبوله ، أوالعمل به ، و لا تصغوا لقوله . ومن أراد الله ضلالته فلن تستطيع دَفْعَ ذلك الضلالة عنه ، ولن تقدر على جلب الهداية له ، لأنهم مازالوا في غيهم يعمهون ، لهم الخزي و الذل في الدنيا ، و لهم العذاب يوم القيامة ، وهي آية مدنية .

جاء في ظلال القرآن : (هذه الآيات نزلت في قوم من اليهود ارتكبوا جرائم تختلف الروايات في تحديدها ، منها الزنا ومنها السرقة... وهي من جرائم الحدود في التوراة ، ولكن القوم كانوا قد اصطلحوا على غيرها لأنهم لم يريدوا أن يطبقوها على الشرفاء فيهم في مبدأ الأمر ، ثم تهاونوا فيها بالقياس إلى الجميع ، وأحلوا محلها عقوبات أخرى من عقوبات التعازير ، كما صنع الذين يزعمون أنهم مسلمون في هذا الزمان ! فلما وقعت منهم هذه الجرائم في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم تآمروا على أن يستفتوه فيها ، فإذا أفتى لهم بالعقوبات التعزيرية المخففة عملوا بها ، وكانت هذه حجة لهم عند الله ، فقد أفتاهم بها رسول ! وإن حكم فيها بمثل ما عندهم في التوراة لم يأخذوا بحكمه ، فدسوا بعضهم يستفتيه ، ومن هنا حكاية قولهم :
(إِنْ أُوتِيتُمْ هذا فَخُذُوهُ، وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا) ، وهكذا بلغ منهم العبث ، وبلغ منهم الاستهتار، وبلغ منهم الالتواء أيضاً في التعامل مع الله والتعامل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا المبلغ ، وهي صورة تمثل أهل كل كتاب حين يطول عليهم الأمد ، فتقسو قلوبهم وتبرد فيها حرارة العقيدة ، وتنطفئ شعلتها ويصبح التفصي من هذه العقيدة وشرائعها وتكاليفها هو الهدف الذي يبحث له عن الوسائل ويبحث له عن « الفتاوى » لعلها تجد مخرجاً وحيلة ، أليس الشأن كذلك اليوم بين الذين يقولون : إنهم مسلمون : (مِنَ الَّذِينَ قالُوا : آمَنَّا بِأَفْواهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ) ! أليسوا يتلمسون الفتوى للاحتيال على الدين لا لتنفيذ الدين ؟ أليسوا يتمسحون بالدين أحياناً لكي يقرَّ لهم أهواءهم ، ويوقع بالموافقة عليها ! فأما إن قال الدين كلمة الحق وحكم الحق فلا حاجة بهم إليه ، (يَقُولُونَ : إِنْ أُوتِيتُمْ هذا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا) ! إنه الحال نفسه . ولعله لهذا

كان الله سبحانه يقص قصة بني إسرائيل بهذا الإسهاب وهذا التفصيل ، لتحذر منها أجيال « المسلمين » وينتبه الواعون منها لمزالق الطريق . والله سبحانه يقول لرسوله صلى الله عليه و سلم في شأن هؤلاء المسارعين بالكفر ، وفي شأن هؤلاء المتآمرين المبيتين لهذه الألاعيب : (لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر) ، فهم يسلكون سبيل الفتنة ، وهم واقعون فيها ، وليس لك من الأمر شيء ، وما أنت بمستطيع أن تدفع عنهم الفتنة وقد سلكوا طريقها ولجوا فيها : (وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً) وهؤلاء دنست قلوبهم ، فلم يرد الله أن يطهرها ، وأصحابها يلجون في الدنس : (أُولئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ) وسيجزيهم بالخزي في الدنيا والعذاب العظيم في الآخرة : (لَهُمْ فِي الدُّنْيا خِزْيٌ ، وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذابٌ عَظِيمٌ) ، فلا عليك منهم ، ولا يحزنك كفرهم ، ولا تحفل بأمرهم ، فهو أمر مقضي فيه .

ثم يمضي في بيان حال القوم ، وما انتهوا إليه من فساد في الخلق والسلوك ، قبل أن يبين لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يتعامل معهم إذا جاؤوا إليه متحاكمين : (سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ ، أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ ، فَإِنْ جاؤُكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ. وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئاً ، وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) ، كرر أنهم سماعون للكذب ، مما يشي بأن هذه أصبحت خصلة لهم تهش نفوسهم لسماع الكذب والباطل ، وتنقبض لسماع الحق والصدق ، وهذه طبيعة القلوب حين تفسد ، وعادة الأرواح حين تنطمس ، ما أحب كلمة الباطل والزور في المجتمعات المنحرفة ، وما أثقل كلمة الحق والصدق في هذه المجتمعات ، وما أروج الباطل في هذه الآونة وما أشد بوار الحق في هذه الفترات الملعونة ! وهؤلاء : سماعون للكذب ، أكالون للسحت ، والسحت كل مال حرام ، والربا والرشوة وثمن الكلمة والفتوى ! في مقدمة ما كانوا يأكلون ، وفي مقدمة ما تأكله المجتمعات التي تنحرف عن منهج الله في كل زمان ! وسمي الحرام سُحتاً لأنه يقطع البركة ويمحقها ، وما أشد انقطاع البركة وزوالها من المجتمعات المنحرفة ، كما نرى ذلك بأعيننا في كل مجتمع شارد عن منهج الله وشريعة الله ، ويجعل الله الأمر للرسول بالخيار في أمرهم إذا جاءوه يطلبون حكمه فإن شاء أعرض عنهم ولن يضروه شيئاً وإن شاء حكم بينهم ، فإذا اختار أن يحكم حكم بينهم بالقسط ، غير متأثر بأهوائهم ، وغير متأثر كذلك بمسارعتهم في الكفر ومؤامراتهم ومناوراتهم ، (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) ، والرسول صلى الله عليه وسلم والحاكم المسلم ، والقاضي المسلم ، إنما يتعامل مع الله في هذا

الشأن وإنما يقوم بالقسط لله ، لأن الله يحب المقسطين ، فإذا ظلم الناس وإذا خانوا ، وإذا انحرفوا ، فالعدل فوق التأثر بكل ما يصدر منهم ، لأنه ليس عدلاً لهم وإنما هو لله ، وهذا هو الضمان الأكيد في شرع الإسلام وقضاء الإسلام ، في كل مكان وفي كل زمان ، وهذا التخيير في أمر هؤلاء اليهود يدل على نزول هذا الحكم في وقت مبكر؛ إذ أنه بعد ذلك أصبح الحكم والتقاضي لشريعة الإسلام حتمياً ، فدار الإسلام لا تطبق فيها إلا شريعة الله ، وأهلها جميعاً ملزمون بالتحاكم إلى هذه الشريعة ، مع اعتبار المبدأ الإسلامي الخاص بأهل الكتاب في المجتمع المسلم في دار الإسلام وهو ألا يجبروا إلا على ما هو وارد في شريعتهم من الأحكام وعلى ما يختص بالنظام العام ، فيباح لهم ما هو مباح في شرائعهم ، كامتلاك الخنزير وأكله ، وتملك الخمر وشربه دون بيعه للمسلم ، ويحرم عليهم التعامل الربوي لأنه محرم عندهم ، وتوقع عليهم حدود الزنا والسرقة لأنها واردة في كتابهم وهكذا ، كما توقع عليهم عقوبات الخروج على النظام العام والإفساد في الأرض كالمسلمين سواء ، لأن هذا ضروري لأمن دار الإسلام وأهلها جميعاً : مسلمين وغير مسلمين ، فلا يتسامح فيها مع أحد من أهل دار الإسلام ، وفي تلك الفترة التي كان الحكم فيها على التخيير ، كانوا يأتون ببعض قضاياهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مثال ذلك ما رواه مالك ، عن نافع ، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : « إن اليهود جاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له أن رجلاً منهم وامرأة زنيا ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجدون في التوراة في شأن الرجم ؟ فقالوا : نفضحهم ويجلدون . قال عبد الله بن سلام : كذبتم ، إن فيها الرجم ، فأتوا بالتوراة فنشروها ، فوضع أحدهم يده على آية الرجم ، فقرأ ما قبلها وما بعدها ، فقال عبد الله بن سلام : ارفع يدك ، فرفع يده فإذا آية الرجم ، فقالوا : صدق يا محمد فيها آية الرجم ! فأمر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجما . فرأيت الرجل يحني على المرأة يقيها الحجارة » [١]) [٢] .

انتهى كلام الشيخ سيد رحمه الله تعالى .

وجاء في الحديث أيضاً : عن البراء بن عازب رضي الله عنه ، قال : مُرَّ على النبي صلى الله عليه وسلم بيهودي محمماً مجلوداً ، فدعاهم صلى الله عليه وسلم ، فقال : « **هكذا تجدون حدَّ الزاني في كتابكم** » ؟ قالوا : نعم ، فدعا رجلاً من

---

[١] رواه : الإمام البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه ، ج ٤ ص ٣٠٦ .

[٢] انظر كتاب : في ظلال القرآن ، للشيخ سيد قطب رحمه الله تعالى ، ج ٢ ص ٨٩٢ .

علمائهم ، فقال : « **أنشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسى ، أهكذا تجدون حدَّ الزاني في كتابكم »** ؟ قال : لا ، ولولا أنك نشدتني بهذا لم أخبرك ، نجده الرجم ، ولكنه كثر في أشرافنا ، فكنا إذا أخذنا الشريف تركناه ، وإذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد ، قلنا : تعالوا فلنجتمع على شيء نقيمه على الشريف والوضيع ، فجعلنا التحميم ، والجلد مكان الرجم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **اللهم إني أول من أحيا أمرك إذ أماتوه »** ، فأمر به فرجم ، فأنزل الله عز وجل : (يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر) إلى قوله (إن أوتيتم هذا فخذوه) ، يقول : ائتوا محمداً صلى الله عليه وسلم ، فإن أمركم بالتحميم والجلد فخذوه ، وإن أفتاكم بالرجم فاحذروا ، فأنزل الله تعالى : (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ، ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون ، ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) ، في الكفار كلها » [١] .

٢- يقول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ } [٢] ، أي : يا رسول الله بلّغ كل وحي الله الذي أنزله إليك ، و لا تكتم منه شيئاً ، لأنك إن قصَّرت في البلاغ أو كَتَمْتَ منه شيئًا ، فإنك لم تُبَلِّغ رسالة ربّك ، وقد بلَّغ صلى الله عليه وسلم رسالة ربه كاملة ، ومن يزعم أنه كتم شيئًا مما أنزل الله عليه ، فقد أعظم الفرية على الله ورسوله ، و يا رسول الله إن الله تعالى حافظك وناصرك على أعدائك ، وليس عليك إلا البلاغ ، و الله بالمرصاد لكل كافر به ، أو جاحد بنبيه عليه الصلاة و السلام ، وهي آية مدنية .

جاء في الحديث : عن مسروق رضي الله عنه ، قال : كنتُ متكئاً عند عائشة رضي الله عنها ، فقالت : يا أبا عائشة ، ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية ، قلتُ : ما هن ؟ قالت : من زعم أن محمداً صلى الله عليه وسلم رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية ، قال : وكنت متكئاً فجلست ، فقلتُ : يا أم المؤمنين ، أنظريني ، ولا تعجليني ، ألم يقل الله عز وجل : **{ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ }** [٣] ، **{ وَلَقَدْ رَآهُ**

---

[١] رواه : الإمام مسلم رحمه الله تعالى في صحيحه ، ج ٣ ص ١٣٢٧ .
[٢] سورة المائدة ، آية / ٦٧ / .
[٣] سورة التكوير ، آية / ٢٣ / .

نَزْلَةً أُخْرَىٰ } [١] ؟ فقالت : أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : **« إنما هو جبريل ، لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين ، رأيته منهبطا من السماء سادا عظم خلقه ما بين السماء إلى الأرض »** ، فقالت : أو لم تسمع أن الله يقول : **{ لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ۖ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ }** [٢] ، أو لم تسمع أن الله يقول : **{ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ }** [٣] ؟ ، قالت : **ومن زعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتم شيئاً من كتاب الله ، فقد أعظم على الله الفرية** ، والله يقول : **(يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته)** ، قالت : ومن زعم أنه يخبر بما يكون في غد ، فقد أعظم على الله الفرية ، والله يقول : **{ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ }** [٤] **»** [٥] .

وجاء في البخاري أيضاً : عن مسروق رضي الله عنه ، عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : من حدَّثك أن محمداً صلى الله عليه وسلم كتم شيئاً ؟ وقال محمد ، حدثنا أبو عامر العقدي ، حدثنا شعبة ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن الشعبي ، عن مسروق ، عن عائشة رضي الله عنه ، قالت : **« من حدثك أن النبي صلى الله عليه وسلم كتم شيئاً من الوحي فلا تصدقه ، إنَّ الله تعالى يقول »** : (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته) ، **»** [٦] .

جاء في الحديث : عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، قالت : كان النبي صلى الله عليه وسلم يُحرس حتى نزلت هذه الآية : (والله يعصمك من الناس) ، فأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من القبة ، فقال لهم : « يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله » [٧] .

---

[١] سورة النجم ، آية / ١٣ / .
[٢] سورة الأنعام ، آية / ١٠٣ / .
[٣] سورة الشورى ، آية / ٥١ / .
[٤] سورة النمل ، آية / ٦٥ / .
[٥] رواه : الإمام مسلم رحمه الله تعالى في مقدمة صحيحه ، ج ١ ص ١٥٩ .
[٦] رواه : الإمام البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه ، ج ٩ ص ١٥٥ .
[٧] رواه : الإمام الترمذي رحمه الله تعالى في سننه ، ج ٥ ص ٢٥١ ، **و قال الألباني : حديث حسن .**

مبحث ج - الآيات الواردة فيها الوصية بلفظ : { مُحَمَّدٌ } و { أَحْمَدُ } :

أربع آيات في القرآن الكريم ورد فيها ذكر اسم سيدنا : (**محمد**) صلى الله عليه و سلم ، و هي لا شك أنها تبين حكماً ، أو توضح أمراً ، أو تشرح للأمة قضية ، كما جاءت في سورة : (**آل عمران** ، و **الأحزاب** ، و **سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم** ، و **الفتح**) ، و آية واحدة ذكر فيها اسم : (**أحمد**) في سورة **الصف** .

١- يقول الله تعالى : { وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ۚ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا ۗ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ} [١] ، أي : إنَّ نبي الله محمداً عليه الصلاة و السلام ، من جنس الرسل الذين مضوا من قبله ، و قد بلَّغ رسالة ربه جلَّ و علا كما بلَّغوا هم عليهم الصلاة و السلام . فهل إذا مات بانقضاء أجله أو قُتِل كما أشاعه المشركون يوم غزوة أحد رجعتم عن دينكم ، وتركتم ما جاءكم به نبيكم محمد عليه الصلاة و السلام ؟

ومن يرتدَّ منكم عن دينه ويرجِعُ عنه فلن يضر الله شيئًا ، إنما يضرّ نفسه ضرراً عظيماً . أما مَن ثبت منكم على الإيمان وشكر ربه على نعمة الإسلام ، فإن الله يجزيه أحسن الجزاء ، و يشكر له صنيعه ، و يكافئه على اختياره طريق الهداية و النور ، و هي آية مدنية .

يقول الإمام القرطبي رحمه الله تعالى في هذه الآية : (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين) ، فيه خمس مسائل :

الأولى : أنها نزلت بسبب انهزام المسلمين يوم أحد حين صاح الشيطان : **قد قتل محمد** . قال عطية العوفي : فقال بعض الناس : قد أصيب محمد فأعطوهم بأيديكم فإنما هم إخوانكم . وقال بعضهم : إن كان محمدٌ قد أصيب ألا تمضون على ما مضى عليه نبيكم حتى تلحقوا به ، فأنزل الله تعالى في ذلك : (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) ، إلى قول : (فآتاهم الله ثواب الدنيا) ، و (**ما**) نافية ، وما بعدها ابتداء وخبر ، وبطل عمل (**ما**) . وقرأ ابن عباس (قد خلت من قبله الرسل) بغير

---

[١] سورة آل عمران ، آية / ١٤٤ / .

ألف ولام ؛ فأعلم الله تعالى في هذه الآية أن الرسل ليست بباقية في قومها أبداً ، وأنه يجب التمسك بما أتت به الرسل وإنْ فُقِدِ الرسول بموت أو قتل . وأكرم نبيه صلى الله عليه وسلم وصفيه باسمين مشتقين من اسمه : محمد وأحمد ، وتقول العرب : رجل محمود ومحمد إذا كثرت خصاله المحمودة ، قال الشاعر :

إلى الماجد القرم الجواد المحمد * * *

وقد مضى هذا في الفاتحة . وقال عباس بن مرداس :

يا خاتم النبآء إنك مرسل * * * بالخير كل هدى السبيل هداكا

إن الإله بنى عليك محبة * * * في خلقــه ومحمــداً ســماكا

فهذه الآية من تتمة العتاب مع المنهزمين ، أي لم يكن لهم الانهزام وإن قتل محمد صلى الله عليه و سلم ، والنبوة لا تدرأ الموت ، والأديان لا تزول بموت الأنبياء . والله أعلم .

الثانية : هذه الآية أدل دليل على شجاعة الصدِّيق وجرأته ، فإن الشجاعة والجرأة حدهما ثبوت القلب عند حلول المصائب ، ولا مصيبة أعظم من موت النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم بيانه في (البقرة) فظهرت عنده شجاعته وعلمه . قال الناس : لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، منهم عمر ، وخرس عثمان ، واستخفى علي ، واضطرب الأمر فكشفه الصدِّيق بهذه الآية حين قدومه من مسكنه بالسنح .

ومات صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين بلا اختلاف ، في وقت دخوله المدينة في هجرته حين اشتد الضحاء ، ودفن يوم الثلاثاء ، وقيل ليلة الأربعاء .

وقالت صفية بنت عبد المطلب ترثي رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ألا يا رسول الله كنت رجاءنا * * * وكــنت بنا براً ولم تـك جافيا

وكنت رحيمـاً هاديــاً ومعلماً * * * ليبك عليك اليوم من كان باكيا

لعمــرك ما أبكــي النبي لفقده * * * ولكن لماأخشى من الهرج آتيا

كأنَّ علــى قلبي لذكــر محمد * * * وما خفت من بعدالنبي المكاويا

أفاطــم صلى الله رب محمــد * * * على جدث أمسـى بيثرب ثاويا

فدى لرسول الله أمي وخالتي * * * وعـمي وآبـائي ونفســي ومـاليا

صدقت وبلغت الرسالةصادقا * * * ومت صليت العـود أبلج صافيا

فلو أنَّ رب الناس أبقى نبينا * * * سعدنا ، ولكن أمره كان ماضيا
عليك من الله السلام تحية * * * وأدخلتَ جنات من عدن راضيا
أرى حسنا أيتمته وتركته * * * يبكــي ويدعــو جـده اليوم ناعيـا

الثالثة : فإن قيل : فلمَ أخِّر دفنُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أمر النبي عليه الصلاة و السلام بالإسراع في دفن الميت ؟ فالجواب من ثلاثة أوجه :

١- ما ذكرناه من عدم اتفاقهم على موته عليه الصلاة و السلام .

٢- لأنهم لا يعلمون حيث يدفنونه ، فقال قوم في البقيع ، وقال آخرون في المسجد ، وقال قوم : يحبس حتى يحمل إلى أبيه إبراهيم حتى عرفوا .

٣- أنهم اشتغلوا بالخلاف الذي وقع بين المهاجرين والأنصار في البيعة ، فنظروا فيها حتى استتبَّ الأمر ، وانتظم الشمل واستوثقت الحال ، واستقرت الخلافة في نصابها فبايعوا أبا بكر رضي الله عنه ، ثم بايعوه من الغد بيعة أخرى عن ملأ منهم ورضا ، فكشف الله به الكربة من أهل الردة ، و قام به الدين ، و الحمد لله رب العالمين . ثم رجعوا بعد ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم فنظروا في دفنه وغسلوه وكفنوه ، والله أعلم .

الرابعة : واختُلف هل صلي عليه أم لا ، **فمنهم** من قال : لم يصل عليه أحد ، وإنما وقف كل واحد يدعو ، لأنه كان أشرف من أن يصلَّى عليه . وقال ابن العربي : وهذا كلام ضعيف ، لأن السنة تقام بالصلاة عليه في الجنازة ، كما تقام بالصلاة عليه في الدعاء ، فيقول : اللهم صلِّ على محمد إلى يوم القيامة ، وذلك منفعة لنا ، **وقيل** : لم يُصَلَّ عليه ، لأنه لم يكن هناك إمام . وهذا ضعيف ، لأن الذي كان يقيم بهم الصلاة الفريضة هو الذي كان يؤم بهم في الصلاة . **وقيل** : صلى عليه الناس أفذاذاً ، لأنه كان آخر العهد به ، فأرادوا أن يأخذ كل أحد بركته مخصوصاً دون أن يكون فيها تابعاً لغيره . والله أعلم بصحة ذلك .

الخامسة : في تغيير الحال بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم **)** [1] .

انتهى كلام الإمام القرطبي رحمه الله تعالى ، باختصار و تصرف .

---

[1] انظر كتاب : الجامع لأحكام القرآن ، للإمام القرطبي رحمه الله تعالى ، ج ٤ ص ٢٢١ ، بتصرف .

٢- يقول الله تعالى : { مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا } [١] ، أي : ما كان محمد رسول الله صلى الله عليه و سلم والداً ولا أباً لأحد منكم أو من رجالكم ، ولكنه رسول الله إليكم ، وخاتم النبيين ، حيث لا نبوة بعده إلى يوم القيامة ، فالله بكل شيء عليم من أعمالكم ، لا يخفى عليه شيء منها و لا يغيب ، وهي آية مدنية .

جاء في كتاب المنتخب في تفسير القرآن الكريم : عند تفسير هذه الآية الكريمة (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم) حتى يحرم عليه التزوج من مطلقته ، (ولكن رسول الله وخاتم النبيين) ، عليه أن يؤدي رسالته كما أمره ربه من غير خشية أحد ، وكان الله بكل شئ محيطاً علمه) [٢] .

وجاء في صفوة التفاسير : (ثم أبطل تعالى حكم التبني الذي كان شائعاً في الجاهلية فقال : (مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ) ، قال المفسرون : لما تزوج رسول الله صلى الله عليه و سلم ، قال الناس : إن محمداً قد تزوج امرأة ابنه ، فنزلت هذه الآية ، **قال الزمخشري :** أي لم يكن أبا رجل منكم على الحقيقة ، حتى يثبت بينه وبينه ما يثبت بين الأب وولده من حرمة الصهر والنكاح (ولكن رَّسُولَ الله وَخَاتَمَ النبيين) أي : ولكنّه عليه الصلاة والسلام آخر الأنبياء والمرسلين ، ختم الله به الرسالات السماوية ، فلا نبيَّ بعده ، **قال ابن عباس رضي الله عنهما :** يريد : لو لم أختم به النبيّين لجعلتُ له ولداً يكون بعده نبياً (وَكَانَ الله بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً) ، أو هو العالم بأقوالكم وأفعالكم ، لا تخفى عليه خافية من أحوالكم **{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا }** [٣] ، أي : اذكروا الله بالتهليل والتحميد ، والتمجيد والتقديس ذكراً كثيراً ، بالليل والنهار ، والسفر والحضر **{ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا }** [٤] ، أي : وسبحوا ربكم في الصباح والمساء ، **قال العلماء :** خصّهما بالذكر لأنهما أفضل الأوقات بسبب تنزل الملائكة فيهما **{ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۚ**

---

[١] سورة الأحزاب ، آية / ٤٠ / .

[٢] انظر كتاب : المنتخب في تفسير القرآن الكريم ، للجنة من علماء الأزهر ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، ج ١ ص ٦٢٩ .

[٣] سورة الأحزاب ، آية / ٤١ / .

[٤] سورة الأحزاب ، آية / ٤٢ / .

وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا } [1] ، أي : هو جلَّ وعلا يرحمكم على الدوام ، ويعتني بأمركم ، وبكل ما فيه صلاحكم وفلاحكم (وَمَلاَئِكَتُهُ) أي : وملائكته يصلون عليكم أيضاً بالدعاء والإستغفار وطلب الرحمة ، **قال ابن كثير :** والصلاةُ من الله سبحانه ، ثناؤه على العبد عند الملائكة ، وقيل : الصلاة من الله الرحمةُ ، ومن الملائكة : الدعاءُ والاستغفار (لِيُخْرِجَكُمْ مِّنَ الظلمات إِلَى النور) أي : لينقذكم من الضلالة إلى الهدى ، ومن ظلمات العصيان إلى نور الطاعة والإيمان (وَكَانَ بالمؤمنين رَحِيماً) أي : واسع الرحمة بالمؤمنين ، حيث يقبل القليل من أعمالهم ، ويعفو عن الكثير من ذنوبهم ، لإخلاصهم في إيمانهم **{ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا }** [2] ، أي : تحية هؤلاء المؤمنين يوم يلقون ربهم السلامُ والإكرام في الجنة من الملك العلاّم كقوله تعالى : **{ سَلاَمٌ قَوْلاً مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ }** [3] ، (وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْراً كَرِيماً) أي : وهيأ لهم أجراً حسناً وهو الجنة وما فيها من النعيم المقيم ، **قال ابن كثير :** والمراد بالأجر الكريم : الجنةُ وما فيها من المآكل والمشارب ، والملابس والمساكن ، والملاذَ والمناظر ، مما لا عينٌ رأتْ ، ولا أذنٌ سمعتْ ، ولا خطر على قلب بشر) [4] .

انتهى كلام الشيخ الصابوني حفظه الله تعالى .

٣- يقول الله تعالى : { وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۙ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ } [5] ، أي : الذين آمنوا بالله تعالى ، و رسوله عليه الصلاة و السلام ، واتَّبَعوا شرعه وصدَّقوه ، وصدَّقوا بالكتاب الذي أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ، وهو القرآن الكريم ، لأنه الحق الذي لا شك فيه من ربهم ، فالله قد عفا عنهم وستر عليهم ما عملوا من السيئات ، ولم يعاقبهم عليها ، لأنهم تابوا إليه و رجعوا مستغفرين ، فأصلح شأنهم في الدنيا والآخرة ، وهي آية مدنية .

يقول الإمام الطبري أبو جعفر رحمه الله تعالى : (يقول تعالى ذكره : الذين جحدوا توحيد الله وعبدوا غيره وصدوا من أراد عبادته والإقرار بوحدانيته ، وتصديق

---

[1] سورة الأحزاب ، آية / ٤٣ / .
[2] سورة الأحزاب ، آية / ٤٤ / .
[3] سورة يس ، آية / ٥٨ / .
[4] انظر كتاب : صفوة التفاسير ، للشيخ محمد علي الصابوني حفظه الله تعالى ، ج ٢ ص ٤٨٦ .
[5] سورة سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم ، آية / ٢ / .

نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، عن الذي أراد من الإسلام والإقرار والتصديق (أضل أعمالهم) يقول : جعل الله أعمالهم ضلالاً على غير هدى وغير رشاد ، لأنها عملت في سبيل الشيطان وهي على غير استقامة (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) يقول تعالى ذكره : والذين صدقوا الله وعملوا بطاعته ، واتبعوا أمره ونهيه (وآمنوا بما نزل على محمد) يقول : وصدقوا بالكتاب الذي أنزل الله على محمد (وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم) يقول : يقول : محا الله عنهم بفعلهم ذلك سيئ ما عملوا من الأعمال ، فلم يؤاخذهم به ، ولم يعاقبهم عليه (وأصلح بالهم) يقول : وأصلح شأنهم وحالهم في الدنيا عند أوليائه ، وفي الآخرة بأن أورثهم نعيم الأبد والخلود الدائم في جنانه .

وذكر أنه عنى بقوله (الذين كفروا) ... الآية أهل مكة ، (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) ... الآية ، أهل المدينة) [1] . انتهى كلام الطبري رحمه الله تعالى .

٤- يقول الله تعالى : { مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا } [2] ، أي : محمد رسول الله ، والذين آمنوا معه ، و اتبعوه ، و عاشوا على دينه أشداء على الكفار، رحماء فيما بينهم ، صفتهم في التوراة : تراهم ركعًا سُجَّدًا لله في صلاتهم ، يرجون رحمة ربهم و رضوانه ، ليدخلهم الجنة ، ويرضى عنهم رضاءً لا سخط بعده ، علامة طاعتهم لله ظاهرة في وجوههم من أثر السجود والعبادة ، و أما وصفهم في الإنجيل : فهو كصفة زرع أخرج ساقه وفرعه ، ثم تكاثرت فروعه بعد ذلك ، فقوي واستوى قائمًا على سيقانه جميلاً منظره ، يعجب الزُّرَّاع ؛ ليَغِيظ بهؤلاء المؤمنين الراكعين الساجدين ، في كثرتهم وجمال منظرهم الكفار . وفيه تنبيه و دليل بآن واحد على فسق من أبغض الصحابة رضي الله عنهم بشكل عام . وعد الله الذين آمنوا منهم بالله ورسوله وعملوا ما أمرهم الله به و رسوله ، واجتنبوا ما نهاهم عنه الله و رسوله ، مغفرة لذنوبهم ، وثوابًا جزيلاً لا ينقطع ، بجنة عرضها السموات و الأرض أعدها لهم و لأمثالهم ، ولهم الفضل والسبق والكمال الذي

---

[1] انظر كتاب : جامع البيان في تأويل القرآن ، للإمام الطبري رحمه الله تعالى ، ج ٢٢ ص ١٥١ .

[2] سورة الفتح ، آية / ٢٩ / .

لا يلحقهم فيه أحد من هذه الأمة ، رضي الله عنهم وأرضاهم ، لأن الله تعالى اختار رسول الله صلى الله عليه و سلم من بين كل المخلوقات و اصطفاه عليهم ، ثم اختار له أصحابه الكرام و اصطفاهم على كل الناس ، و لوكنا نحن أهلاً لذلك لأوجدنا الله في ذلك الزمان ، و لكن قدَّر الله و ما شاء فعل ، وهي آية مدنية .

جاء في ظلال القرآن : (وإذا لوحظ أن الأعراب كانوا يُقَدِّرون أنَّ النبي صلى الله عليه و سلم والمسلمين لن يعودوا سالمين من هذه الرحلة - وهي فتح مكة - وأن المنافقين كانوا يظنون أسوأ الظنون ، بدت لنا ناحية من نواحي خطورة هذا الفتح وبُعْد مداه ، ولقد أثبتتِ الأحداث صدق إلهام النبي صلى الله عليه وسلم فيما فعل ، وأيده فيه القرآن ، وأظهرت عظم الفوائد المادية والمعنوية والسياسية والحربية والدينية التي عادت على المسلمين منه ؛ إذ قووا في عيون القبائل ، وبادر المتخلفون من الأعراب إلى الاعتذار ، وازداد صوت المنافقين في المدينة خفوتاً وشأنهم ضآلة ، وإذ صار العرب يفدون على النبي صلى الله عليه وسلم من أنحاء قاصية ، وإذ تمكن من خضد شوكة اليهود في خيبر ، وغيرها من قراهم المتناثرة على طريق الشام ، وإذ صار يستطيع أن يبعث بسراياه إلى أنحاء قاصية ، كنجد واليمن والبلقاء ، وإذ استطاع بعد سنتين أن يغزو مكة ويفتحها ، وكان في ذلك النهاية الحاسمة ، إذ جاء نصر الله والفتح ، ودخل الناس في دين الله أفواجاً .

ونحن نعود فنؤكد أنه كان هناك إلى جانب هذا كله فتح آخر، فتح في النفوس والقلوب ، تُصَوِّره بيعة الرضوان ، التي رضي عنها الله وعن أصحابها ذلك الرضى الذي وصفه القرآن . ورسم لهم على ضوئه تلك الصورة الوضيئة الكريمة في نهاية السورة : (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ . وَالَّذِينَ مَعَهُ ...) إلخ . فهذا فتح في تاريخ الدعوات له حسابه ، وله دلالته ، وله آثاره بعد ذلك في التاريخ .

ولقد فرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه السورة ، فرح قلبه الكبير بهذا الفيض الرباني عليه وعلى المؤمنين معه ، فرح بالفتح المبين ، و فرح بالمغفرة الشاملة ، وفرح بالنعمة التامة ، وفرح بالهداية إلى صراط الله المستقيم ، وفرح بالنصر العزيز الكريم ، وفرح برضى الله عن المؤمنين ووصفهم ذلك الوصف الجميل ، وفاضت نفسه الطيبة بالشكر لربه على ما أولاه من نعمته ، فاضت بالشكر في صورة صلاة طويلة مديدة ، و هو يردد : « أفلا أكون عبداً شكوراً ؟ » .

ذلك الافتتاح كان نصيب النبي صلى الله عليه وسلم خاصة ثم مضى السياق يصف نعمة الله على المؤمنين بهذا الفتح ، ومس يده لقلوبهم بالسكينة ، وما ادخره لهم في الآخرة من غفران وفوز ونعيم .

ولقد كانت قلوب المؤمنين في هذه الواقعة تجيش بمشاعر شتى ، وتفور بانفعالات متنوعة ، كان فيها الانتظار والتطلع إلى تصديق رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدخول المسجد الحرام ، ثم مواجهة موقف قريش وقبول الرسول صلى الله عليه وسلم للرجوع عن البيت في هذا العام ، بعد الإحرام ، و بعد إشعار الهدي وتقليده ، كان هذا أمراً شاقاً على نفوسهم ما في ذلك ريب ، وكان المؤمنون ضيقي الصدور بشروط قريش الأخرى ، من رد من يسلم ويأتي محمداً بغير إذن وليه ، ومن حميتهم الجاهلية في رد اسم الرحمن الرحيم ، وفي رد صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت حميتهم لدينهم وحماستهم للقاء المشركين بالغة ، يبدو هذا في بيعتهم الإجماعية ثم انتهى الأمر إلى المصالحة والمهادنة والرجوع ، فلم يكن هيناً على نفوسهم أن تنتهي الأمور إلى ما انتهت إليه ، يبدو هذا في تباطئهم في النحر والحلق ، حتى قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثاً ، وهم من هم طاعة لأمر رسول الله وامتثالاً ، ولم ينحروا ويحلقوا أو يقصروا إلا حين رأوا رسول الله يفعل هذا بنفسه ، فهزتهم هذه الحركة العملية ما لم يهزهم القول ، وثابوا إلى الطاعة كالذي كان في دهشة المأخوذ ! وهم كانوا قد خرجوا من المدينة بنية العمرة ، لا ينوون قتالاً ، ولم يستعدوا له نفسياً ولا عملياً ، ثم فوجئوا بموقف قريش ، وبما شاع من قتلها لعثمان ، وبإرسال النفر الذين رموا في عسكر المسلمين بالنبل والحجارة ، فلما عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على المناجزة وطلب البيعة أعطوها له عن بكرة أبيهم ، ولكن هذا لا ينفي موقف المفاجأة على غير ما كانت نفوسهم قد خرجت له ، وهو بعض ما كان يجيش في قلوبهم من انفعالات وتأثرات ، وهم ألف وأربعمائة ، وقريش في دارها ، ومن خلفهم الأعراب والمشركون ، وحين يسترجع الإنسان هذه الصور يدرك معنى قوله تعالى : **{ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ }** [1] ، ويذوق طعم اللفظ وطعم العبارة ، ويتصور الموقف يومئذٍ ، ويعيش فيه مع هذه النصوص ، ويحس برد السكينة وسلامها في تلك القلوب ، ولما كان الله يعلم من قلوب المؤمنين يومئذ ، أن ما جاش فيها جاش عن الإيمان ، والحمية الإيمانية لا لأنفسهم ، ولا لجاهلية فيهم ، فقد تفضل عليهم بهذه

---

[1] سورة الفتح ، آية / ٤ / .

السكينة : **{ لِيَزْدادُوا إيماناً مَعَ إيمانِهِمْ }** [(١)] ، والطمأنينة درجة بعد الحمية والحماسة ، فيها الثقة التي لا تقلق ، وفيها الرضى المطمئن باليقين .

ومن ثم يلوّح بأن النصر والغلب لم يكن عسيراً ولا بعيداً ، بل كان هيناً يسيراً على الله لو اقتضت حكمته يومئذٍ أن يكون الأمر كما أراده المؤمنون ، فإن لله جنوداً لا تحصى ولا تُغلب ، تدرك النصر وتحقق الغلب وقتما يشاء : **{ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَكانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً }** [(٢)] ، فهي حكمته وهو علمه ، تسير الأمور وفقهما كما يريد .

وعن العلم والحكمة : (أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدادُوا إيماناً مَعَ إيمانِهِمْ) ، ليحقق لهم ما قدره من فوز ونعيم : **{ لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ، خالِدِينَ فِيها، وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئاتِهِمْ، وَكانَ ذلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزاً عَظِيماً }** [(٣)] ، وإذا كان هذا في حساب الله فوزاً عظيماً ، فهو فوز عظيم **!** فوز عظيم في حقيقته ، وفوز عظيم في نفوس من ينالونه من عند الله مقدراً بتقديره ، موزوناً بميزانه ، ولقد فرح المؤمنون يومها بما كتب الله لهم وكانوا قد تطلعوا بعد ما سمعوا افتتاح السورة ، وعلموا منه ما أفاض الله على رسوله ، تطلعوا إلى نصيبهم هم ، وسألوا عنه ، فلما سمعوا وعلموا فاضت نفوسهم بالرضى والفرح واليقين ، ثم أنبأهم بجانب آخر من جوانب حكمته فيما قدر في هذا الحادث وهو مجازاة المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ، بما يصدر عنهم من عمل وتصرف : **{ وَيُعَذِّبَ الْمُنافِقِينَ وَالْمُنافِقاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكاتِ ، الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ ، عَلَيْهِمْ دائِرَةُ السَّوْءِ. وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ ، وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَساءَتْ مَصِيراً ، وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَكانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً }** [(٤)] ، وقد جمع النص بين المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات في صفة ظن السوء بالله وعدم الثقة بنصرته للمؤمنين ، وفي أنهم جميعا **(عَلَيْهِمْ دائِرَةُ السَّوْءِ)** فهم محصورون فيها ، وهي تدور عليهم وتقع بهم ، وفي غضب الله عليهم ولعنته لهم ، وفيما أعده لهم من سوء المصير ، ذلك أن النفاق صفة مرذولة لا تقل عن الشرك سوءاً ، بل إنها أحط ولأن أذى المنافقين

---

(١) سورة الفتح ، آية / ٤ / .

(٢) سورة الفتح ، آية / ٤ / .

(٣) سورة الفتح ، آية / ٥ / .

(٤) سورة الفتح ، آية / ٦ - ٧ / .

والمنافقات للجماعة المسلمة لا يقل عن أذى المشركين والمشركات ، وإن اختلف هذا الأذى وذاك في مظهره ونوعه .
وقد جعل الله صفة المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات هي ظن السوء بالله . فالقلب المؤمن حسن الظن بربه ، يتوقع منه الخير دائماً . يتوقع منه الخير في السراء والضراء ، ويؤمن بأن الله يريد به الخير في الحالين ، و سر ذلك أن قلبه موصول بالله ، وفيض الخير من الله لا ينقطع أبداً ، فمتى اتصل القلب به لمس هذه الحقيقة الأصيلة ، وأحسها إحساس مباشرة وتذوق ، فأما المنافقون والمشركون فهم مقطوعو الصلة بالله ، ومن ثم لا يحسون تلك الحقيقة ولا يجدونها ، فيسوء ظنهم بالله وتتعلق قلوبهم بظواهر الأمور ، ويبنون عليها أحكامهم ، ويتوقعون الشر والسوء لأنفسهم وللمؤمنين ، كلما كانت ظواهر الأمور توحي بهذا على غير ثقة بقدر الله وقدرته ، وتدبيره الخفي اللطيف ، وقد جمع الله في الآية أعداء الإسلام والمسلمين من شتى الأنواع وبين حالهم عنده ، وما أعده لهم في النهاية ، ثم عقب على هذا بما يفيد قدرته وحكمته : (وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ ، وَكانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً) [١]) .
انتهى كلام الشيخ سيد رحمه الله تعالى ، بتصرف .

٥- يقول الله تعالى : { وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ } [٢] ، أي : اذكر يا رسول الله لقومك عندما قال عيسى ابن مريم عليهما الصلاة و السلام ، لقومه : إني رسول الله إليكم ، مصدِّقًا لكل ما جاء به النبي قبلي من التوراة ، وشاهدًا بصدق رسول يأتي من بعدي اسمه : (**أحمد**) ، وهو محمد صلى الله عليه و سلم ، و داعيًا إلى التصديق به والإيمان ، فلما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم بالآيات الواضحات البينات ، قالوا : إنَّ هذا الذي جئتنا به لسحرٌ بيِّنٌ ظاهر . علماً بأنه قد جاء ليسلم أمانة الدين الإلهي التي حملها بعد موسى إلى الرسول الذي يبشر به ، وكان مقرراً في علم الله وتقديره أن تنتهي هذه الخطوات إلى قرار ثابت دائم و راسخ ، وأن يستقر دين الله في الأرض في صورته الأخيرة على يدي رسوله الأخير ، محمد صلى الله عليه و سلم ، وهي آية مدنية .

---
[١] انظر كتاب : في ظلال القرآن ، للشيخ سيد قطب رحمه الله تعالى ، ج ٦ ص ٣٣١٧ ، بتصرف قليل .
[٢] سورة الصف ، آية / ٦ / .

يقول الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى : (قوله تعالى : (وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد) يعني : التوراة قد بشرت بي ، وأنا مصداق ما أخبرت عنه ، وأنا مبشر بمن بعدي ، وهو الرسول النبي الأمي العربي المكي أحمد صلى الله عليه و سلم ، فعيسى عليه الصلاة والسلام ، وهو خاتم أنبياء بني إسرائيل ، وقد أقام في ملإ بني إسرائيل مبشراً بمحمد صلى الله عليه و سلم ، وهو **أحمد** خاتم الأنبياء والمرسلين ، الذي لا رسالة بعده ولا نبوة ، وما أحسن ما أورد البخاري ، الحديث الذي قال فيه : حدثنا أبو اليمان ، حدثنا شعيب ، عن الزهري قال : أخبرني محمد بن جبير ابن مطعم ، عن أبيه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : **« إن لي أسماء : أنا محمد ، وأنا أحمد ، وأنا الماحي الذي يمحو الله به الكفر ، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي ، وأنا العاقب »** [١]) [٢] .

وجاء في الحديث : عن العرباض بن سارية السلمي رضي الله عنه ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : **« إنِّي عندَ اللهِ** (وفي رواية : **إني عبدُ اللهِ**) **مكتوبٌ خاتمُ النَّبيِّينَ ، وإنَّ آدمَ لمنجَدلٌ في طينتِه ، وسأخبرُكم بأوَّلِ أمري : دَعوةُ إبراهيمَ ، وبِشارةُ عيسَى ، ورؤيا أمِّي الَّتي رأَت - حين وضعَتني - وقد خرج لها نورٌ أضاءَت لها منه قصورُ الشَّامِ »** [٣] .

---

[١] رواه : الإمام البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه ، ج ٤ ص ١٨٥ .

[٢] انظر كتاب : تفسير القرآن العظيم ، للمحدث الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى ، ج ٨ ص ١٠٩ .

[٣] الحديث له روايات كثيرة فيها زيادات و اختلافات ، وهذه رواية الإمام أحمد رحمه الله تعالى ، و ذكره الإمام ابن حجر في فتح الباري ، وابن حبان ، و غيرهم . **وقال عنه في الدرر السنية الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف ، نقلاً عن الإمام الذهبي : إسناده حسن ، و قال الألباني : حديث صحيح .**

الفصل الثاني

الآيات الواردة فيها الوصية تلميحاً للنبي صلى الله عليه و سلم :

مبحث أ - الوصية لرسول الله بوصفه (المزمل - المدثر - النور ...) :

لاشك أن أسماء الرسول سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم التي وردت في القرآن الكريم صريحة هي : **(محمد** ، و **أحمد)** فقط كما علمنا ، و أما الصفات و الألقاب فهي كثيرة : **(النور ، الهادي ، المبشر ، النذير ، السراج المنير ، الرؤوف ، الرحيم ...)** و غيرها من الصفات الحميدة الجميلة .

فمن ألقابه صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم و أوصافه : (النور)
قال الله تعالى : **{ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ }** [1] .

ومن ألقابه صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم و أوصافه : (السراج المنير ، و الشاهد ، و المبشر ، و النذير ، و الداعي إلى الله)
قال الله تعالى : **{ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا }** [2] .

ومن ألقابه صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم و أوصافه : (البشير)
قال الله تعالى : **{ وَبَشِّرِالْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا }** [3] .

ومن ألقابه صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم و أوصافه : (المنذر)
قال الله تعالى : **{ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا }** [4] .

---

[1] سورة المائدة ، آية / ١٥ / .
[2] سورة الأحزاب ، آية / ٤٥ - ٤٦ / .
[3] سورة الأحزاب ، آية / ٤٧ / .
[4] سورة الأحزاب ، آية / ٤٧ / .

ومن ألقابه صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم و أوصافه : (المُذَكِّر)
قال الله تعالى : { فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ } [1] .

ومن ألقابه صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم و أوصافه : (الشهيد)
قال الله تعالى : { وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا } [2] .

ومن ألقابه صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم و أوصافه : (الخبير)
قال الله تعالى : { الرَّحْمَٰنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا } [3] .

ومن ألقابه صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم و أوصافه : (الحق ، المبين)
قال الله تعالى : { حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ } [4] .

ومن ألقابه صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم و أوصافه : (الرؤوف ، الرحيم)
قال الله تعالى : { لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ } [5] .

ومن ألقابه صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم و أوصافه : (كريم)
قال الله تعالى : { إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ } [6] .

---

[1] سورة الغاشية ، آية / ٢١ / .
[2] سورة البقرة ، آية / ١٤٣ / .
[3] سورة الفرقان ، آية / ٥٩ / .
[4] سورة الزخرف ، آية / ٢٩ / .
[5] سورة التوبة ، آية / ١٢٨ / .
[6] سورة الحاقة ، آية / ٤٠ / ، و التكوير ، آية / ١٩ / .

ومن ألقابه صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم و أوصافه : (الرسول ، النبي ، الأمي) قال الله تعالى : **{ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ }** [(١)] .

ومن ألقابه صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم و أوصافه : (الولي)
قال الله تعالى : **{ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ }** [(٢)] .

ومن ألقابه صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم و أوصافه : (الهادي)
قال الله تعالى : **{ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ }** [(٣)] .

ومن ألقابه صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم و أوصافه : (الْمُزَّمِّلُ)
قال الله تعالى : { يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ } [(٤)] .

ومن ألقابه صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم و أوصافه : (الْمُدَّثِّرُ)
قال الله تعالى : { يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ } [(٥)] .

و هناك نعوت و صفات و ألقاب أخرى كثيرة أيضاً في القرآن الكريم ، و السنة النبوية لسيدنا رسول الله صلى الله عليه و سلم ، و القرآن الكريم ذكر بعض الأنبياء عليهم الصلاة و السلام بأكثر من اسم فيعقوب عليه الصلاة والسلام ، هو إسرائيل ، ويونس عليه الصلاة و السلام هو ذو النون ، وإدريس عليه الصلاة والسلام ، قيل هو إلياس ذاته عليه الصلاة و السلام كما ذكر بعض المفسرين ، وسيدنا محمد عليه الصلاة و السلام هو أحمد صلى الله عليه و سلم .

---

(١) سورة الأعراف ، آية / ١٥٧ / .
(٢) سورة المائدة ، آية / ٥٥ / .
(٣) سورة الشورى ، آية / ٥٢ / .
(٤) سورة المزمل ، آية / ١ / .
(٥) سورة المدثر ، آية / ١ / .

مبحث ب - الوصية لرسول الله صلى الله عليه و سلم بلفظ (قُلْ) :

لقد وردتِ الوصية في القرآن الكريم لرسول الله صلى الله عليه و سلم بلفظ : (قل) في ٢٧٠ آية من كتاب الله تعالى ، وهي كلها توصي النبي صلى الله عليه و سلم أن يبلغ الأمة في حكم من الأحكام ، أو يحذرهم من شر قد يصيبهم ، أو غير ذلك .

١- من سورة البقرة إلى سورة النساء :

{ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ } [1] ، وهي آية مدنية .

{ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ } [2] ، وهي آية مدنية .

{ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ } [3] ، وهي آية مدنية .

{ قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } [4] ، وهي آية مدنية .

{ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ } [5] ، وهي آية مدنية .

---

[1] سورة البقرة ، آية / ٨٠ / .
[2] سورة البقرة ، آية / ٩١ / .
[3] سورة البقرة ، آية / ٩٣ / .
[4] سورة البقرة ، آية / ٩٤ / .
[5] سورة البقرة ، آية / ٩٧ / .

{ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } [1] ، وهي آية مدنية .

{ وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ } [2] ، وهي آية مدنية .

{ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ } [3] ، وهي آية مدنية .

{ قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ } [4] ، وهي آية مدنية .

{ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ } [5] ، وهي آية مدنية .

{ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ } [6] ، وهي آية مدنية .

{ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } [7] ، وهي آية مدنية .

---

[1] سورة البقرة ، آية / ١١١ / .
[2] سورة البقرة ، آية / ١٢٠ / .
[3] سورة البقرة ، آية / ١٣٥ / .
[4] سورة البقرة ، آية / ١٣٩ / .
[5] سورة البقرة ، آية / ١٤٠ / .
[6] سورة البقرة ، آية / ١٤٢ / .
[7] سورة البقرة ، آية / ١٨٩ / .

{ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ } [1] ، وهي آية مدنية .

{ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } [2] ، وهي آية مدنية .

{ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ } [3] ، وهي آية مدنية .

{ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } [4] ، وهي آية مدنية .

{ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ } [5] ، وهي آية مدنية .

{ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ } [6] ، وهي آية مدنية .

---

[1] سورة البقرة ، آية / ٢١٥ / .
[2] سورة البقرة ، آية / ٢١٧ / .
[3] سورة البقرة ، آية / ٢١٩ / .
[4] سورة البقرة ، آية / ٢٢٠ / .
[5] سورة البقرة ، آية / ٢٢٢ / .
[6] سورة آل عمران ، آية / ١٢ / .

{ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ } [1] ، وهي آية مدنية .

{ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } [2] ، وهي آية مدنية .

{ قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } [3] ، وهي آية مدنية .

{ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ } [4] ، وهي آية مدنية .

{ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ } [5] ، وهي آية مدنية .

{ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ } [6] ، وهي آية مدنية .

{ وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ } [7] ، وهي آية مدنية .

---

(1) سورة آل عمران ، آية / ١٥ / .
(2) سورة آل عمران ، آية / ٢٦ / .
(3) سورة آل عمران ، آية / ٢٩ / .
(4) سورة آل عمران ، آية / ٣١ / .
(5) سورة آل عمران ، آية / ٣٢ / .
(6) سورة آل عمران ، آية / ٦٤ / .
(7) سورة آل عمران ، آية / ٧٣ / .

{ قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ } [١] ، وهي آية مدنية .

{ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } [٢] ، وهي آية مدنية .

{ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ } [٣] ، وهي آية مدنية .

{ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ } [٤] ، وهي آية مدنية .

{ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ } [٥] ، وهي آية مدنية .

{ هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ } [٦] ، وهي آية مدنية .

{ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ

---

[١] سورة آل عمران ، آية / ٨٤ / .
[٢] سورة آل عمران ، آية / ٩٣ / .
[٣] سورة آل عمران ، آية / ٩٥ / .
[٤] سورة آل عمران ، آية / ٩٨ / .
[٥] سورة آل عمران ، آية / ٩٩ / .
[٦] سورة آل عمران ، آية / ١١٩ / .

اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ } [١] ، وهي آية مدنية .

{ أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } [٢] ، وهي آية مدنية .

{ الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } [٣] ، وهي آية مدنية .

{ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } [٤]، وهي آية مدنية .

٢- من سورة **النساء** إلى سورة **الأعراف** :

{ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا } [٥] ، وهي آية مدنية .

{ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا } [٦] ، وهي آية مدنية .

---

[١] سورة آل عمران ، آية / ١٥٤ / .
[٢] سورة آل عمران ، آية / ١٦٥ / .
[٣] سورة آل عمران ، آية / ١٦٨ / .
[٤] سورة آل عمران ، آية / ١٨٣ / .
[٥] سورة النساء ، آية / ٧٧ / .
[٦] سورة النساء ، آية / ٧٨ / .

{ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا } [1] ، وهي آية مدنية .

{ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } [2] ، وهي آية مدنية .

{ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ } [3] ، وهي آية مدنية .

{ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } [4] ، وهي آية مدنية .

{ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ } [5] ، وهي آية مدنية .

{ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ } [6] ، وهي آية مدنية .

---

[1] سورة النساء ، آية / ١٢٧ / .
[2] سورة النساء ، آية / ١٧٦ / .
[3] سورة المائدة ، آية / ٤ / .
[4] سورة المائدة ، آية / ١٧ / .
[5] سورة المائدة ، آية / ١٨ / .
[6] سورة المائدة ، آية / ٥٩ / .

{ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَ الْخَنَازِيرَ وَ عَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ } [1] ، وهي آية مدنية .

{ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ } [2] ، وهي آية مدنية .

{ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَ اللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ } [3] ، وهي آية مدنية .

{ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ } [4] ، وهي آية مدنية .

{ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [5] ، وهي آية مدنية .

{ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ} [6] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ } [7] ، وهي آية مكية .

---

[1] سورة المائدة ، آية / ٦٠ / .
[2] سورة المائدة ، آية / ٦٨ / .
[3] سورة المائدة ، آية / ٧٦ / .
[4] سورة المائدة ، آية / ٧٧ / .
[5] سورة المائدة ، آية / ١٠٠ / .
[6] سورة الأنعام ، آية / ١١ / .
[7] سورة الأنعام ، آية / ١٢ / .

{ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ } [1] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ } [2] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ } [3] ، وهي آية مكية .

{ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ } [4] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } [5] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ } [6] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ } [7] ، وهي آية مكية .

---

[1] سورة الأنعام ، آية / ١٤ / .
[2] سورة الأنعام ، آية / ١٥ / .
[3] سورة الأنعام ، آية / ١٩ / .
[4] سورة الأنعام ، آية / ٣٧ / .
[5] سورة الأنعام ، آية / ٤٠ / .
[6] سورة الأنعام ، آية / ٤٦ / .
[7] سورة الأنعام ، آية / ٤٧ / .

{ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ } [(١)] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ } [(٢)] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ } [(٣)] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ } [(٤)] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ } [(٥)] ، وهي آية مكية .

{ قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ } [(٦)] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَ يُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ } [(٧)] ، وهي آية مكية .

{ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ } [(٨)] ، وهي آية مكية .

---

(١) سورة الأنعام ، آية / ٥٠ / .
(٢) سورة الأنعام ، آية / ٥٦ / .
(٣) سورة الأنعام ، آية / ٥٧ / .
(٤) سورة الأنعام ، آية / ٥٨ / .
(٥) سورة الأنعام ، آية / ٦٣ / .
(٦) سورة الأنعام ، آية / ٦٤ / .
(٧) سورة الأنعام ، آية / ٦٥ / .
(٨) سورة الأنعام ، آية / ٦٦ / .

{ قُلْ أَنَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ } [١] ، وهي آية مكية .

{ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ } [٢] ، وهي آية مكية .

{ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ } [٣] ، وهي آية مكية .

{ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ } [٤] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ } [٥] ، وهي آية مكية .

{ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } [٦] ، وهي آية مكية .

---

[١] سورة الأنعام ، آية / ٧١ / .
[٢] سورة الأنعام ، آية / ٩٠ / .
[٣] سورة الأنعام ، آية / ٩١ / .
[٤] سورة الأنعام ، آية / ١٠٩ / .
[٥] سورة الأنعام ، آية / ١٣٥ / .
[٦] سورة الأنعام ، آية / ١٤٣ / .

{ وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ } [١] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ } [٢] ، وهي آية مكية .

{ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ } [٣] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ } [٤] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَ هُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ } [٥] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَ لَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } [٦] ، وهي آية مكية .

---

[١] سورة الأنعام ، آية / ١٤٤ / .
[٢] سورة الأنعام ، آية / ١٤٥ / .
[٣] سورة الأنعام ، آية / ١٤٨ / .
[٤] سورة الأنعام ، آية / ١٤٩ / .
[٥] سورة الأنعام ، آية / ١٥٠ / .
[٦] سورة الأنعام ، آية / ١٥١ / .

{ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ } [1] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ } [2] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ } [3] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ } [4] ، وهي آية مكية .

٣- من سورة **الأعراف** إلى سورة **هود** :

{ وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ } [5] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ } [6] ، وهي آية مكية .

---

[1] سورة الأنعام ، آية / ١٥٨ / .
[2] سورة الأنعام ، آية / ١٦١ / .
[3] سورة الأنعام ، آية / ١٦٢ / .
[4] سورة الأنعام ، آية / ١٦٤ / .
[5] سورة الأعراف ، آية / ٢٨ / .
[6] سورة الأعراف ، آية / ٢٩ / .

{ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ } [1] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ } [2] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ } [3] ، وهي آية مكية .

{ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ } [4] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ } [5] ، وهي آية مكية .

{ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنْظِرُونِ } [6] ، وهي آية مكية .

---

[1] سورة الأعراف ، آية / ٣٢ / .
[2] سورة الأعراف ، آية / ٣٣ / .
[3] سورة الأعراف ، آية / ١٥٨ / .
[4] سورة الأعراف ، آية / ١٨٧ / .
[5] سورة الأعراف ، آية / ١٨٨ / .
[6] سورة الأعراف ، آية / ١٩٥ / .

{ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ } [1] ، وهي آية مكية .

{ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ } [2] ، وهي آية مدنية .

{ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ } [3] ، وهي آية مدنية .
{ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ } [4] ، وهي آية مدنية .

{ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ } [5] ، وهي آية مدنية .

{ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ } [6] ، وهي آية مدنية .

{ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ } [7] ، وهي آية مدنية .

---

[1] سورة الأعراف ، آية / ٢٠٣ / .
[2] سورة الأنفال ، آية / ١ / .
[3] سورة الأنفال ، آية / ٣٨ / .
[4] سورة الأنفال ، آية / ٧٠ / .
[5] سورة التوبة ، آية / ٢٤ / .
[6] سورة التوبة ، آية / ٥١ / .
[7] سورة التوبة ، آية / ٥٢ / .

{ قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ } [١] ، وهي آية مدنية .

{ وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ رَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } [٢] ، وهي آية مدنية .

{ يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ } [٣] ، وهي آية مدنية .

{ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ } [٤] ، وهي آية مدنية .

{ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ } [٥] ، وهي آية مدنية .

{ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } [٦] ، وهي آية مدنية .

{ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ } [٧] ، وهي آية مكية .

---

[١] سورة التوبة ، آية / ٥٣ / .
[٢] سورة التوبة ، آية / ٦١ / .
[٣] سورة التوبة ، آية / ٦٤ / .
[٤] سورة التوبة ، آية / ٦٥ / .
[٥] سورة التوبة ، آية / ٨١ / .
[٦] سورة التوبة ، آية / ٩٤ / .
[٧] سورة يونس ، آية / ١٥ / .

{ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ } [1] ، وهي آية مكية .

{ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ } [2] ، وهي آية مكية .

{ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ } [3] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ } [4] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ } [5] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ } [6] ، وهي آية مكية .

{ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } [7] ، وهي آية مكية .

---

[1] سورة يونس ، آية / ١٦ / .
[2] سورة يونس ، آية / ١٨ / .
[3] سورة يونس ، آية / ٢١ / .
[4] سورة يونس ، آية / ٣١ / .
[5] سورة يونس ، آية / ٣٤ / .
[6] سورة يونس ، آية / ٣٥ / .
[7] سورة يونس ، آية / ٣٨ / .

{ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ } [1] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ } [2]، وهي آية مكية .

{ وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ } [3] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ } [4] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ } [5] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ } [6] ، وهي آية مكية .

{ قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ } [7] ، وهي آية مكية .

{ فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ } [8] ، وهي آية مكية .

---

[1] سورة يونس ، آية / ٤٩ / .
[2] سورة يونس ، آية / ٥٠ / .
[3] سورة يونس ، آية / ٥٣ / .
[4] سورة يونس ، آية / ٥٨ / .
[5] سورة يونس ، آية / ٥٩ / .
[6] سورة يونس ، آية / ٦٩ / .
[7] سورة يونس ، آية / ١٠١ / .
[8] سورة يونس ، آية / ١٠٢ / .

{ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ } [1] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ } [2] ، وهي آية مكية .

٤- من سورة هود إلى سورة مريم :

{ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } [3] ، وهي آية مكية .

{ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَ أَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ } [4] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ } [5] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ } [6] ، وهي آية مدنية .

---

[1] سورة يونس ، آية / ١٠٤ / .
[2] سورة يونس ، آية / ١٠٨ / .
[3] سورة هود ، آية / ١٣ / .
[4] سورة هود ، آية / ٣٥ / .
[5] سورة يوسف ، آية / ١٠٨ / .
[6] سورة الرعد ، آية / ١٦ / .

{ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ } [1] ، وهي آية مدنية .

{ كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ } [2] ، وهي آية مدنية .

{ أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بِظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ } [3] ، وهي آية مدنية .

{ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ } [4] ، وهي آية مدنية .

{ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ } [5] ، وهي آية مدنية .

{ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ } [6] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ } [7] ، وهي آية مكية .

---

[1] سورة الرعد ، آية / ٢٧ / .
[2] سورة الرعد ، آية / ٣٠ / .
[3] سورة الرعد ، آية / ٣٣ / .
[4] سورة الرعد ، آية / ٣٦ / .
[5] سورة الرعد ، آية / ٤٣ / .
[6] سورة إبراهيم ، آية / ٣٠ / .
[7] سورة إبراهيم ، آية / ٣١ / .

{ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ } [١] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا } [٢] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا } [٣] ، وهي آية مكية .

{ أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا } [٤] ، وهي آية مكية .

{ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا } [٥] ، وهي آية مكية .
{ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا } [٦] ، وهي آية مكية .

{ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا } [٧] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا } [٨] ، وهي آية مكية .

---

[١] سورة النحل ، آية / ١٠٢ / .
[٢] سورة الإسراء ، آية / ٤٢ / .
[٣] سورة الإسراء ، آية / ٥٠ / .
[٤] سورة الإسراء ، آية / ٥١ / .
[٥] سورة الإسراء ، آية / ٥٦ / .
[٦] سورة الإسراء ، آية / ٨٤ / .
[٧] سورة الإسراء ، آية / ٨٥ / .
[٨] سورة الإسراء ، آية / ٨٨ / .

{ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا } [1] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا } [2] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا } [3] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا } [4] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا } [5] ، وهي آية مكية .

{ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا } [6] ، وهي آية مكية .

{ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا } [7] ، وهي آية مكية .

{ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا } [8] ، وهي آية مكية .

---

[1] سورة الإسراء ، آية / ٩٣ / .
[2] سورة الإسراء ، آية / ٩٥ / .
[3] سورة الإسراء ، آية / ٩٦ / .
[4] سورة الإسراء ، آية / ١٠٠ / .
[5] سورة الإسراء ، آية / ١٠٧/ .
[6] سورة الإسراء ، آية / ١١٠ / .
[7] سورة الكهف ، آية / ٢٢ / .
[8] سورة الكهف ، آية / ٢٦ / .

{ وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا } [١] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا } [٢] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا } [٣] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا } [٤] ، وهي آية مكية .

٥- من سورة مريم إلى سورة العنكبوت :

{ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا } [٥] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ كُلٌّ مُتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى } [٦] ، وهي آية مكية .

{ أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ } [٧] ، وهي آية مكية .

---

[١] سورة الكهف ، آية / ٨٣ / .
[٢] سورة الكهف ، آية / ١٠٣ / .
[٣] سورة الكهف ، آية / ١٠٩ / .
[٤] سورة الكهف ، آية / ١١٠ / .
[٥] سورة مريم ، آية / ٧٥ / .
[٦] سورة طه ، آية / ١٣٥ / .
[٧] سورة الأنبياء ، آية / ٢٤ / .

{ قُلْ مَنْ يَكْلَؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ } [1] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ إِنَّمَا أُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنْذَرُونَ } [2] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ } [3] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ } [4] ، وهي آية مدنية .

{ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ } [5] ، وهي آية مدنية .

{ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ } [6] ، وهي آية مكية .

{ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ } [7] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ } [8] ، وهي آية مكية .

{ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ } [9] ، وهي آية مكية .

---

[1] سورة الأنبياء ، آية / ٤٢ / .
[2] سورة الأنبياء ، آية / ٤٥ / .
[3] سورة الأنبياء ، آية / ١٠٨ / .
[4] سورة الحج ، آية / ٤٩ / .
[5] سورة الحج ، آية / ٧٢ / .
[6] سورة المؤمنون ، آية / ٨٤ / .
[7] سورة المؤمنون ، آية / ٨٥ / .
[8] سورة المؤمنون ، آية / ٨٦ / .
[9] سورة المؤمنون ، آية / ٨٧ / .

{ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ } [1] ، وهي آية مكية .

{ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ } [2] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ } [3] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ } [4] ، وهي آية مدنية .

{ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ } [5] ، وهي آية مدنية .

{ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ } [6] ، وهي آية مدنية .

{ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا } [7] ، وهي آية مدنية .

{ قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَ مَصِيرًا } [8] ، وهي آية مدنية .

---

[1] سورة المؤمنون ، آية / ٨٨ / .
[2] سورة المؤمنون ، آية / ٨٩ / .
[3] سورة المؤمنون ، آية / ٩٣ / .
[4] سورة النور ، آية / ٣٠ / .
[5] سورة النور ، آية / ٥٣ / .
[6] سورة النور ، آية / ٥٤ / .
[7] سورة الفرقان ، آية / ٦ / .
[8] سورة الفرقان ، آية / ١٥ / .

{ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا } [1] ، وهي آية مدنية .

{ قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا } [2] ، وهي آية مدنية .

{ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ } [3] ، وهي آية مكية .

{ أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } [4] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ } [5] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ } [6] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ } [7] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } [8] ، وهي آية مكية .

---

[1] سورة الفرقان ، آية / ٥٧ / .
[2] سورة الفرقان ، آية / ٧٧ / .
[3] سورة النمل ، آية / ٥٩ / .
[4] سورة النمل ، آية / ٦٤ / .
[5] سورة النمل ، آية / ٦٥ / .
[6] سورة النمل ، آية / ٦٩ / .
[7] سورة النمل ، آية / ٧٢ / .
[8] سورة القصص ، آية / ٤٩ / .

{ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ } [(١)] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ } [(٢)] ، وهي آية مكية .

{ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ } [(٣)] ، وهي آية مكية .

٦- من سورة العنكبوت إلى سورة الزمر :

{ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } [(٤)] ، وهي آية مكية .

{ وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ } [(٥)] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ } [(٦)] ، وهي آية مكية .

---

(١) سورة القصص ، آية / ٧١ / .
(٢) سورة القصص ، آية / ٧٢ / .
(٣) سورة القصص ، آية / ٨٥ / .
(٤) سورة العنكبوت ، آية / ٢٠ / .
(٥) سورة العنكبوت ، آية / ٥٠ / .
(٦) سورة العنكبوت ، آية / ٥٢ / .

{ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ } [1] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ } [2] ، وهي آية مكية .

{ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ } [3] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ } [4] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ } [5] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَ إِذًا لَا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا } [6] ، وهي آية مدنية .
{ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا } [7] ، وهي آية مدنية .

{ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا } [8] ، وهي آية مدنية .

---

[1] سورة العنكبوت ، آية / ٦٣ / .
[2] سورة الروم ، آية / ٤٢ / .
[3] سورة لقمان ، آية / ٢٥ / .
[4] سورة السجدة ، آية / ١١ / .
[5] سورة السجدة ، آية / ٢٩ / .
[6] سورة الأحزاب ، آية / ١٦ / .
[7] سورة الأحزاب ، آية / ١٧ / .
[8] سورة الأحزاب ، آية / ٢٨ / .

{ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا } [1] ، وهي آية مدنية .

{ يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا } [2] ، وهي آية مدنية .

{ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ } [3] ، وهي آية مكية .

{ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ } [4] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ } [5] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ } [6] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ } [7] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } [8] ، وهي آية مكية .

---

[1] سورة الأحزاب ، آية / ٥٩ / .
[2] سورة الأحزاب ، آية / ٦٣ / .
[3] سورة سبأ ، آية / ٣ / .
[4] سورة سبأ ، آية / ٢٢ / .
[5] سورة سبأ ، آية / ٢٤ / .
[6] سورة سبأ ، آية / ٢٥ / .
[7] سورة سبأ ، آية / ٢٦ / .
[8] سورة سبأ ، آية / ٢٧ / .

{ قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ } [1] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَ يَقْدِرُ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ } [2] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ } [3] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ } [4] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ } [5] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ } [6] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ } [7] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ } [8] ، وهي آية مكية .

---

[1] سورة سبأ ، آية / ٣٠ / .
[2] سورة سبأ ، آية / ٣٦ / .
[3] سورة سبأ ، آية / ٣٩ / .
[4] سورة سبأ ، آية / ٤٦ / .
[5] سورة سبأ ، آية / ٤٧ / .
[6] سورة سبأ ، آية / ٤٨ / .
[7] سورة سبأ ، آية / ٤٩ / .
[8] سورة سبأ ، آية / ٥٠ / .

{ قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَتٍ مِنْهُ بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا } [1] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ } [2] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ } [3] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنْذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ } [4] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ } [5] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ } [6] ، وهي آية مكية .

٧- من سورة الزمر إلى سورة الفتح :

{ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ } [7] ، وهي آية مكية .
{ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ } [8] ، وهي آية مكية .

---

[1] سورة فاطر ، آية / ٤٠ / .
[2] سورة يس ، آية / ٧٩ / .
[3] سورة الصافات ، آية / ١٨ / .
[4] سورة ص ، آية / ٦٥ / .
[5] سورة ص ، آية / ٦٧ / .
[6] سورة ص ، آية / ٨٦ / .
[7] سورة الزمر ، آية / ٨ / .
[8] سورة الزمر ، آية / ٩ / .

{ قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ } [1] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ } [2] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ } [3] ، وهي آية مكية .

{ قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي } [4] ، وهي آية مكية .

{ فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ } [5] ، وهي آية مكية .

{ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ } [6] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ } [7] ، وهي آية مكية .

{ أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ } [8] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ } [9] ، وهي آية مكية .

---

[1] سورة الزمر ، آية / ١٠ / .
[2] سورة الزمر ، آية / ١١ / .
[3] سورة الزمر ، آية / ١٣ / .
[4] سورة الزمر ، آية / ١٤ / .
[5] سورة الزمر ، آية / ١٥ / .
[6] سورة الزمر ، آية / ٣٨ / .
[7] سورة الزمر ، آية / ٣٩ / .
[8] سورة الزمر ، آية / ٤٣ / .
[9] سورة الزمر ، آية / ٤٤ / .

{ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ } [1] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ } [2] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ } [3] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ } [4] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ } [5] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ } [6] ، وهي آية مكية .

{ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ } [7] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ } [8] ، وهي آية مكية .

---

[1] سورة الزمر ، آية / ٤٦ / .
[2] سورة الزمر ، آية / ٥٣ / .
[3] سورة الزمر ، آية / ٦٤ / .
[4] سورة غافر ، آية / ٦٦ / .
[5] سورة فصلت ، آية / ٦ / .
[6] سورة فصلت ، آية / ٩ / .
[7] سورة فصلت ، آية / ٤٤ / .
[8] سورة فصلت ، آية / ٥٢ / .

{ ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَ مَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ } [1] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ } [2] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ } [3] ، وهي آية مكية .

{ قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ } [4] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } [5] ، وهي آية مكية .

{ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَى بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ } [6] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ } [7] ، وهي آية مكية .

---

[1] سورة الشورى ، آية / ٢٣ / .
[2] سورة الزخرف ، آية / ٨١ / .
[3] سورة الجاثية ، آية / ١٤ / .
[4] سورة الجاثية ، آية / ٢٦ / .
[5] سورة الأحقاف ، آية / ٤ / .
[6] سورة الأحقاف ، آية / ٨ / .
[7] سورة الأحقاف ، آية / ٩ / .

{ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ } [1] ، وهي آية مكية .

٨- من سورة الفتح إلى سورة الناس :

{ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا } [2] ، وهي آية مدنية .

{ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا } [3] ، وهي آية مدنية .

{ قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا } [4] ، وهي آية مدنية .

{ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ } [5] ، وهي آية مدنية .

{ قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } [6] ، وهي آية مدنية .

---

[1] سورة الأحقاف ، آية / ١٠ / .
[2] سورة الفتح ، آية / ١١ / .
[3] سورة الفتح ، آية / ١٥ / .
[4] سورة الفتح ، آية / ١٦ / .
[5] سورة الحجرات ، آية / ١٤ / .
[6] سورة الحجرات ، آية / ١٦ / .

{ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } [1] ، وهي آية مدنية .

{ قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ } [2] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ } [3] ، وهي آية مدنية .

{ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } [4] ، وهي آية مدنية .

{ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } [5] ، وهي آية مدنية .

{ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ } [6] ، وهي آية مدنية .

{ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ } [7] ، وهي آية مدنية .

{ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَ جَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصَارَ وَ الْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ } [8] ، وهي آية مدنية .

---

[1] سورة الحجرات ، آية / ١٧ / .
[2] سورة الطور ، آية / ٣١ / .
[3] سورة الواقعة ، آية / ٤٩ / .
[4] سورة الجمعة ، آية / ٦ / .
[5] سورة الجمعة ، آية / ٨ / .
[6] سورة الجمعة ، آية / ١١ / .
[7] سورة التغابن ، آية / ٧ / .
[8] سورة الملك ، آية / ٢٣ / .

{ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ } [1] ، وهي آية مدنية .

{ قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ } [2] ، وهي آية مدنية .

{ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ } [3] ، وهي آية مدنية .

{ قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ } [4] ، وهي آية مدنية .

{ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ } [5] ، وهي آية مدنية .

{ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا } [6] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا } [7] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا } [8] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا } [9] ، وهي آية مكية .

---

[1] سورة الملك ، آية / ٢٤ / .
[2] سورة الملك ، آية / ٢٦ / .
[3] سورة الملك ، آية / ٢٨ / .
[4] سورة الملك ، آية / ٢٩ / .
[5] سورة الملك ، آية / ٣٠ / .
[6] سورة الجن ، آية / ١ / .
[7] سورة الجن ، آية / ٢٠ / .
[8] سورة الجن ، آية / ٢١ / .
[9] سورة الجن ، آية / ٢٢ / .

{ قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا } [1] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ } [2] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ } [3] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ } [4] ، وهي آية مكية .

{ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ } [5] ، وهي آية مكية .

مبحث ج - هل كل أمرٍ أو وصية لرسول الله صلى الله عليه و سلم هي أمر و وصية لأمته ؟

لا شك أننا قد علمنا بعد كل ما رأينا أنَّ كل أمرٍ وُجِّهَ للنبي صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم ، هو موجَّهٌ لأمته أيضاً ، إلا إذا قام دليل بالتخصيص للرسول الكريم عليه الصلاة و السلام ، فالله تعالى قال : **{ وَ لَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ }** [6] ، فالخطاب له عليه الصلاة و السلام و لأمته و للجميع ، و قال تعالى : **{ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا }** [7] ، أيضاً الخطاب للجميع رسول الله و أمته عليه الصلاة و السلام ، و أما التخصيص فهو كما في قوله تعالى : **{ لَّا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِن بَعْدُ وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا }** [8] ، وقال تعالى : **{ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ**

---

[1] سورة الجن ، آية / ٢٥ / .
[2] سورة الكافرون ، آية / ١ / .
[3] سورة الإخلاص ، آية / ١ / .
[4] سورة الفلق ، آية / ١ / .
[5] سورة الناس ، آية / ١ / .
[6] سورة يونس ، آية / ١٠٦ / .
[7] سورة الجن ، آية / ١٨ / .
[8] سورة الأحزاب ، آية / ٥٢ / .

اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۗ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ۗ وَ كَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا } [1] .

فالأصل هو العموم فيما يأتي من الأوامر و النواهي على أيدي الرسل و الأنبياء عليهم الصلاة و السلام ، فتعمُّ الرسل و أهل بيتهم و كل المؤمنين ، إلا ما خص بدليل الخصوصية كما رأينا .

[1] سورة الأحزاب ، آية / ٥٠ / .

مسك الختام

لقد تحدثنا عن الوصية ، ومعانيها التي وردت بها في القرآن الكريم كله ، **في هذه الرسالة المتواضعة** ، بَعْدَ أنْ عرفنا أنَّ الوصيَّة هي العهد بالشيئ لشخصٍ ما ، وأمْرُه بأمرٍ من الأمور ليقوم بتنفيذه ، فيصبح أمانة في عنقه ، بعد أن يتسلم هذه الأمانة التي عجزت عن حملها السماوات و الأرض و الجبال ، و أبَيْنَ أن يحملنها ، لما في تحملها من المسؤولية العظيمة ، و حملها الإنسان مستهتراً بها لفرط جهله ، و ظلمه لنفسه .

ثم علمنا أن الوصية جاءت من الله تعالى في القرآن الكريم للإنسان عن طريق الأنبياء ليترجموا للناس ماذا يريد الله تعالى من مخلوقاته ، فناداهم جلَّ و علا مرة بنداء التعميم ليشمل كل صنف منهم : **(يا بني آدم)** عندما يطلب منهم قضية و يريدهم أن يعوها ، و يفهموها ، ويستوعبوها ، كي يعلمهم مثلاً أنَّ الشيطان لهم عدوٌّ من أجل أن يتخذوه عدواً لهم ، فلا يفتنهم أو يغويهم .

ومرة ناداهم بوصف الإنسانية ليقول : **(يا أيها الإنسان)** ليشعرهم بحقيقة إنسانيتهم ، في مسؤوليتهم كإنسان كادح إلى ربه كدحاً ، ثم يلاقي كل جهده وتحصيله يوم القيامة ، إن كان خيراً فخير ، و إن شراً فشر .

ومرة ناداهم بصفتهم كناس عاديين ، فيهم المؤمن و الكافر ، و الطائع والعاصي ، و عامة الناس ليقول : **(يا أيها الناس)** إنا خلقناكم من ذكر و أنثى ، ثم جعلناكم شعوباً و قبائل لتتعارفوا فيما بينكم فتعيشوا عيشة هنيئة سعيدة .

ومرة خصهم و ناداهم بأحب صفة إلى قلوبهم ، وهي صفة الإيمان التي أفنوا عمرهم و حياتهم جاهدين ليتحققوا بها ، فيقول : **(يا أيها الذين آمنوا)** ليوصيهم بعدها بأجمل عمل يحبونه و يتقربون به إلى ربهم سبحانه و تعالى : اركعوا و اسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير .

ثم خصص في الوصية أكثر فنادى نبيهم الذي أحبوه وآمنوا بدينه ، واتبعوا شرعه ، فقال : **(يا أيها الرسول)** من أجل أن يبلغ رسالة ربه التي أرسل بها إلى الناس جميعم ، فيعلمهم كل ما علمه ربه إياه ، و يبلغهم كل ما أرسل به إليهم ، و لا يكتم منه شيئاً .

ثم نادى حبيبه بأوصاف جميلة ، و نعوت لطيفة ، موصياً إياه ، ليبلغ أمته ويعلمها : **(يا أيها المزمل ، يا أيها المدثر ...)** ، ثم أخبر عنه باسم : **(محمد وأحمد)** ، ثم أمره بلفظ : **(قل)** ليقول لأمته ما قاله له ربه ، من خلال آيات كثيرة في القرآن الكريم كما علمناها مفصلة من خلال هذه الرسالة .

سائلاً المولى العلي القدير ، أن ينفعنا بما علمنا ، و أن يعلمنا ما ينفعنا ، إنه هو العليم الحكيم .

و الله ولي التوفيق

ا . هـ

أهم المصادر والمراجع

* **القرآن الكريم**

* **تفسير الطبري ، الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، (٣١٠هـ /٩٢٢م) ، جامع البيان في تأويل القرآن ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، لبنان ، مؤسسة الرسالة ،** ط ١ ، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م ، ٢٤ جزء

* **تفسير القرطبي ، القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرآن ، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ،** ط ٢ ، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤ م ، ٢٠ جزءا / ١٠ مجلدات

* **تفسير إبن كثير ، ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م) ، تفسير القرآن العظيم ، تحقيق سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع ،** ط ٢ ، ١٤٢٠هـ /١٩٩٩ م ، ٨ أجزاء

* **البحر المحيط ، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (٧٤٥هـ / ١٣٤٤م) ، البحر المحيط في التفسير ، تحقيق صدقي محمد جميل ، بيروت ، دار الفكر ،** ط ١٤٢٠ ه / ١٩٩٩مـ

* **التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣) ، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» ،** تونس ، الدار التونسية للنشر ، ط ١٤٠٤ه/١٩٨٤ م ، ٣٠ جزء والجزء الثامن في قسمين

* **صفوة التفاسير ، محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، القاهرة ، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع** ، ط ١ ، ١٤١٧ هـ /١٩٩٧ م ، جزء واحد

* **التفسير المنير ، د . وهبة بن مصطفى الزحيلي ، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، دمشق ، دار الفكر المعاصر** ، ط ٢ ، ١٤١٨ هـ/١٩٩٧ ، ٣٠ جزءاً

* **تفسير مجاهد ، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي** (المتوفى: ١٠٤هـ) ، **تحقيق : الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل ، مصر ، دار الفكر الإسلامي الحديثة** ، ط ١، ١٤١٠ هـ / ١٩٨٩ م ، جزء واحد

* **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي ، النيسابوري ، الشافعي** (المتوفى: ٤٦٨هـ) ، **تحقيق : صفوان عدنان داوودي ، دمشق - بيروت ، دار القلم و الدار الشامية** - ط ١، ١٤١٥ هـ . جزء واحد

* **معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي ، محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي** (المتوفى : ٥١٠هـ) ، **تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي** ، ط ١ ١٤٢٠ هـ ٥ أجزاء

* **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله** (المتوفى : ٥٣٨هـ) ، **بيروت ، دار الكتاب العربي** – ط ٣ ١٤٠٧ هـ ٤ أجزاء

* **روح البيان ، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي و المولى أبو الفداء** (المتوفى: ١١٢٧هـ) ، **بيروت ، دار الفكر**

* **في ظلال القرآن ، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي** (المتوفى : ١٣٨٥هـ) **بيروت - القاهرة - دار الشروق** ، ط ١٧ السابعة عشر - ١٤١٢ هـ

* **تفسير الشعراوي – الخواطر ، الشيخ محمد متولي الشعراوي** (المتوفى : ١٤١٨هـ) ، **مطابع أخبار اليوم** ، نشر عام ١٩٩٧ م ، ٢٠ جزءاً

* **التفسير الواضح ، الحجازي ، محمد محمود ، بيروت - دار الجيل الجديد** ط ١٠ ، ١٤١٣ هـ

* **التفسير الوسيط للزحيلي ، د . وهبة بن مصطفى الزحيلي ، دمشق - دار الفكر** – ط ١ ، ١٤٢٢ هـ ٣ مجلدات في ترقيم مسلسل واحد

* **زهرة التفاسير ، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ) ، دار الفكر العربي ، ١٠ أجزاء**

* **تفسير التستري ، أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري (المتوفى : ٢٨٣هـ) ، جمعها : أبو بكر محمد البلدي ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، منشورات محمد علي بيضون ، بيروت - دار الكتب العلمية – ط ١ ، ١٤٢٣ هـ**

* **المنتخب في تفسير القرآن الكريم ، لجنة من علماء الأزهر ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - مصر، طبع مؤسسة الأهرام** ، ط ١٨ الثامنة عشر ، ١٤١٦ هـ /١٩٩٥ م ، جزء واحد ١

* **أطيب النشر في تفسير الوصايا العشر ، مرزوق بن هياس الزهراني ، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة**

* **صحيح البخاري ، البخاري ، أبو عبد الله البخاري الجعفي محمد بن إسماعيل ، (٢٥٦ ه/٨٧٠م) ، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه و المعروف بـ صحيح البخاري ، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة** ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م

*** صحيح مسلم ، مسلم ، أبو الحسن القشيري النيسابوري مسلم بن الحجاج (٢٦١هـ/٨٧٥م) ، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم و المعروف بـ صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ،** ط ١ ، ٥ أجزاء

*** سنن أبي داود ، أبو داود ، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد ابن عمرو الأزدي السَّجِسْتاني (٢٧٥هـ/٨٨٨م) ، سنن أبي داود ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، بيروت ، المكتبة العصرية، صيدا ،** ٤ أجزاء

*** سنن الترمذي ، الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، (٢٧٩هـ/٨٩٢م) ، سنن الترمذي ، تحقيق أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) و إبراهيم عطوة عوض (جـ ٤، ٥) ، مصر ، مصطفى البابي الحلبي ،** ط ٢ ، ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م ، ٥ أجزاء

*** سنن ابن ماجه ، ابن ماجة ، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه ، وماجه اسم أبيه يزيد (٢٧٣هـ/٨٨٦م) ، سنن ابن ماجه ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي ،** ط ١

*** سنن النسائي ، النسائي ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (٣٠٣هـ/٩١٥م) ، المجتبى من السنن المعروف بـ السنن الصغرى للنسائي ، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة ، حلب ، مكتب المطبوعات الإسلامية ،** ط ٢ ، ١٤٠٦ ه/ ١٩٨٦م

*** مسند الإمام أحمد ، الإمام أحمد ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (٢٤١هـ٨٥٥م) ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون بإشراف عبد الله بن عبد المحسن التركي ، لبنان ، مؤسسة الرسالة ،** ط ١ ، ١٤٢١ هـ /٢٠٠١ م

* فتح الباري ، ابن حجر ، أبو الفضل العسقلاني الشافعي أحمد بن علي بن حجر (٨٥٢ ه/ ١٤٤٨م) ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي ، قام بإخراجه وصححه و أشرف على طبعه محب الدين الخطيب ، عليه تعليقات عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، بيروت ، دار المعرفة ١٣٧٩ه/١٩٥٩م ، ١٣ جزء

* البداية و النهاية لابن كثير ، ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (٧٧٤هـ/١٣٧٢م) ، البداية والنهاية ، تحقيق علي شيري ، قام بفهرسته عبد الرحمن الشامي ، دار إحياء التراث العربي ، ط ١ ، ١٤٠٨، هـ /١٩٨٨ م

* التذكرة للقرطبي ، القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (٦٧١هـ/١٢٧٢م) ، التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة ، تحقيق الدكتورالصادق بن محمد بن إبراهيم ، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض ، ط ١ ، ١٤٢٥ ه/ ٢٠٠٤مـ

* النهاية في الفتن و الملاحم ، ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (٧٧٤هـ/١٣٧٢م) ، النهاية في الفتن والملاحم ، تحقيق محمد أحمد عبد العزيز ، بيروت – لبنان ، دار الجيل ، ط ١٤٠٨ هـ /١٩٨٨ م

* مجمع الزوائد للهيثمي ، الهيثمي ، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (٨٠٧هـ/١٤٠٤م) ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، تحقيق حسام الدين القدسي ، القاهرة ، مكتبة القدسي ١٤١٤ هـ/١٩٩٤ م

* كنز العمال ، المتقي الهندي ، علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي (٩٧٥هـ/١٥٦٧م) ، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، تحقيق بكري حياني - صفوة السقا ، لبنان ، مؤسسة الرسالة ، ط ٥ ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م

*** الصواعق المحرقة ابن حجر الهيثمي ، ابن حجر ، أبو العباس ، أحمد بن محمد ابن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري ، شهاب الدين شيخ الإسلام، (٩٧٤هـ/١٥٦٦م) ، الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة ، تحقيق عبد الرحمن بن عبد الله التركي - كامل محمد الخراط ، لبنان ، مؤسسة الرسالة ، ط** ١ ، ١٤١٧هـ /١٩٩٧م

*** المستدرك على الصحيحين ، النيسابوري ، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله ابن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (٤٠٥هـ/١٠١٤م) ، المستدرك على الصحيحين ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، بيروت ، دار الكتب العلمية** ، ط ١ ، ١٤١١ ه/١٩٩٠م ، ٤ أجزاء

*** السنن الواردة في الفتن ، أبو عمرو الداني ، أبو عمر ، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (٤٤٤هـ/١٠٥٢م) ، السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها ، تحقيق د. رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري ، الرياض ، دار العاصمة** ، ط ١ ، ١٤١٦ه / ١٩٩٥ م

*** المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ، أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري ، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ)
الناشر : المكتبة التوفيقية ، القاهرة – مصر ، عدد الأجزاء : ٣**

*** استعنتُ ببرنامج القرآن الكريم (آيات) لنسخ الآيات القرآنية حتى تكون برسم المصحف الشريف ، و أخذت منه تفسير المفردات للآيات القرآنية الكريمة ، و هو النسخة المكتبية لموقع القرآن الكريم بجامعة الملك سعود .**

الفهرســــــــــــــت

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين
تم بعون الله تعالى و توفيقه الانتهاء
من كتابة هذه الرسالة كتابة
وتنسيقاً وترتيباً وطباعة
بيدي و الحمد لله
صباح يوم الجمعة
٥/ ٨ / ١٤٣٧ هـ الموافق ١٣ / ٥ / ٢٠١٦م